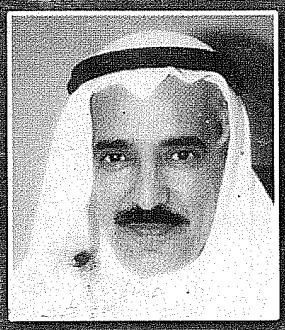
الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
al-Wael al-Islami
العدد ٤١١ ـ السنة ٣٦ - ذو القعدة ١٤٢٠ هـ - فبراير / مارس ٢٠٠٠ م



الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف :

اعتماد البعد الشعبي سر نجاح تجربتنا في تسيير شؤون الأوقاف

قضايا إسلامية

نحو أيديولوجية ملائمة لعلمائنا المغتربين

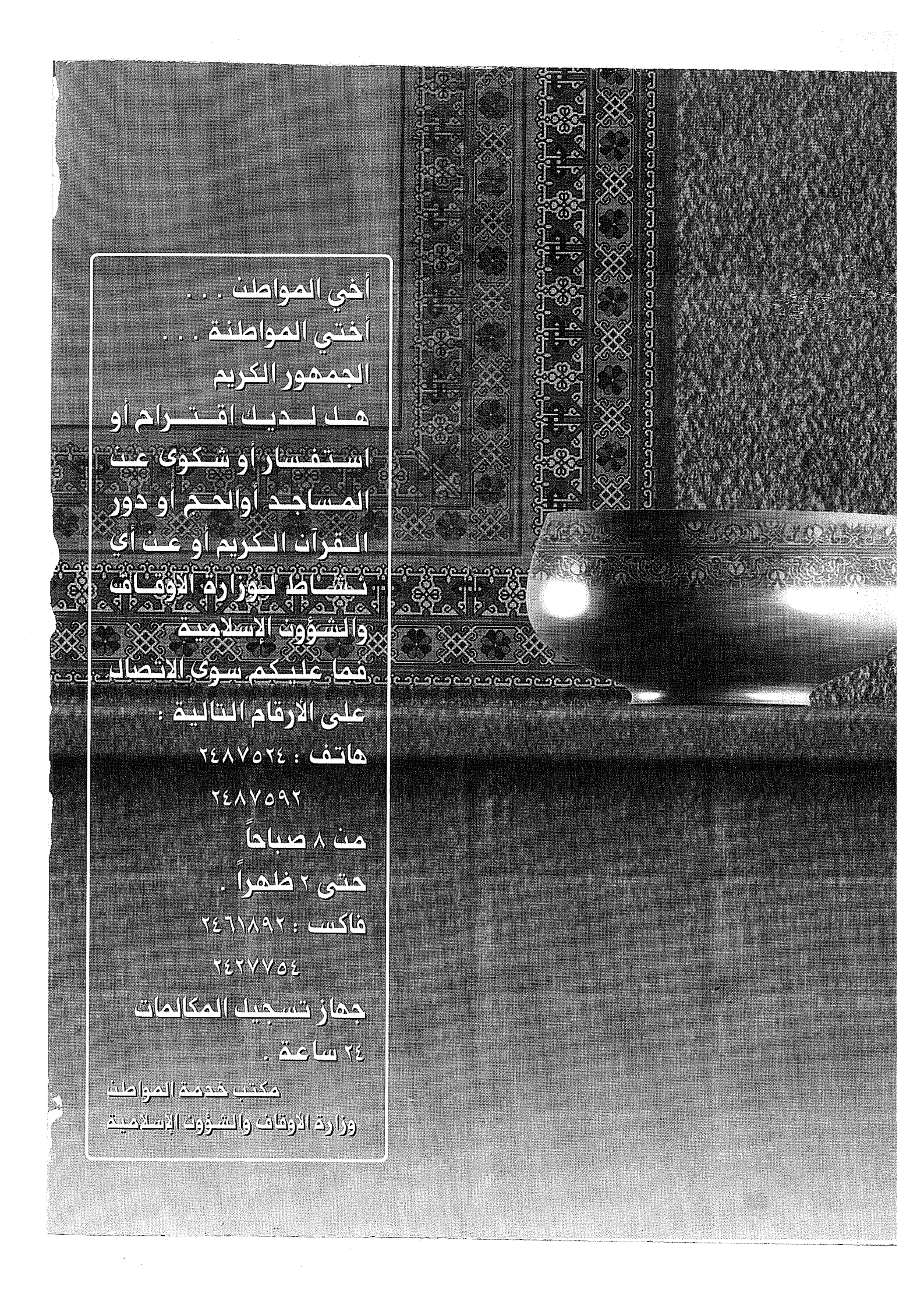
جامعات

كلية الإمام الأوزاعي اللبنانية تجربة رائدة للجامعات الإسلامية

حرب الشيشان

انتهاك صارخ لحقوق الإنسان

هديتك مع العدد براعم الإيمان



أخي المواطن . . .
أختي المواطنة . . .
الجمهور الكريم
هل لديك اقتراح أو استفسار أو شكوى عن المساجد أوالحج أو دور القرآن الكريم أو عن أي نشاط لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
فما عليكم سوى الاتصال على الأرقام التالية :
هاتف : ٢٤٨٧٥٢٤
٢٤٨٧٥٩٢
من ٨ صباحاً
حتى ٢ ظهراً .
فاكس : ٢٤٦١٨٩٢
٢٤٢٧٧٥٤
جهاز تسجيل المكالمات
٢٤ ساعة .
مكتب خدمة المواطن
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

سكرتير التحرير
EDITORIAL SECRETARY
وائل أحمد الهنيدي
WAEL A. AL-HUNAIDI

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 411 - السنة الخامسة والثلاثون - ذو القعدة 1420 هـ - فبراير / مارس 2000 م

الأسعار

الكويت : ٣٥٠ فلسا . السعودية : ٤ ريالات . البحرين : ٣٠٠ فلس . قطر : ٤ ريالات . الامارات : ٤ دراهم . سلطنة عمان : ٣٠٠ بيسة . الأردن : ٥٠٠ فلس . مصر : جنيه واحد . السودان : ٥ جنيهات . موريتانيا : ١٢٠ أوقية . تونس : دينار واحد . الجزائر : ٥ دنانير . اليمن : ٥ ريالات . لبنان : ١٠٠٠ ليرة . سوريا : ٢٠ ليرة . المغرب : ٦ دراهم . ليبيا : ٥٠٠ مليم . اوروبا : جنيه استرليني واحد او مايعادله . امريكا وبقية دول العالم الاخرى : دولاران او مايعادلهما .

كلمة العدد

من أجل إعلام إسلامي متجدد

يقطف قارئنا العزيز من بستان «الوعي الإسلامي» قطوفاً يانعة دانية، ويلفته ابتداء من هذا العدد باقة ثرية من الموضوعات المتفرقة، فيلاحظ إضافات كثيرة في مجالات متنوعة منها ما يتناول الاقتصاد الإسلامي، ومنها ما هو خاص بالجامعات الإسلامية، وآخر للرسائل الجامعية، كما اعتمدنا فكرة عدم التطويل في الموضوعات، وإضافة جوانب تختص بالكمبيوتر والإنترنت والعلوم والطب والفن الإسلامي.

كما تعودنا دائماً على صفحات «الوعي الإسلامي» أن نحدث تطويراً متدرجاً، فإننا نترقب ترجمة فعلية لهذا الجهد الذي نراه واجباً علينا وحقاً لقارئنا العزيز... ونتوقع أن نتلقى اقتراحات ورؤى جديدة نتمنى تحقيقها مستقبلاً.

ولم ننسَ أيضاً أن نعمد إلى تطوير ملحق «براعم الإيمان»، لما نستشعره من دور لنا في بناء شخصية الطفل المسلم، وعسى أن نكون قد حققنا بعض طموحاتكم، والله الموفق إلى سواء السبيل.

الوعي الإسلامي

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف : ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٩٦٥+)
فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الاشتراكات

- داخل الكويت :
للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير كويتية
- الدول العربية :
للأفراد ٦ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم :
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- للمؤسسات :
٢٠ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة

مطابع السياسة - الكويت

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف هاتف ٥/٤٨١٦٨٨٤ / ٤٨٣٥٠٤٧ ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت - برقيا نيوزبيبر

في العدد

جامعات إسلامية

كلية الإمام الأوزاعي اللبنانية



جامعة الإمام الإوزاعي اللبنانية على الرغم من حداثة عهدها، إلا أنها أثبتت وجودها على الساحة العلمية، واستقطبت أعداداً متزايدة من الطلبة الراغبين في التزود بالعلوم الإسلامية.
التفاصيل عن هذه الجامعة...

دراسات قرآنية 22

الدراسات القرآنية في مناهج البحث الاستشراقي المعاصرة ٢/١

هل طرائق ومناهج المستشرقين في دراسة القرآن الكريم تختلف عن المناهج الموظّفة في العلوم الإسلامية الأخرى؟ وهل ثمة فرق بين الاستشراق القديم والاستشراق الحديث في هذا الخصوص؟
تفاصيل هذا الموضوع...

قضايا فكرية 40

العلوم العربية دعوة إلى منهج جديد

ما حقيقة المنهجية الجديدة في التعامل مع العلوم العربية التي يدعو إليها بعض الباحثين العرب؟ وهل ستلقى هذه المنهجية آذاناً صاغية أم أنها ستكون مرفوضة لعدم استنادها إلى الحقائق الموضوعية؟.

الفهرس

٣	كلمة العدد: من أجل إعلام إسلامي متجدد	التحرير
٥	الافتتاحية: حرب الشيشان انتهاك صارخ لحقوق الإنسان	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٩	النشيد الوطني للشيشان	-
١٠	من أنشطة الوزارة : حوار مع عبدالله شهاب	تمام أحمد
١٤	اقتصاد إسلامي	د. محمد جميل الشبشيري
١٨	حوار مع الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف	محمد لشبيب
٢٠	ندوات: ندوة التجارب الوقفية في دول المغرب العربي	محمد لشبيب
٢٢	دراسات قرآنية: الدراسات القرآنية في مناهج البحث الاستشرافي المعاصرة ٢/١	د. حسن عزوزي
٢٥	قضايا إسلامية: نحو إيديولوجية لعلمائنا المغتربين	محمود إسماعيل
٢٦	تربية: جهاد النية	محمد يوسف الجاهوش
٢٨	الكلمة مسؤوليتها خطيرة ودلالتها عظيمة	محمد رجاء حنفي
٣١	حديث : هل يجوز إنكار حديث نبوي لمخالفته العقل	محمد نور سويد
٣٤	دعوة: عالمية الإسلام وأوهام العولمة	محمد علي وهبة
٣٦	الدعوة إلى الله بين ثقل تبعتها وكرامة منزلتها	محمد مزيد فرج فراج
٣٧	أخلاق: الرفق بالحيوان بين الاعتدال والغلو	د.حسن عبدالغني أبو غدة
٤٠	قضايا فكرية : العلوم العربية دعوة إلى منهج جديد في بحثها	غازي التوبة
٤٢	إعجاز قرآني: البيضة	د. خالد سعد النجار
٤٦	أخطار الصعود إلى السماء	د. زين العابدين متولي
٤٨	الطعام الذي هو خير	د. خمساوي أحمد
٥٠	طب وعلوم: ما الفرق بين القلب العضلي والقلب المعنوي	د. محمد علي البار
٥٣	شعر: وطن المسلم	د. سعد دعبيس
٥٤	ترجمات: ٧٠٪ من فقراء العالم يعيشون في آسيا	عبدالمنعم أحمد
٥٦	جامعات إسلامية: كلية الإمام الأوزاعي اللبنانية	د. طارق البكري
٥٩	لغة وأدب: أيها العربي صحح لغتك	مجدي محمد عرابي
٦٠	حوار مع د. سهيلة زين العابدين حماد	عطا عبدالعال
٦٤	رسائل جامعية: أول دراسة دكتوراة عن براعم الإيمان	تمام أحمد
٦٨	البيت المسلم: وقفات مع إبخار البيت المسلم	د. زيد محمد الرماني
٧٠	النشاط الزائد للطفل	عبدالحميد غزي بن حسن
٧٢	البكاء لغة الطفل الأولى	ليلى عبدالرحمن السلطان
٧٣	سيلفانا «شعر»	محمد الحسناوي
٧٤	التهاب الأذن الوسطى الحاد	د.محمد مصطفى السمري
٧٦	ظاهرة أطفال الشوارع	عمر الرماش
٧٨	الخجل هذا الجدار الاسمنتي كيف نحطمه؟	باسمة الحسن
٨٠	مشكلات الأطفال السلوكية	محمود رمضان محمد
٨٣	قراءة في كتاب: الأمة الإسلامية... صفاتها وإنجازاتها	عبدالكريم خليل
٨٤	ثمرات الفكر	محمد هاني
٨٧	الإنترنت	تمام أحمد
٨٨	مقتطفات من الصحافة	تمام أحمد
٩٠	نافذة على العالم	التحرير
٩٤	حديقة الوعي	أحمد عبدالجبار
٩٦	الفتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	المرسى: مأساة العصر الجميل	عبدالستار خليف

حرب الشيشان انتهاك صارخ لحقوق الإنسان

الافتتاحية

ما يجري اليوم على أرض الشيشان من قتل ونهب وتدمير وتشريد وانتهاك للأعراض والحرمات من القوات الروسية لأرض تتمتع بالحكم الذاتي حسب القانون الروسي، إنما يُعدُّ خرقاً صارخاً لكل الأعراف والتقاليد والقيم الإنسانية والشرائع السماوية، وإذا كانت حرب الشيشان الأولى عامي ١٩٩٤م - ١٩٩٦م قد نتج منها مقتل أكثر من ستين ألفاً من الشعب الشيشاني الصغير الذي تعداده (٢ مليون نسمة)، إضافة إلى أكثر من مئة ألف جريح، وتشريد نصف مليون لاجيء في الجمهوريات المجاورة، فإن الحرب الثانية التي اندلعت في العام الماضي (سبتمبر ١٩٩٩م) ومازالت مستعرة أفرزت نتائج أشد مأساوية لأن الآلة العسكرية الروسية استخدمت أسلحة أكثر تطوراً، وانتهجت فيها سياسة الأرض المحروقة لإخضاع الشيشانيين، وارتكبت فيها المجازر ما يشيب لهولها الولدان، يكفي أن نذكر منها المذبحة المروِّعة التي ارتكبها الجيش الروسي في قرية «الخان يورت» في الفترة الممتدة من ١ - ١٩٩٩/١٢/١٥م، والتي راح ضحيتها ٤١ مدنياً، وقد أكدت هذه المذبحة جهات عالمية منها منظمة مراقبة حقوق الإنسان، ومقرها نيويورك، وتلفاز B.B.C البريطاني وجريدة الإندبندنت البريطانية، كما أن الروس أنفسهم بعد أن أنكروا وقوعها عادوا واعترفوا بحدوثها، ونقل في هذا الخصوص - عن قائد الجبهة الغربية في الجيش الروسي «فلاديمير شامانوف» والمعروف بتعصبه وكرهه للشعب الشيشاني - تصريح لوكالات الأنباء العالمية بعد اتهامه بالتستر على المذبحة:

«لو صدرت لي الأوامر بإيقاف الحرب فسأقوم في الحال بنزع جميع النجوم والنياشين والشارات العسكرية من صدري وأترك الجيش...».

إن هذه المذبحة وغيرها من المجازر نتجت من عدم التكافؤ في العدد والعتاد بين الشيشانيين والروس، ما جعل الجانب الإنساني فيها يطغى على الجانب العسكري، حيث يرتفع يومياً عدد الضحايا من القتلى والمصابين والمشردين من المدنيين الآمنين العزّل الذين يسقطون بفعل القصف المدفعي والصاروخي والهجمات الجوية المستمرة، أما الجانب العسكري فلم يعد مستبعداً في نظر كثير من المراقبين أن تسفر الحرب عن نتائج شبيهة بما أسفرت عنه الحرب الأولى، والتي اضطرت في نهايتها روسيا بفعل الصمود والبطولات الشيشانية لتوقيع اتفاقية يتقرر بموجبها مستقبل الشيشان بعد خمس سنوات من التاريخ المذكور آنفاً.

لقد قلبت الحرب الجديدة في الشيشان الموازين والتوقعات كافة، وأكدت للعالم بطلان مزاعم الآلة العسكرية الروسية التي أطلقت شرارتها تحت ستار مقاومة الإرهاب وتأديب حفنة من قطاع الطرق وحماية شعب الشيشان من شرهم وبات الكل يتساءل: كيف تقوم دولة بحرب دفاعاً عن جزء من شعبها ومن ثم تتسبب في إبادة هذا الجزء وتفتيت أوصاله ومحاولة اجتثاثه من أصوله ونهب ثرواته ومحو هويته دونما وازع من ضمير؟!!

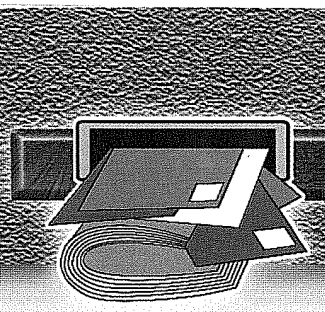
إن المطلوب اليوم من كل القوى والدول والأطراف المحبة للحرية والحق والسلام أن تتخذ من الوسائل والإجراءات ما يعمل على إيقاف هذا النزيف الدموي الرهيب وأن تخرج عن صمتها الرهيب نصرة لشعب لا ذنب له ولا جريرة، إلا أنه أبى أن يفرِّط في أرضه وكرامته وسيادته، وأبى أن يطأطئ رأسه للعدوان فوقف شامخاً دفاعاً عن حريته وعزته وهويته ومستقبل أبنائه.

إن الموقف الذي وقفته بعض الدول والهيئات والمنظمات الإسلامية إلى جانب شعب الشيشان على الرغم من عدم كفايته وعدم تلازمه مع الموقف الإسلامي المطلوب حقاً، إلا أنه عمل طيب نبيل يجب أن يوسَّع ويزداد شمولاً ووضوحاً في كل أنحاء العالم الإسلامي استجابة لمبادئ الإخوة الإسلامية التي عبَّر عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً».

وقوله أيضاً: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، وفي هذا الإطار جاءت خطوة أربعين عالماً من علماء الأزهر حين دعو المسلمين في كل أنحاء العالم إلى نصرة الشعب الشيشاني، كما أفتوا بجواز دفع أموال الزكاة للمعذبين والمضطهدين في الشيشان، ووجهوا دعوة في هذا الخصوص لإنشاء صندوق للجهاد لدعم المجاهدين الشيشانيين بالمال على أن يصب في مورد أموال الزكاة.

إن نصرة إخواننا في الشيشان أمر عاجل لا يجوز تأخيره نظراً للظروف المأساوية الصعبة التي يعيشونها، فباب التنافس في هذا المجال مفتوح لمن أراد كسب رضوان الله تعالى وصدق الله تعالى: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردّون إلى عالِم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) التوبة:١٠٥. ■

رئيس التحرير



بريد القراء

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

الإسلام مقبل

«رغم الظروف الصعبة التي تمر بها الأمة اليوم وبالرغم من المؤامرات التي تُدبَّر لها والأحقاد التي توغر صدور الأعداء عليها، وكل ما حدث للبوسنة والهرسك من قتل وتعذيب وتنصير للمسلمين هناك، وما حدث في كوسوفا من طرد المسلمين من منازلهم، وهدم للمساجد في الهند وما يحدث في كشمير، وكل الخطط والمخططات التي تُفعل من أجل القضاء على المسلمين وإبادتهم، ورغم الفقر والحزن والضعف والذل والهوان الذي نحن فيه، والتمزق والتشتت بين أبناء الأمة، والحروب الدائرة بين الدول الإسلامية، والتكتل الصليبي الصهيوني، إلا أن الإسلام دين المستقبل، وقد بشَّر الرسول ﷺ بذلك حيث قال: «لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله».

حسام عبدالعظيم عبدالمنجي - مصر

رسالة عاجلة

إننا اليوم نواجه تحدياً خطيراً ألا وهو التمزق والتشتت، فكياننا الإسلامي كان في الماضي كياناً متماسكاً قوياً تربطه علاقات قوية، وكان الدين الإسلامي هو العقد الذي يجمع أركان العالم الإسلامي، وكان المسلمون صامدين كالبنيان المرصوص أمام الهجمات الشرسة الموجهة من المتربصين بديننا الحنيف. أما الآن وبعد أن تغلغل الخوف والتفتت والانهيار إلى نفوسنا بدأت حبات هذا العقد في الانفراط وتعرضنا إلى هجوم شرس لا نعرف إلى أين يودي بنا.

إذاً فلابد من إعادة التفكير في هذا المصير المجهول الذي ينتظرنا إذا استمر هذا التفكك والتمزق لأننا سنُحاسب على هذا التقصير.

أحمد حوالي - مصر

من قوانين السماء

كما أن للأرض قوانين، فإن للسماء قوانين، وكما أن للدنيا قوانين فللآخرة قوانين، وكما للجسد قوانين، فإن للروح أيضاً قوانين.

من قوانين الأرض: المال كلما أخذنا منه نقص، ولكن من قوانين السماء: ما نقص مال من صدقه. من قوانين الأرض: كلما حصلت على درجة أعلى تبوأت مكانة اجتماعية أسمى. من قوانين السماء: العالم كلما زاد علماً تواضع كالسنبلة كلما امتلأت انحنت. من قوانين الدنيا... أن أفضل ما ينزل من السماء المطر، وأن أفضل ما يخرج من الأرض الزرع. ومن قوانين الآخرة: أن أفضل ما ينزل من السماء التوفيق، وأن أفضل ما يصعد من الأرض الإخلاص... وإذا التقى الإخلاص بين أهل الأرض مع التوفيق من السماء كان نجاح الهدف وسمو الغاية.

من قوانين الأرض... كلما جمعت أكثر... كان حجمك أكبر، ولكن من قوانين السماء... من تعفف عن شيء من الحرام زرقه الله أضعافه حلالاً.

ثروت حافظ عبدالمنعم

ردود سريعة

● **الأخ مصطفى أحمد قنبر - مصر:**

المقالات الواردة إلينا تخضع لمعايير وقواعد النشر المتبعة في إدارة المجلة، يمكنكم إرسال المقالات في حال رغبتكم إلى أي مجلة تودون التعامل معها وشكراً

● **الراجحي عيد الرفقي - إندونيسيا:**

الانتساب إلى جامعة الكويت له شروط محددة لهذا يتوجب عليك مراسلة الجامعة مباشرة لمعرفة تلك الشروط.

● **الأخ محمد مدحت البيرقدار - مصر:**

مكافأة المقالات المنشورة ستصلك بإذن الله، أما بخصوص المقالين اللذين نشرا باسم آخر فقد جرت صياغتهما من جديد بسبب عدم توافق المادة مع منهج المجلة.

● **الأخ محمد مصطفى سيد - مصر:**

لسنا جهة مسؤولة عن تأمين العمل... أعانكم الله ووفقكم لما فيه الخير.

● **الأخت روضة إدريس حسن - سوريا :**

شكراً على عواطفك الصادقة تجاه المجلة والقائمين عليها، ويمكنك إرسال قيمة الاشتراك ليصار إلى وصول المجلة إليك.

● **الأخ إحسان إلهي ظهير - السعودية:**

قيمة الاشتراك السنوي في المجلة وملحقها براعم الإيمان - للدول العربية - ستة دنانير كويتية أو ما يعادلها، ويمكنك إرسال قيمة الاشتراك بشيك إلى إدارة المجلة وستصلك المجلة بعدها بانتظام.

تعقيب

ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض [illegible] بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

كوسوفا كشفت الحقد الصربي



قرأت في مجلتكم في العدد (٤٠٥) جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ، تحت زاوية بريد القراء، مقالاً صغيراً مقتضباً حول كوسوفا، إلا أنه حمل في طياته أخطاء كثيرة، تمس العقيدة الإسلامية، وتخالف الواقع المحسوس، ولولا أن الأمر يمس العقيدة الإسلامية وروح الإسلام وجوهره ما تكلفت التعقيب على هذا المقال ولهان الأمر.

كتبت: «علية عبدالعال محمد» تحت عنوان: «كوسوفا كشفت الحقد الصربي»، فقالت واصفة الجنود الصرب وحربهم: «حيث الحرب دون عقيدة ولا مبدأ لتصفية المسلمين في كوسوفا»، فهل يا ترى يصح أن يُقال إن الصرب لا يحاربون لأجل عقيدتهم، ولا لأجل مبدئهم، فإن كانوا لايعتقدون ديانتهم النصرانية، فلهم مبدأ يحاربون من أجله.

ثم تقول: «كاشفة النقاب عن تنكرهم للمسيحية السمحة والتي يدَّعون الانتماء إليها وهي منهم براء، فلم تكن المسيحية يوماً إلا دين سماحة وخلق رفيع وقيم». فهل تقصد الكاتبة بالمسيحية ما كان عليه الحواريون والذين اتبعوا محمداً ﷺ، أم المسيحية المحرَّفة، فإن كانت تقصد المسيحية التي جاء بها المسيح عليه السلام فهي بريئة من الصرب وغيرهم، وهي دين السماحة والقيم والأخلاق الرفيعة، وهم الذين وصفهم الله بأنهم يسارعون في الخيرات وأنهم لا يستكبرون... وأنهم إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول فاضت أعينهم من الدمع، وأما إن كانت تقصد المسيحية الموجودة، فليسوا برئين منها ولا هي بريئة منهم. وليست دين قيم ولا أخلاق رفيعة ولا دين سماحة، وكل دين عنده بعض الأخلاق التي توافقها الطباع البشرية ويقرهم عليها الإسلام، وإن كانت في النصارى أكثر من غيرهم. ولكن لا يُقال عن دين النصارى إنه دين السماحة والأخلاق الرفيعة والقيم. ولا يُقال: لمن يجعل لله الولد ويكفر بالنبي محمد ﷺ ويكذبه، إن له خلقاً رفيعاً وقيماً. والله عندما امتدح النصارى امتدح من انصاع منهم للحق وقبل دعوة محمد ﷺ، وبيَّن السبب في ذلك. وليس الصرب وحدهم هم الذين قتلوا المسلمين وذبحوهم، فهي شيمة أعداء الإسلام من دون استثناء، قال الله تعالى: (والكافرون هم الظالمون)، فهذه الحملات الصليبية منذ قرون عدة، استمرت أمداً بعيداً، واحتلوا بيت المقدس قبل اليهود واستمروا فيه قرابة مئة سنة، واليهود إلى الآن لم يبلغوا هذه السنوات، والنصارى الإنكليز هم الذين سلَّموا القدس لليهود، وهم الذين احتلوا مصر، والنصارى هم الذين استعمروا البلاد الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها، ونهبوا خيراتها، والنصارى الفرنسيون هم الذين قتلوا أكثر من مليون مسلم في الجزائر، وهم الذين احتلوا لبنان وسورية وقتلوا أهلهما من المطالبين بالحرية، ومازالوا إلى الآن يضطهدون المسلمين في فرنسا ويحاولون منع نسائنا من لبس الحجاب، والنصارى الإيطاليون هم الذين قتلوا المسلمين في ليبيا واستعمروها، وهكذا كل البلاد الإسلامية، لا يكاد يخلو بلد إلا احتله في يوم من الأيام مسيحيو أوروبا. فالتفريق بين الصرب وغيرهم، وأن الصرب هم المجرمون وغيرهم مسالم ضرب من مخالفة الواقع ولعدم معرفة الحقيقة، لقد بقي الغرب ساكتاً عن الصرب أو مدارياً لهم في أثناء حربهم مع المسلمين في البوسنة والهرسك، وظل يحتل بحيل ماكرة دور الوساطة في الصلح بين المسلمين والصرب، إلى أن اتفق الغرب اتفاقاً على ألا يعطي المسلمين كامل حريتهم ولا كامل سلطتهم، وكذلك الحال بالنسبة لكوسوفا، ظلوا يماطلون ويهددون ويتوعدون، حتى قضى الصرب على كثير من المسلمين في مجازر جماعية، ولو أرادوا أن يدافعوا عنهم منذ اللحظة الأولى لفعلوا، ولكن لما اقتضت مصلحتهم التدخل فعلوا ما تقتضيه هذه المصلحة، والكل قد سمع ورأى أن تدخل «الناتو» في كثير من الأحيان لم يكن لصالح المسلمين، حيث صعَّد الصرب حملاتهم القمعية ضد المسلمين، وأن حملات «الناتو» الجوية كانت تصيب أحياناً المسلمين - خصوم الصرب - وآخر المآسي ما يحصل في الشيشان من حرب إبادة ضد المسلمين على مسمع ومرأى العالم أجمع، ولم يكلف أحدهم خاطره ليفكِّر كيف يحقن هذه الدماء البريئة التي تعرضت للإبادة مرتين.

وخلاصة القول: إن الغرب لو كانوا حريصين على حقن دماء المسلمين لحاولوا احتواء الأزمة في وقت زمني أقل، وبخسائر بشرية من طرف المسلمين أقل من الذي حصل. فلنكن واعين ومدركين ما يفعل عدونا بنا، ولا نغتر بهرجه ومرجه. ثم قالت الكاتبة عن الإسلام: «والتاريخ يستشرف منه كثير من المواقف التي تدل على قمة التسامح وروح الإخاء والحب التي تملأ كل مسلم تجاه أخيه في الدين الآخر، وتؤكد أن فكرة التعايش السلمي بين الأديان، لم تكن مبدأ يطبق ويحق إلا في ظل العصور الزاهرة للإسلام والتاريخ مليء بالمواقف الدالة على ذلك».

قلت: هذا الكلام يحمل في طياته أخطاء ومفاهيم خاطئة حول الإسلام وتعامله مع الأديان الأخرى، والصواب الذي فيه ملبس بعبارات موهمة، فالإسلام دين العدل والإنصاف، وهو دين يحفظ للمخالف من الأديان الأخرى حقوقه بشروط بسطها أهل العلم في مواطنها، والإسلام حرَّم الاعتداء والظلم، وحضَّ على حسن الجوار وحسن المعاملة... إلخ، ولعل هذا ما تريده الكاتبة فأخطأت في التعبير - فقالت: «تدل على قمة التسامح وروح الإخاء والحب ... تجاه أخيه في الدين الآخر» - لأن حسن الجوار والمعاملة، لا تعني أبداً الحب والإخاء، فـ(إنما المؤمنون إخوة)، و(لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادَّ الله ورسوله...)، وقال الله عن نوح - عليه السلام - في خصوص ابنه: (يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح...)، فالإنسان مأمور بعدم الظلم والتعدي حتى مع المعتدي، قال تعالى: (ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا...) وقال: (ولاتعتدوا)، وقال: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) البقرة:١٩٤.

وهنا نخلص إلى أن مصطلح: الإخاء والمحبة لا يجوز أن يكون إلا بين المسلمين، ومصطلح التسامح والتعايش السلمي مصطلحان عائمان محدثان حمّالان أوجهاً عدة لا يجوز استعمالها إلا ببيان المقصود منها حتى لا يتوهم القارئ منهما شيئاً مخالفاً للعقيدة الإسلامية.

أبو بكر سالم حسن - المدينة المنورة

ضوابط النشر
في مجلة الوعي الإسلامي

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

● ما يتعلق بالكاتب :

. أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهّله للكتابة.

. أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.

. أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.

. أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

● ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

. أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.

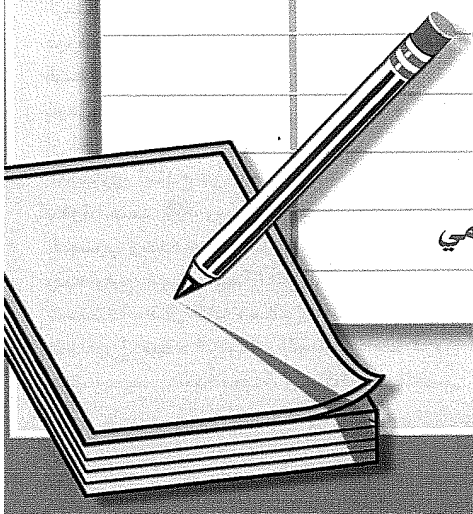
. أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.

. أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.

. أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.

. ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب.

الوعي الاسلامي



شعب هذا شعاره
لن يُهزم بإذن الله



النشيد الوطني لجمهورية الشيشان

في ليلة مولد الذئب خرجنا إلى الدنيا
وعند زئير الأسد في الصباح سمونا بأسمائنا
وفي أعشاش النسور أرضعتنا أمهاتنا
ومنذ طفولتنا علمنا آباؤنا فنون الفروسية
والتنقل بخفة الطير في جبال بلادنا الوعرة
لا إله إلا الله
لهذه الأمة «الإسلامية» ولهذا الوطن ولدتنا أمهاتنا
ووقفنا دائماً شجعاناً نلبي نداء الأمة والوطن
لا إله إلا الله
جبالنا المكسوة بحجر الصوان
عندما يدوي في أرجائها رصاص الحرب
نقف بكرامة وشرف على مر السنين
نتحدى الأعداء مهما كانت الصعاب
وبلادنا عندما تتفجر بالبارود
من المحال أن ندفن فيها إلا بشرف وكرامة
لا إله إلا الله
لن نستكين أونخضع لأحد إلا الله
فإنها إحدى الحسنيين نفوز بها
الشهادة أو النصر
لا إله إلا الله
جراحنا تضمدها أمهاتنا وأخواتنا بذكر الله
ونظرات الفخر في عيونهم
تثير فينا مشاعر القوة والتحدي
لا إله إلا الله
إذا حاولوا تجويعنا سنأكل جذور الأشجار
وإذا منع عنا الماء سنشرب ندى النبات
فنحن في ليلة مولد الذئب خرجنا للدنيا
ونحن دائماً سنبقى مطيعين
لله والوطن وهذه الأمة
لا إله إلا الله

حوار أجراه : تمام أحمد

عبدالله شهاب مدير إدارة مساجد محافظة مبارك الكبير :

خطة طموحة لتخضير مساجد الكويت

أهمية التخضير لا تقتصر على المتعة الجمالية التي تجلبها الطبيعة الخضراء للناظر وعلى الانتعاش الروحي والجسدي الذي تمنحه لمن يتجول في رحابها فحسب، بل من شأن أي خطة تخضيرية مدروسة أن تسهم في تفاعل الفرد مع مجتمعه وهذا ما يسعى إليه قطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الذي بدأ خطة طموحة لتشجير كل مساجد الكويت البالغ عددها ٨٢٠ مسجدا.. مجلة الوعي الإسلامي كان لها هذا اللقاء مع الأستاذ عبدالله محمد مطر شهاب مدير ادارة مساجد محافظة مبارك الكبير للاستفسار عن أهم الإنجازات التي حققتها شعبة الزراعة في قطاع المساجد بهذا الموضوع...



● مطلق القراوي



● عبدالله مطر شهاب

● بدءاً أستاذ عبدالله نريد أن نعرف الغاية التي من أجلها أُنشئت شعبة الزراعة في إدارتكم؟

- تعرضت مساجد الكويت مثل باقي المنشآت الكويتية للإهمال والتخريب في أثناء الغزو العراقي الغاشم، الأمر الذي دفع بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في فترة ما بعد الغزو لإجراء صيانة شاملة لها حتى تستعيد دورها الرائد في التوعية الروحية والاجتماعية.

ومن أجل هذه الغاية قامت الوزارة بإحضار شركات متخصصة ووقعت عقوداً مع هذه الشركات للقيام بأعمال الصيانة لكن

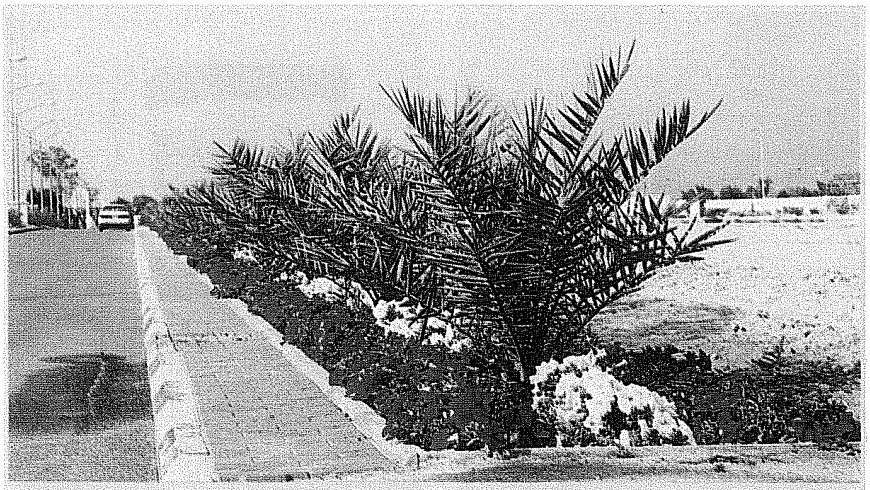


● استغلال مياه الوضوء في عملية الزراعة

عنصر التشجير ظل بعيداً عن عمل هذه الشركات ما دفع بالوزارة العام ١٩٩٧م إلى تشكيل فريق عمل مهمته وضع خطة لتشجير مساجد الكويت وذلك برئاسة الوكيل المساعد للمساجد في ذلك الوقت الأستاذ بدر المطيري، حيث كنت فيها نائباً للرئيس مع ستة أعضاء مهندسين ما بين كهربائي، ومدني، وزراعي، وتم إعداد دراسة ميدانية تضمنت مقترحات عدة لتنفيذ الخطة ومن أبرزها قيام شركات متخصصة بعملية التنفيذ، أو قيام الإدارات في المحافظات بالعملية، وقدمت الدراسة إلى رئيس قطاع المساجد آنذاك «الوكيل الحالي للوزارة» الأستاذ عبدالعزيز عبدالغفور، وطلب أن تتم الإجراءات بشكل مدروس توفيراً للنفقات، كما طالب بتشكيل فريق عمل من المديرين المتخصصين الموجودين في قطاع المساجد للقيام بهذه المهمة، وبناء على ذلك تشكلت شعبة الزراعة في إدارة مساجد الفروانية قبل أربعة أشهر لتكون نواة للمشروع. وتلقى الشعبة من رئيس قطاع المساجد الأستاذ مطلق القراوي كل أشكال الدعم المطلوب لنجاح هذا المشروع وقد كان لهذا الدور الأثر البالغ في أن يرى النور فله كل الشكر والتقدير.

● أستاذ عبدالله... كيف بدأتم عملكم في الشعبة؟

- بدءاً قمنا في إدارة المساجد في الفروانية بإنشاء مشتل خاص، ثمَّ بدأنا بالزراعة والتخضير في عدد من المساجد هي: مسجد الرفاعي في قطاع المساجد في ضاحية خيطان، ومسجد بلقيس الزهير في منطقة جليب الشيوخ، ومسجد ضاحية العمرية في منطقة العمرية ومسجد مجاهد بن جبر في منطقة الرحاب ومسجد أبو حنيفة بالشعب والإعداد الكامل لمسجد فاطمة بالضاحية ونأمل أن نستمر في تخضير باقي مساجد الوزارة ومن ثمَّ تعميم التجربة على كل مساجد الكويت.



● أحواض منسقة داخل قطاع المساجد

● ما أهم الإنجازات التي تحققت حتى الآن؟

- خلال الأشهر الماضية حققنا جملة من الإنجازات من أبرزها:

١ - تمت زراعة خمسة مساجد كما ذكرت سابقاً.

٢ - ثم عُمِلَ مسجد الرفاعي كأنموذج في مركز قطاع المساجد الرئيس حيث زرعنا جميع الأشجار التي ترغب الوزارة بزراعتها في المساجد وتعميمها، كما تمت تجربة الاستفادة من فائض الوضوء بما فيه:

أ - استغلال مياه الوضوء في عملية ري المزروعات وذلك بعد دراسة طويلة ارتأت الوزارة من خلالها صلاحية هذه المياه للري.

ب - الشعبة أنتجت عدداً من الشجيرات في المشتل الخاص بالوزارة تكفي لأكثر من ٣٠ مسجداً.

● هل هناك تنسيق بينكم وبين باقي إدارات المساجد؟

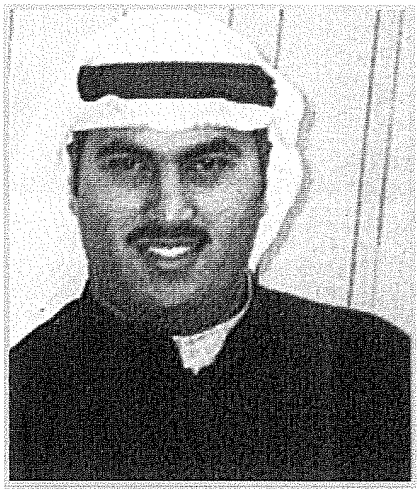
- هناك تنسيق كامل مع باقي الإدارات فالإدارة في الوزارة وجدت من أجل إمداد



● عبدالله شهاب يتسلم درع التكريم

يوم الوفاء

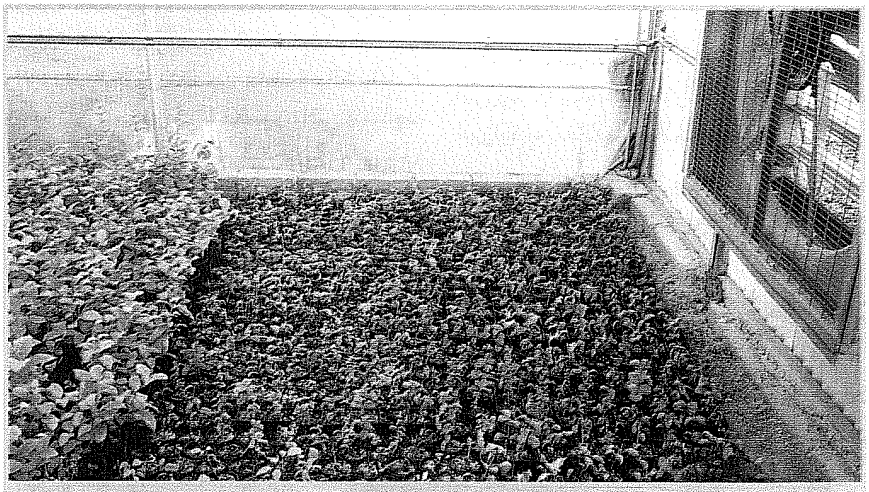
في بادرة هي الأولى من نوعها في مساجد محافظة الفروانية أصرَّ العاملون على تكريم السيد/ عبدالله محمد شهاب مدير مساجد المحافظة لمناسبة توليه إدارة مساجد محافظة مبارك الكبير وقد تجمع العاملون بمزرعة الأخ حزام العتيبي حيث كانوا في ضيافته الكريمة على شرف السيد/ عبدالله شهاب، وألقى الأخ/ أحمد شبكوه المراقب الإداري كلمة مؤثرة، أشاد فيها بأخلاق السيد عبدالله شهاب، وتعامله الطيب ما ترك أثراً بالغاً في نفوس العاملين، وتمنى له النجاح والتوفيق في إدارته الجديدة.



● رئيس شعبة الزراعة أسامة أحمد السرحان



● جانب من الأحواض الزراعية والمشاتل التي أقامتها الشعبة



● محمية زراعية لانتاج الشتلات



● مهندس المشروع محمود السيد محمود.

هذه الإدارات بالأشجار والشتلات اللازمة لذلك ومن ثمَّ الإشراف على تنفيذ زراعة وتخضير المساجد من خلال كل إدارة ومتابعتها عن طريقهم والسعي لتشكيل شعب أخرى في إدارات المساجد في المحافظات.

● هل لدى الشعبة ميزانية تشغيلية؟

- تم طرح موضوع توفير الميزانية مع وكيل الوزارة الذي بدوره تفهم الموضوع وأبدى استعداده لتوفير ما يلزم من الاحتياجات المالية لإنجاح المشروع.

● هل فكرتم في قطاع المساجد في موضوع زراعة أشجار مثمرة كالنخيل مثلاً للاستفادة من مواردها؟

- هذا الموضوع تم طرحه مع الوكيل ولكن لا يزال قيد الدرس تمهيداً لاتخاذ القرار اللازم بشأنه.

● هل لديكم طموحات مستقبلية لتطوير المشروع؟

- نطمح لتنفيذ خطة الوزارة التشجيرية خلال السنوات الخمس المقبلة حتى تكون جميع مساجدنا التي يبلغ عددها أكثر من ٨٢٠ مسجداً واحة خضراء بإذن الله تعالى.

● بماذا توصون العاملين في المساجد التي تم تخضيرها؟

- نأمل من الإخوة الأئمة والمؤذنين الذين تمت زراعة مساجدهم متابعة هذه الأعمال الزراعية وحفظها من العبث والتخريب حتى تتكلل أعمالنا بالنجاح وهذا بلا شك أمانة نُسأل عنها أمام الله تعالى.

● أعمال الزراعة تحتاج إلى تخصص فهل فكرتم في عمل دورات إرشادية للعاملين في المساجد؟

- نحن بصدد إصدار نشرة توجيهية كما أننا نفكّر بعمل دورات إرشادية داخلية للإخوة رؤساء الأقسام في المحافظات لمتابعة أعمال الزراعة والتخضير وتقديم الإرشادات اللازمة لنجاحها.

في ختام هذا اللقاء لا يسع مجلة الوعي الإسلامي إلا أن تشكر جميع القائمين على هذا المشروع العظيم وتشد على أيديهم متمنية لهم النجاح والتوفيق.■

تكريم الفائزين في مسابقة حفظ القرآن الكريم الثانية



● د. عادل الفلاح يكرم أحد العاملين في الإدارة



● تكريم أحد الفائزين

أقامت إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - في الكويت الحفل السنوي لتكريم الفائزين في مسابقة حفظ القرآن الكريم - الثانية وكرمت العاملين المتميزين والإعلاميين وذلك يوم ١٩٩٩/١١/٣٠م على مسرح صباح السالم في جامعة الكويت، وقد ألقى الأستاذ محمد العمر مدير إدارة الدراسات الإسلامية في الوزارة كلمة شكر فيها الطلبة الفائزين بالمسابقة وتمنى لهم بذل مزيد من الجهود الطيبة كما حضهم على الحفظ والمثابرة والمتابعة، وأكد حرص الإدارة على تأصيل القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة في أوساط الناشئة، ثم عرج على أبرز الإنجازات والنشاطات التي قامت بها مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم بالإدارة، هذا وقد ألقى السيد وكيل الوزارة المساعد لشؤون الحج والدراسات الدكتور عادل الفلاح كلمة أشاد فيها بجهود مراقبة حلقات تحفيظ القرآن في إدارة الدراسات الإسلامية لتقديمها أفضل الخدمات لحفظة القرآن وتيسير سبل الحفظ في أي موقع كانوا، وتمنى بذل مزيد من الجهد والعطاء خدمة لديننا وأمتنا وفي ختام الحفل تم توزيع الجوائز والشهادات التقديرية على الفائزين التسعة في المسابقة، حيث فاز في كل فرع من فروعها الثلاثة ثلاثة طلاب كل حسب مستوى الحفظ «عشرة أجزاء، وخمسة أجزاء، وثلاثة أجزاء».



دعوة للقراء إلى زيارة موقع المجلة على الإنترنت :

تلقت المجلة عبر صفحتها على الإنترنت مئات من رسائل القراء من جميع أنحاء العالم عبَّروا فيها عن سعادتهم بوجود المجلة عبر الإنترنت حيث أتاح الموقع الجديد للزوّار الاطلاع على أبواب المجلة المتنوعة والقضايا الإسلامية... ويتيح الموقع الجديد التسجيل لطلبات الاشتراك بالمجلة داخل وخارج الكويت والتعرف على أسرة التحرير علماً بأن عنوان المجلة هو:

www.awkaf.net/alwaei

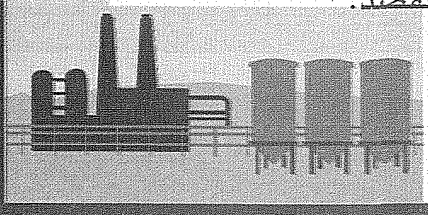
البريد الإلكتروني: alwaei@awkaf.net



اقتصاد إسلامي

إشراف: د. محمد جميل الشبشيري

نظراً لأهمية الاقتصاد في عالمنا المعاصر، فقد ارتأت المجلة فتح صفحاتها لنشر أهم أنشطة مؤسساتنا الاقتصادية الإسلامية وقضاياها المعاصرة، إضافة لنشر أبرز ما يدور على الساحة الاقتصادية العالمية، والباب مفتوح للإخوة والأخوات القراء للإسهام في إغناء وإثراء هذا الباب بكل ما يسهم في دفع عجلة الاقتصاد الإسلامي، باعتباره ركيزة أساسية في المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر، والله من وراء القصد.



شركة المال الإسلامية تطرح صندوقاً جديداً للاستثمار العقاري

أعلنت شركة المال الإسلامية تحقيق أرباح صافية في الربع الثالث من العام ١٩٩٩م بلغت ٨٠٠ ألف دينار كويتي، حيث تدير الشركة محفظة مالية تبلغ ١٢٠ مليون دولار أميركي، وذلك في الوقت الذي أعلنت فيه شركة المال عن طرح صندوق جديد للاستثمار العقاري هو صندوق «السراج» الذي يعد أداة استثمارية تجمع الأموال من الأفراد والشركات.

ويمتاز صندوق «السراج» بميزات خاصة على صناعة الصناديق الاستثمارية، حيث يُتاح إمكان تقسيط المساهمة للأفراد، كذلك إمكان تحويل المساهمة إلى أرض فضاء أو إلى عقار، بالإضافة إلى إمكان الحصول على تمويل من شركة المال الإسلامية من أجل استكمال ثمن المنزل الخاص للعائلات الكويتية حديثة التكوين.

يذكر أن شركة المال الإسلامية تم تأسيسها في ديسمبر ١٩٩٨م برأس مال قدره (١٥) مليون دينار، وتخضع لرقابة بنك الكويت المركزي، وبدأت نشاطها في فبراير العام ١٩٥٩م، وهي متخصصة في أربع مجالات: مجال الخزينة وإدارة الأموال، وتمويل الشركات، وإدارة المشاريع الاستثمارية العقارية، وتقديم خدمات الوساطة المالية في الأسواق الدولية.

المحكمة العليا الباكستانية :

النظام المصرفي الذي يعتمد على الفوائد مخالف للإسلام

أعلنت المحكمة العليا في باكستان أن النظام الحالي في البلاد، الذي يعتمد على الفائدة، «نظام مخالف للإسلام» وقالت المحكمة إن كل أشكال المعاملات المصرفية التي تعتمد على الفائدة «تدخل في إطار الربا الذي يحرمه الإسلام».

وطالبت المحكمة الحكومة الباكستانية باتخاذ الإجراءات اللازمة لاتباع نظام مصرفي غير ربوي مع حلول منتصف العام ٢٠٠١م، ويأتي هذا الإعلان بعد سنوات عدة من المحاولات المتواصلة لتغير النظام المصرفي في باكستان.

وقد أعطت المحكمة العليا الحكومة الباكستانية مهلة شهر لتشكيل لجنة داخل المصرف المركزي الباكستاني للإشراف على تحول الاقتصاد، وستضم اللجنة علماء فقه واقتصاديين ومصرفيين وخبراء محاسبة.

الأولى للاستثمار تقدم استشارات شرعية لبنك ألماني

وقعت شركة الأولى للاستثمار اتفاقية مع بنك West LB المملوك للحكومة الألمانية تقدم بموجبها «الأولى» استشارات فنية وشرعية للمحفظة الاستثمارية التابعة للبنك والخاصة بصفقات التجارة الدولية Forfeiting حيث ستقوم الأولى بتقديم الدعم الفني لإعادة هيكلة تلك الصفقات لتتفق مع متطلبات الشريعة.

وأفاد حامد البدر رئيس مجلس الإدارة العضو المنتدب في شركة الأولى للاستثمار بأن الشركة الأولى للاستثمار ستقوم بتقديم الدعم الفني والشرعي للبنك الذي يطرح هذا المنتج الاستثماري لتمويل أنشطة التجارة الدولية بعوائد اتفاقية وفق الأسلوب الإسلامي في السوق الدولي.

وذكر البدر أن بنك West LB يعد أحد أكبر البنوك النشطة دولياً في تمويل صفقات التجارة الدولية، ويتمتع بخبرة عميقة في هيكلة التمويل لمختلف المشروعات وعمليات التصدير، ويزيد حجم عمليات For Feeting التي يديرها سنوياً عن ٥ بلايين دولار، تمتد ضمن ٤٤ دولة عبر العالم، ويأتي بنك West LB في المرتبة الثالثة بين البنوك الألمانية بأصول تبلغ ٦٠٤ بليون مارك ألماني، كما حصل هذا البنك على أعلى درجات التقييم من مؤسسات التقييم المتخصصة.■



● حامد البدر

الصقور الألماني أول صندوق استثمار إسلامي للاستثمار في الأسهم الأوروبية باليورو

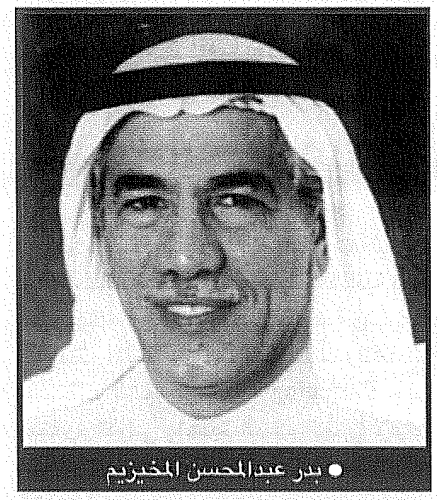
أعلن بنك كوميرتز الألماني «أحد أكبر ثلاثة بنوك ألمانية عالمية» عن تأسيس أول صندوق استثمار إسلامي للاستثمار في الأسهم الأوروبية. وقال «فيلهلم جريتة» ممثل البنك بالقاهرة: إن كوميرتز بنك هو أول بنك أوروبي كبير يقدم صندوقاً للاستثمار يدار ويستثمر في الأسواق الأوروبية وفقاً لضوابط الشريعة الإسلامية، وذكر البنك في بيان صحفي إن مجموعة إدارة الموجودات في البنك ستدشن صندوق الصقور للاستثمار في الدول الأوروبية طبقاً للشريعة الإسلامية، ليمارس نشاطه في الربع الأولى من العام ٢٠٠٠م برأسمال ١٠٠ مليون يورو في العام الأول واقترحته وقدمته إدارة كوميرتز الدولية لإدارة الأموال.

وقال جيرهارد فيشو المدير التنفيذي: إن هذا الصندوق هو الأول من نوعه الذي يصدره بنك أوروبي كبير ليستثمر في الأسهم الأوروبية طبقاً للشريعة الإسلامية، مشيراً إلى أن الصندوق سيمتد نشاطه ليغطي أسواق آسيا والشرق الأوسط في نهاية العام، مؤكداً أن المستثمرين المحتملين في الصندوق يضمون نحو ١,٥ مليون تركي من العمال الأتراك المقيمين في ألمانيا وعائلاتهم.

وأكد كوميرتز بنك في بيانه الصحفي أن سوق الاستثمارات طبقاً للشريعة الإسلامية أحد أهم الأسواق الأكثر نمواً، حيث تمتلك إدارة الموجودات بالبنك خبرة طويلة في إدارة وتنمية المنتجات ذات الطابع الأخلاقي والقيمي وتمتلك إحدى شركاتها التابعة في المملكة المتحدة صندوقين للاستثمار في مثل هذه المنتجات ذات الطابع الأخلاقي والبيئي منذ العام ١٩٩٤م كما أن كوميرتز الدولية لإدارة الأموال لديها إدارة حسابات مالية وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية منذ ١٠ سنوات، وستتولى شركتها لإدارة صناديق الاستثمار في دبلن بإيرلندا صندوق الصقور وإدارة الخدمات التابعة لها في فرانكفورت كاستشاري للصندوق الجديد الذي يستثمر ويُدار طبقاً للشريعة الإسلامية، كما ستقوم شركة التوفيق لصناديق الاستثمار السعودية إحدى شركات مجموعة «دلة البركة» كموزع لصندوق الصقور، وستقوم بالمشاركة مع مجلس شرعي مستقل للصندوق بتحديد الأسهم المسموح بالاستثمار فيها طبقاً لضوابط الشريعة الإسلامية، حيث تمتلك شركة التوفيق خبرة طويلة في مجال صناديق الاستثمار الإسلامية في الشرق الأوسط. ويعد كوميرتز بنك من أكثر البنوك الألمانية والعالمية نشاطاً في منطقة الشرق الأوسط منذ ٤٠ عاماً، حيث لديه مكاتب تمثيل في كل من القاهرة وبيروت والبحرين وطهران، كما يرتبط بعلاقات عمل استراتيجية مع بنك مصر التجاري الدولي في القاهرة وبنوك أخرى عدة في المغرب وعُمان، ويأتي البنك في المرتبة الثالثة من حيث حجم القروض التي يضخها في منطقة الشرق الأوسط ومنطقة الخليج، حيث نفذ ١٤ عملية بلغت قيمتها ٣,٤ مليار دولار أميركي. وأكد ممثل كوميرتز بنك في القاهرة أن العملة التي سيتم استخدامها في صندوق الصقور للاستثمار الإسلامي هي اليورو، وأما الأسهم التي سيستثمر فيها فسيحددها ويختارها بدقة المجلس الشرعي للصندوق لاستبعاد أسهم الشركات التي لا تتفق أنشطتها وضوابط الشريعة الإسلامية مثل شركات الدخان والمشروبات الكحولية والشركات العاملة في مجال بيع السلاح.

بيت التمويل أول مؤسسة مصرفية كويتية تعلن أرباحها

المخيزيم : ١٠٥ ملايين دينار أرباح بيت التمويل العام ١٩٩٩م


● بدر عبدالمحسن المخيزيم

أعلن بيت التمويل الكويتي «بيتك» عن تحقيق ١٠٥ ملايين دينار كأرباح عن العام ١٩٩٩م، ليكون أول مؤسسة مصرفية كويتية تعلن أرباحها للعام المنصرم.

وصرح بدر عبدالمحسن المخيزيم رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب بزيادة قدرها ٤,٧ مليون دينار عن صافي أرباح العام الماضي.

وقال المخيزيم في تصريح صحفي عقب اجتماع مجلس الإدارة: إن معدل الزيادة في الأرباح للعام ١٩٩٩م بلغ ٤,٧٪ منها أرباح للمساهمين قدرها ٤٤,٤ مليون دينار بزيادة عن العام الماضي قدرها ٢,٤ مليون دينار وبمعدل ٥,٧٪.

وأضاف المخيزيم أن هذه الأرباح جاءت منسجمة مع الخطط والأهداف الموضوعة ضمن الواقع الاقتصادي والتطورات على الصعيدين المحلي والدولي.

يذكر أن «بيتك» شركة مساهمة كويتية تأسست العام ١٩٧٧م تعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وحققت أرباحاً صافية العام الماضي بلغت ١٠٠ مليون دينار.

وأعلن المخيزيم عن توزيع الأرباح على المودعين المستثمرين عن السنة المالية المنتهية في ٣١ ديسمبر ١٩٩٩م حسب النسب المئوية التالية:

٤,٥٪ حسابات التوفير الاستثماري.

٦٪ الودائع الاستثمارية المطلقة المحددة.

٦,٧٥٪ الودائع الاستثمارية المطلقة المستمرة.

ويوزع على المساهمين توزيعات نقدية بنسبة ٤٠٪، وأسهم منحة بنسبة ٦٪.

وأعرب الميخيزم عن قناعته بأن الأرباح عبَّرت كذلك عن استمرار حركة التنامي الإيجابي في الأنشطة والخدمات التي يقدمها «بيتك» خلال العام الماضي.

١,٢ بليون متخم في العالم الصناعي ومثلهم سيئ التغذية في الدول النامية

حذَّر تقرير جديد عن الصحة والبيئة من أن المستقبل الاقتصادي للعالم مرهون بقدرة الشعوب على التعامل مع مشكلات رئيسة مثل التلوث والنمو السكاني وسوء التغذية.

ويقول تقرير معهد وورلد ووتش السنوي عن «حال العالم»: إنه من دون اتخاذ الحكومات لإجراءات مناسبة «سنواجه مستقبلاً يؤدي تدهوره البيئي المتواصل حتماً إلى تدهور اقتصادي».

وقال لستر براون، رئيس المعهد والكاتب الكبير في لقاء: «الحد الأدنى هو أن الاقتصاد العالمي يفوق النظام البيئي في النمو».

ويقول التقرير: «إن التحديات التي تواجه حضارتنا العالمية مع بدء القرن الجديد هي استقرار المناخ وتعداد السكان».

ويضيف أنه إذا فشل العالم في تحقيق ذلك «فلن نستطيع انقاذ أي منظومة بيئية على الأرض».

ويقترح التقرير فرض ضريبة على الفحم والبترول لتشجيع استخدام أنواع نظيفة من الوقود مثل الهيدروجين وطاقة الرياح والطاقة الشمسية.

ويحض التقرير الحكومات على تطوير استراتيجيات للتحكم في النمو السكاني بصورة إنسانية على غرار إتاحة خدمات تنظيم الأسرة على نطاق واسع.

وفي ما يتعلق بسوء التغذية يقول التقرير: إنه للمرة الأولى «ينافس عدد الأشخاص في العالم المصابين بتخمة غذائية وزيادة في الوزن، هؤلاء المصابين بسوء تغذية وانخفاض في الوزن يبلغ عدد كل منهم ١,٢ شخص».

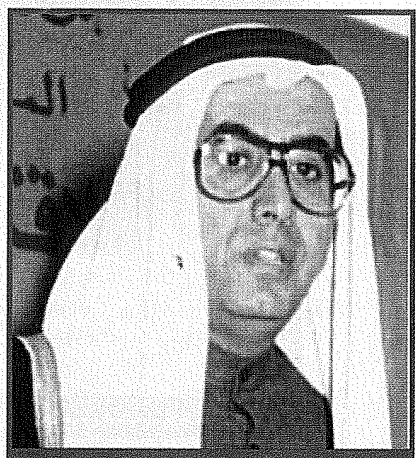
والتخمة الغذائية هي مشكلة ظهرت حديثاً في الدول الصناعية، حيث تسمح الدخول المرتفعة بشراء أغذية ذات سعرات حرارية عالية.

ويحذر التقرير من أن الأنظمة الغذائية ذات النسب المرتفعة في السعرات الحرارية والدهون تؤدي إلى السمنة التي تزيد من مخاطر التعرض لأمراض القلب والسكتات الدماغية والسكري وأنواع مختلفة من السرطانات.

ويقول تقرير المعهد: «العالم في منتصف أزمة تغذية تأثيرها هائل على التنمية البشرية، لكنه غير مدرك لهذه الأزمة على نطاق كبير».■

بكلفة تصل إلى ٤ ملايين دولار

الصندوق العربي يسهم في ترميم الآثار الإسلامية بالقاهرة


● عبداللطيف الحمد

بكلفة تصل إلى ١٢ مليون جنيه مصري نحو (٤ ملايين دولار) يسهم الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي في ترميم بعض الآثار الإسلامية التي تحتوي على عمارة نادرة إضافة إلى أثاث أثري إسلامي.

وتسعى المنحة المقدمة بالكامل من الصندوق إلى ترميم كل من قصر الأبلق في قلعة صلاح الدين الأيوبي، وترميم أبواب القاهرة على مر العصور الإسلامية والتعريف بتاريخها وقيمتها الأثرية ووظيفتها عبر العصور التي وجدت فيها، كما يسعى المشروع أيضاً إلى ترميم بيت السحيمي في منطقة الجمالية الذي يعد تحفة معمارية ترجع للعصر العثماني.

«بنك المستثمرون» يصبح أكبر مساهم في «بنك البحرين الإسلامي»


● أحمد الجناحي

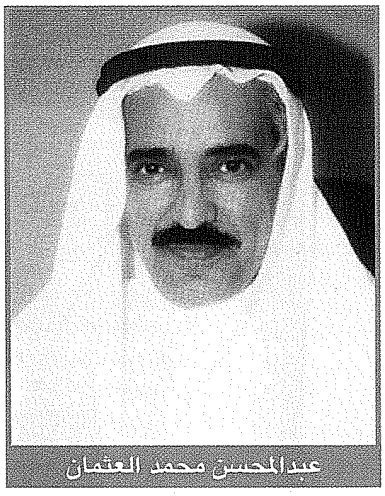
أعلن أحمد الجناحي، عضو مجلس الإدارة، الرئيس التنفيذي لـ«بنك المستثمرون» أنه بناء على التوجهات الاستراتيجية لـ«بنك المستثمرون»، امتلك بشكل مباشر ونيابة عن محافظه خلال الفترة الماضية نسبة مؤثرة في «بنك البحرين الإسلامي»، بلغت ١٩ في المئة من رأس مال المصرف بعد الزيادة الأخيرة في رأس مال «بنك البحرين الإسلامي» في سبتمبر ١٩٩٩م الذي ضاعف رأس المال من ١١,٥ مليون دينار إلى ٢٣ مليون دينار بحريني.

وتم اتخاذ هذه الخطوة بعد دراسة مستفيضة إيماناً من «بنك المستثمرون» بالدور الفعّال الذي بالإمكان أن يلعبه المصرف في المستقبل ولتحقيق طموحاته المستقبلية في رسم سياسة استثمارية تستطيع بموجبها مواجهة متطلبات السوق المالية في المنطقة، حيث إن من أحد أهداف «بنك المستثمرون» هوالمشاركة الفعّالة في تطوير أنشطة وفعاليات المؤسسات المالية والتجارية في المنطقة وفي العالم الإسلامي بشكل عام انبثاقاً من إيمانها بأهمية ومستقبل المصارف الإسلامية عالمياً وليس إقليمياً فقط.

وباتت البحرين تلعب دوراً اقتصادياً مهماً من خلال مركزها المالي المتميز الذي يعتبر من أهم المراكز المالية العالمية، حيث إنها استطاعت أن تستقطب الكثير من المصارف والمؤسسات المالية العالمية والإسلامية لتتخذ من البحرين مركزاً رئيساً لممارسة أنشطتها، وبذلت «مؤسسة نقد البحرين» جهوداً فعّالة ومتميزة في تقديم كل وسائل الدعم للتيسير على هذه المؤسسات مزاولة أنشطتها في ظل قوانين وأسس استثمارية على مستوى عالمي. كما تجدر الإشارة إلى دور وزارة التجارة في توافر المناخ العملي المناسب لهذه المؤسسات حتى تتمكن من مزاولة أنشطتها بمرونة وفعالية.

كما أن دور سوق البحرين للأوراق المالية في استقطاب المؤسسات المالية الإسلامية، شجع «بنك المستثمرون» لاستقطاب استثمارات من دول الخليج المجاورة لتفعيل دور المؤسسات المالية في البحرين وفي المنطقة. ■

أجرى الحوار : محمد لشبيب



الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف :

اعتماد البعد الشعبي سر نجاح تجربتنا في تسيير شؤون الأوقاف

بهذه العبارة الوجيزة يلخص «عبدالمحسن محمد العثمان» الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت أحد أهم أسباب نجاح التجربة الوقفية في بلاده، فالأمانة العامة للأوقاف كما عرَّفها لنا، مؤسسة رسمية التنظيم أهلية الإدارة، وتتمثل رسالتها عموماً في إحياء سنة الوقف وتفعيل دوره في تنمية المجتمع، وفق الثوابت الشرعية ومعطيات الحاضر ومتطلبات المستقبل.

وانطلاقاً من رسالتها هذه تقوم الأمانة العامة للأوقاف على تنظيم الوقف والإشراف عليه وضبط حركته نحو تحقيق أهدافه في خدمة المجتمع، وذلك من خلال تشجيع المواطنين على إحياء هذه السنّة وتوظيف صرف ريعها في الاتجاه التنموي وتطوير استثمار أصولها، وتحقيقاً لهذه الأهداف ابتكرت الأمانة صيغاً وأساليب جديدة في سبيل تطوير العمل الوقفي وتعظيمه والنهوض به سواء في الجانب المؤسسي أو الإداري أو الاقتصادي... كل ذلك في إطار استراتيجية تهدف إلى التقليل من سلبيات العمل الحكومي الرسمي «البيروقراطية تعقد المساطر، الروتين...» وإشراك المجتمع في التسيير والإدارة واعتماد أسلوب الشفافية والوضوح باتباع منهج التقرير والمتابعة والمحاسبة.

ومن الصيغ التي ابتكرتها الأمانة العامة للأوقاف في هذا الإطار صيغة الصناديق الوقفية كصيغة عصرية وكقالب تنظيمي - تشارك فيه العناصر الأهلية - يتمتع بذاتية الإدارة ويشارك في مسيرة تنمية الوقف والدعوة إليه والقيام بالأنشطة التنموية من خلال رؤية متكاملة تراعي احتياجات المجتمع وأولياته، وتأخذ في الاعتبار ما تقوم به الجهات الرسمية والشعبية من مشاريع.

والصندوق الوقفي هو وحدة مؤسسية تتشكل من إدارة ونصيب محدد من الموارد الوقفية للإنفاق في أحد المجالات التي يحتاجها المجتمع وتتوافق مع وصايا الواقفين.

وقد وصل عدد الصناديق في الأمانة إلى أحد عشر صندوقاً تخصصت في مجالات عدة:

١ - الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه.
٢ - الصندوق الوقفي لرعاية المساجد.
٣ - الصندوق الوقفي للتنمية العلمية.
٤ - الصندوق الوقفي للثقافة والفكر.
٥ - الصندوق الوقفي لرعاية المعاقين والفئات الخاصة.
٦ - الصندوق الوقفي للمحافظة على البيئة.
٧ - الصندوق الوقفي للتنمية المجتمعية.
٨ - الصندوق الوقفي لرعاية الأسرة.
٩ - الصندوق الوقفي للتنمية الصحية.
١٠ - الصندوق الوقفي للتعاون الإسلامي.
١١ - الصندوق الوقفي للأمانة العامة للأوقاف «ويهدف إلى تأمين الاستقرار المالي لباقي الصناديق».

هذه بعض من ملامح التجربة الوقفية في دولة الكويت التي أضحت تصنف كإحدى التجارب الرائدة في هذا المجال، اعتباراً لما تحويه من أدبيات ونظم إدارية متطورة، جعلت منها نموذجاً للإدارة المعاصرة للوقف.

ولتسليط مزيد من الضوء على هذه التجربة الرائدة، اغتنمنا فرصة مشاركة وفد عن

الأمانة في أشغال ندوة «التجارب الوقفية في المغرب العربي» بالرباط للقاء بأمينها العام عبدالمحسن محمد العثمان فكان لنا معه هذا الحوار:

● بدءاً نطلب إلى الأمين العام تقديم لمحة - ولو موجزة - عن أهم محطات التجربة الوقفية والمنجزات في هذا المجال الخيري الإحساني؟

- أنا شاكر لكم في الحقيقة على هذا اللقاء وحرصكم على إلقاء بعض الضوء على تجربة الكويت في تطوير الوقف والنهوض به وتفعيل دوره.

الوقف - كما هو معلوم - قديم في الكويت، ولعله تزامن مع وجود هذه الدولة، فالناس منذ زمن بعيد كانوا يوقفون وفقاً لحاجات المجتمع التي كانت مطروحة آنذاك، وفي حدود إمكاناتهم المادية التي يملكونها، وسار الوقف على هذا المنوال مدة طويلة تحت إدارة الأهالي بشكل مباشر وتحت رقابة القضاء الشرعي، إلى أن تطورت الأمور في دولة الكويت وبدأت تظهر المؤسسات الحكومية، وهنا تبلور شكل معين في إدارة الأوقاف وهو ما يجمع بين التنظيم الرسمي والبعد الأهلي، فتكونت دائرة الأوقاف التي يشرف عليها مجلس شؤون الأوقاف الذي يُشكل من الأهالي ذوي الاهتمام بشؤون الوقف واستمر هذا التنظيم إلى أن حل على هيئة الوزارات الحديثة مكان الإدارات الحكومية.

وهنا أقول - للأسف الشديد - إن الشكل الجديد لم يراع خصوصية الوقف، وبالتالي تحولت دائرة الأوقاف إلى وزارة تخلو من وجود البعد الأهلي في إدارتها، فالوزارة باعتبارها تنظيماً رسمياً حكومياً لا تسمح بإشراك السكان والأهالي، ولكن - والحمد لله - حُوفظ على الوقف بل نما من الناحية المادية على الرغم من جموده من ناحية الوقف الجديد وتفعيل دوره في حياة الناس، إلى أن أنشئت الأمانة للأوقاف في العام ١٩٩٣م، ورجعنا إلى الواقع الأقدم لما قبل الوزارة وهو القائم على إشراك الأهالي في تسيير شؤون الوقف، فالوقف - كما نتصوره، عمل خيري صادر عن أهالي المجتمع لصالح المجتمع، وصحيح أن تعقد مناحي الحياة يفرض ضرورة وجود تنظيم رسمي، ولكن لابد من فتح المجال للإدارة الأهلية في تسيير شؤون الوقف، لذلك قررنا أن يكون التنظيم رسمياً يشارك الأهالي في إدارته، وهذا ما



نعتبره العامل الأساس في نجاحنا في إحياء سنّة الوقف، والحمد لله منذ إنشاء الأمانة إلى يومنا هذا ازدادت نسبة الوقف الجديد حتى بلغت ١٢٪ من الأوقاف الموجودة حالياً.

● ما أهم المجالات والمشاريع التي يتم تمويلها بريع الوقف؟

- كما تعلم - أن هناك قاعدة تقول: «شرط الواقف كنص الشارع»، ونحن أساساً نحترم شروط الواقفين ونوجه الأوقاف في المجالات التي يحددونها، لكن من حسن الحظ أن عندنا مجموعة أوقاف لعموم الخيرات، وهذه يتم العمل في الأمانة على توجيهها في كل ما ينفع المجتمع وفق الأوليات التي نراها في الأمانة.وفي هذا المجال استحدثنا صيغة تنظيمية سميناها: «الصناديق الوقفية»، وهي عبارة عن كيانات نشرك الأهالي من خلالها في توجيه الوقف وفقاً للمجالات التي تهتم بها هذه الصناديق بما يعود على المجتمع بالنفع العميم.

● إلى جانب قطاع الوقف كمشروع إسلامي للتنمية الاقتصادية والتنموية. شرع ديننا الحنيف فريضة الزكاة كإحدى الأسس الشرعية لتحقيق تلك الأهداف نفسها. كيف توفقون في دولة الكويت بين هذين القطاعين المهمين؟

- عندنا في الكويت مؤسسة مميزة ورائدة وهي بيت الزكاة الكويتي وهذه المؤسسة متخصصة في تلقي أموال الزكاة طواعية من المواطنين وإعادة توزيعها على المحتاجين حسب الطرق الشرعية المقررة للزكاة.

وبيت الزكاة الكويتي مؤسسة عامة مستقلة، والأمانة العامة للأوقاف كذلك مؤسسة معنية بشؤون الوقف وهناك مشاريع بينهما، فالمؤسستان معاً إضافة إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هذه المؤسسات الثلاث هي التي تكوّن قطاع الشؤون الإسلامية في دولة الكويت ويرأسها وزير واحد، وهي عادة تنسق فيما بينها وتتعاون مع بعضها بعضاً.

● أنتم الآن في المغرب للمشاركة في ندوة «التجارب الوقفية في المغرب العربي»، كيف تقومون تجربة الوقف في العالم الإسلامي؟ وماذا تنتظرون من هذه الندوة؟

- ابتداء هذه الندوة تأتي ضمن سياق متكامل، فوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في العالم الإسلامي تبنوا في مؤتمرهم الخامس المنعقد في جاكرتا العام ١٩٩٧م استراتيجية النهوض بالوقف وتفعيل دوره التنموي في خدمة المجتمعات الإسلامية، وهي ورقة قدمتها الأمانة العامة للأوقاف وكلفنا بأن نتابع تنفيذ هذه الاستراتيجية، وبالتالي وضعنا برنامجاً تنفيذياً من تسعة محاور، أحد هذه المحاور هو تنظيم ندوات للتجارب الوقفية المعاصرة في الدول العربية والإسلامية، ونحن نتعاون في عقد هذه الندوات مع الكثير من المؤسسات المتخصصة وفي مقدمها البنك الإسلامي للتنمية والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو»، وفي هذا السياق يأتي انعقاد هذه الندوة التي تجمع تجارب دول المغرب العربي، باعتبار هذه الدول غنية بالأوقاف، فتاريخ الوقف قديم جداً وفيه من الإبداع الشيء الكثير، ونحن نحاول أن نتواصل كدولة بأن ننسق لملف الأوقاف مع الوزارات المعنية في دول المغرب العربي وندفع في اتجاه تبادل المعلومات والخبرات، ولا شك أن هذه الندوة والأوراق المقدمة فيها سوف تثري تجارب دولنا وسنستفيد منها في إثراء تجارب دول أخرى عربية وإسلامية.

نحن متفائلون كثيراً من هذه الندوة ونأمل أن تكون خطوة جادة تصب في جهود إحياء سنة الوقف وتفعيل دوره في خدمة مجتمعاتنا الإسلامية، وأنا شاكر لك مثل هذا اللقاء لتسليط الضوء على هذه السنّة النبوية الكريمة التي نأمل أن تُحشد جميع الجهود في خدمتها. ■

الرباط : محمد لشبيب

الرباط تحتضن «ندوة التجارب الوقفية في دول المغرب العربي»

احتضنت رحاب قاعة المجلس العلمي للعدوتين «الرباط وسلا» أيام ٩ و ١٠ و١١ نوفمبر ١٩٩٩م أشغال ندوة «التجارب الوقفية في المغرب العربي» بالتعاون بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو، والأمانة العامة للأوقاف بالكويت، والمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية.

وتستهدف الندوة التي شارك فيها ممثلو دول المغرب العربي ودولتي الكويت والإمارات وباحثون متخصصون التعرف على التجارب الوقفية في هذه الدول والاستفادة منها في تطوير عمل المؤسسات الوقفية وإبراز أسس العمل الخيري عن طريق الوقف والتوسع في أعمال الوقف وتنمية آثاره في المجتمع.

فسنة الوقف - كما يؤكد الكاتب العام لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب - لها أهميتها القصوى في إرساء أسس التضامن والتكافل الاجتماعي، ويؤكد الدكتور «محمد فائق» في افتتاح هذه الندوة مدى احتياج العالم الإسلامي لمثل هذه اللقاءات التي تعني بتبادل التجارب والخبرات في مجال الوقف الإسلامي.



المشاركون في الجلسة الافتتاحية للندوة

ومن هنا تنبع الحاجة الماسّة لمدارسة هذا الموضوع لاستخلاص الدروس العملية من الحضارة الإسلامية بما ينفع مجتمعاتنا في أوضاعها الراهنة، ذلك أن «الوقف في المفهوم الإسلامي - يقول عبدالعزيز بن عطمان التويجري رئيس الأيسيسكو :- يعد الوقف من أهم النظم الاجتماعية التي عرفتها الحضارة الإسلامية، وهو مقوِّم راسخ من مقومات التكافل والتضامن والتعاون الجماعي فيما بين المسلمين بما يقوي الاستقرار ويثبت قواعد التآزر والتعايش والتساكن في المجتمعات الإسلامية.

ويمثل نظام الوقف وسيلة فعّالة للتغلب على الصعوبات التي تعترض حركة البناء والنماء في البلدان الإسلامية، ولا يزال نظام الوقف في نطاق ضوابطه الشرعية إطاراً متكاملاً للعمل الخيري الذي يحقق التكافل الاجتماعي في أقوى دلالاته

تعزيز تبادل المعلومات بين الدول الإسلامية

وتشجيع إنشاء بنوك المعلومات لتوثيق الوقف

وأخص معانيه ومضامينه».

الأمين العام للأوقاف في دولة الكويت عبدالمحسن محمد العثمان أشار من جهته إلى السياق العام الذي جاء فيه تنظيم هذه الندوة، والتي تندرج في إطار استراتيجية النهوض بالوقف وتنمية دوره في المجتمعات الإسلامية وهي الاستراتيجية التي كُلفت الأمانة العامة للأوقاف بالكويت بتنفيذها من قِبَل مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية المنعقد في جاكرتا العام ١٩٩٩م.

وإلى جانب الأمانة العامة للأوقاف، خوّل المؤتمر الإسلامي المنعقد في طهران البنك الإسلامي للتنمية اتخاذ الخطوات العملية لتنفيذ مقترحاته الرامية إلى تطوير العمل الوقفي وتأهيل المشروعات الخيرية التطوعية، وفي هذا الإطار يؤكد ممثل البنك، في هذه الندوة الدكتور «العياشي فداد» مدى المسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتق البنك الإسلامي للتنمية، العمل على تطوير مؤسسة الوقف وتمكينها من الوسائل القمينة بدفعها لأداء وظيفتها الاقتصادية والاجتماعية.

وبعد الجلسة الافتتاحية قام ممثلو الدول المشاركة في هذا الملتقى العلمي بعرض تجارب بلدانهم وتقديم الاقتراحات الكفيلة بتطوير الأعمال الوقفية هذا في الوقت الذي ركّزت فيه الأبحاث المقدمة للندوة على بحث الجوانب الشرعية والتاريخية لمؤسسة الوقف ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وجهود البنك للتنمية في مجال إنماء الأوقاف في الدول الإسلامية والنهوض برسالتها والمقارنة بين القوانين المنظِّمة للوقف في بلدان المغرب العربي.

وهكذا شهد اليوم الأول للندوة بحثاً بعنوان: «نظام الوقف الإسلامي: تطوير أساليب العمل وتحليل لنتائج الدراسات الحديثة» قدمه الدكتور أحمد أبوزيد «أستاذ الدراسات الإسلامية في الرباط» تناول فيه:

إحياء سنة الوقف واستعادة دورها التنموي وفق الثوابت الشرعية ومتطلبات العصر

١ ـ أوضاع مؤسسة الوقف في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي.

٢ ـ بروز الوعي والحاجة إلى إصلاح وتطوير مؤسسات الوقف.

٣ ـ تحليل نتائج بعض الندوات والدراسات المهتمة بالموضوع.

أما البحث الثاني فيحمل عنوان: «معالم التكوين التاريخي للنظام الوقفي» قدمه الأستاذ الداهي الفضلي ـ نائب الأمين العام للأوقاف في دولة الكويت ركّز فيه على:

١ ـ معالم التكوين الاجتماعي والاقتصادي الوقفي من منظور تاريخي.

٢ ـ أصول البناء المؤسسي لنظام الوقف.

البحث الثالث كان عبارة عن «دراسة مقارنة لقوانين الأوقاف في دول المغرب العربي» قدمها الدكتور عبدالستار الخويلدي ـ أستاذ في كلية الحقوق بتونس ـ تطرّق فيه إلى:

١ ـ مقارنة بين تشريعات دول المغرب العربي في مجال الوقف.

٢ ـ إبراز خصوصيات هذه القوانين المنظِّمة للوقف.

وقد أعقب هذه البحوث مناقشة عامة مستفيضة، ركزّت على البعد الذي يكتسبه الوقف في المجتمع الإسلامي ودعت إلى وجوب ربطه بقضايا التنمية الشاملة، وإلى ضرورة تطوير أساليبه.

في اليوم الثاني لهذه الندوة العلمية الفقهية كان المشاركون على موعد مع اقتراحات مقدمة من ممثل البنك الإسلامي للتنمية، والتي أبرز خلالها الدكتور «العياشي فداد» (معهد البحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية) جهود البنك في مجال تنمية الوقف، والتي ترتكز على محورين:

١ ـ الجانب العلمي البحثي، ويقوم على عقد المؤتمرات وندوات العمل حول مختلف مجالات الأوقاف، وتكليف باحثي المعهد وغيرهم القيام بدراسة الوقف دراسة علمية تبرز دوره وتحلل واقعه.

٢ ـ تمويل المشروعات الوقفية، وذلك إما بالتمويل المباشر أو عن طريق المعونة الخاصة.

بعد ذلك استعرض ممثلو الدول المشاركة في هذه الندوة تجارب بلدانهم في مجال إحياء هذه السنّة النبوية والنهوض بها وتطويرها وتنمية مواردها.

ثم خلص المشاركون في ختام هذه الندوة إلى تقديم عدد من التوصيات المؤكدة على ضرورة مواصلة التعاون من أجل النهوض بدور الوقف التنموي، وذلك بتعزيز تبادل المعلومات والخبرات بين الدول الإسلامية للاستفادة من التجارب الرائدة وتشجيع إنشاء بنوك المعلومات لتوثيق الوقف، كما أوصى المشاركون بضرورة تنويع وتطوير أساليب الوقف والمحافظة عليه والاهتمام بالأطر والكوادر العاملة فيه والتركيز على البعد الشعبي بإشراك المواطنين في الإدارة والتسيير حرصاً على نيل ثقتهم للإسهام في تنمية الأوقاف.

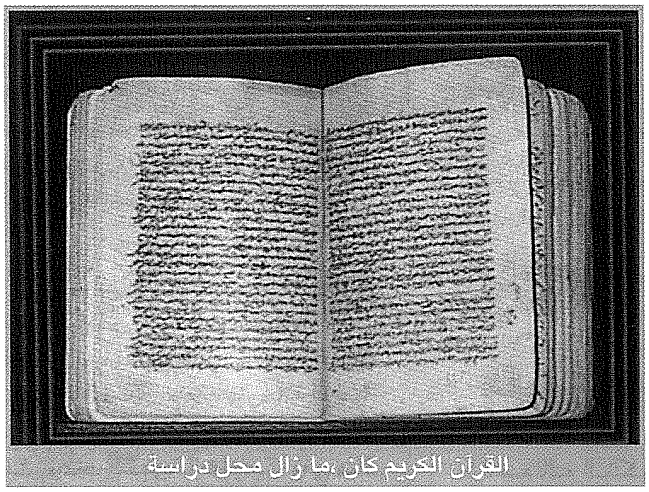
وإذا كان البحث العلمي في تجارب البحث ـ كما هو شأن هذه الندوة ـ يعتبر فرصة للبحث الأكاديمي والنظري حول سنّة الوقف، فإن الأمل يبقى معقوداً على تجسيد هذه الأفكار إلى خطوات عملية لتطوير هذه السنّة النبوية وإنمائها ونفخ الروح فيها من جديد لنشر رسالتها في المجتمع وتنمية دورها ووظائفها الاقتصادية والاجتماعية والتنموية. ■

يمثل الوقف وسيلة فعّالة للتغلب على الصعوبات التي تعترض النماء في البلدان الإسلامية

2 / 1

بقلم : د. حسن عزوزي

الدراسات القرآنية في مناهج البحث الاستشراقي المعاصرة



القرآن الكريم كان ،ما زال محل دراسة

لابد في البدء من التأكيد على أن طرائق ومناهج المستشرقين في دراسة القرآن تختلف عن تلكم الموظفة في علوم إسلامية أخرى، ذلك المنهج الاستشراقي العام في دراسة تاريخ القرآن وعلومه يكاد يكون لا علمياً ولا مفصولاً عن سياق الموضوعية والحياد المطلوبين في كل بحث وبالتالي في كل منهج علمي، لقد بات من المعروف أن كل ما تعلق بالقرآن في دراسات القوم لا يمكن الاعتداد بها ألبتة، لأنه لا محالة محطِّم للمسلَّمات التي يجزم بها المسلمون ومشكك في البداهات التي يؤمنون بها، وأصبح في حكم اليقين أن عالِم المشرقيات عندما يتأهب لدراسة القرآن الكريم يضع نصب عينيه دعوى بشرية القرآن محتملاً أن يكون مصدره من كل جهة إلا من السماء، وبالتالي، وبناء على هذا الاعتقاد الذي يصبح عند الرجل مسلَّمة بدهية تأتي كل أبحاثه وجميع دراساته قد استوت على أساس غير صحيح، وانحرفت عن المنهج الصائب الذي يفرض نوعاً من التعاطف أو على الأقل نوعاً من الاحترام النسبي للمصدر الغيبي الذي ينبني عليه الوحي القرآني.

إننا بالمقابل لا ننكر تغيُّر المنهج الاستشراقي في هذا المجال نحو الأفضل والأحسن، فثمة فرق بين الاستشراق القديم والاستشراق المعاصر، لكنه فرق في الدرجة فقط وليس في النوع، لقد أضحى الاستشراق المعاصر أقدر على تفهُّم واستيعاب بعض قضايا ومسائل علوم القرآن وإيحاءاتها، عكس ما كان سائداً قبل مطلع هذا القرن، حيث كانت أبحاث المستشرقين القرآنية يطبعها منهج عدواني سافر يوجِّه من خلاله الشتم والسب والتجديف في حق القرآن الكريم والنبي الكريم. لقد بات من المفروض علينا ونحن نروم الحديث عن الجانب المعاصر في مناهج البحث أن نحدِّد الفترة التي تقع في إطارها أبحاث ودراسات المستشرقين المعاصرة، ولا نخفي أنه بعد الاجتهاد في الأمر والنظر مَلِياً في اتجاهات الاستشراق وتحوُّلاته تبيَّن أن رجلاً لُقِب بشيخ المستشرقين في الدراسات القرآنية كان يمثل فعلاً حلقة وصل بين المنهج الاستشراقي القديم والمنهج الاستشراقي المعاصر، ويمثل فكر الرجل الذي هو «تيودور نولدكه» (ت١٩٣١م)، في هذا المجال كتابه الشهير «تاريخ القرآن»، الذي يُعد دستور المستشرقين في معرفة تاريخ القرآن، حتى أضحى الكتاب أبرز المصادر التي لا يستغني عنها الباحثون الغربيون في ميدان القرآنيات، فهو عرض تاريخي مفصَّل لكل المسائل والموضوعات التي تتصل بتاريخ القرآن الكريم وعلومه ومختلف مباحثه وقضاياه منذ نزول الوحي إلى عصر المؤلف. ومن أسباب شهرة الكتاب وتسنُّم صاحبه لمجد أثيل في أوروبا - نرى معشر الباحثين المسلمين أنه لا يستحقه - اتِّباع نولدكه لطريقة في التأليف استرعت انتباه زملائه المتخصصين في سائر معاقل الاستشراق في أوروبا وأميركا، حيث حرص على إبراز سائر وجهات النظر الثابتة في مسألة من مسائل علوم القرآن الكريم، معتمداً في ذلك على استقصاء مختلف الآراء من مصادر عربية وأجنبية شهيرة ومغمورة، مخطوطة ومطبوعة على حد سواء، كما أنه اتبع في عملية الاستقصاء والاستقراء ثم الاستدلال منهجاً أكاديمياً صارماً لم يكن معهوداً فيما قبل. وبذلك أمكن القول: إن نولدكه قد وضع منهجاً جديداً في الدراسات القرآنية لعل أبرز معالمه الرجوع مباشرة إلى المصنفات العربية اللصيقة بمجال القرآنيات في الوقت الذي كان فيه المنهج الاستشراقي القديم يخلط بين شيء قليل مما هو مبثوث في المصادر وما كانت تمليه تخيُّلات وتكهنات المستشرقين. بيد أن الحقيقة المتمثلة في استعمال نولدكه لأدوات بحث جديدة ولمنهج صارم في الدراسة والتحليل لا يمكنها أن تحجُبنا عن استبصار حقائق أخرى تتمثل في سوء توظيف تلك الأدوات البحثية بشكل مبيَّت فضلاً عن القصور والخلل في المنهج المطروق. وإذا أمكن اعتبار كتاب نولدكه منعطفاً بارزاً في سياق البحث الاستشراقي في الدراسات القرآنية، فإن مما زاد تكريس هذا الأمر اهتمام المستشرقين المتأخرين كافة بالكتاب واتكاءهم عليه في أبحاثهم ودراساتهم حتى إنه لا يكاد يخلو مؤلَّف في الموضوع من الاعتماد على الكتاب ومتابعة صاحبه فيما ذهب إليه من

آراء ومواقف، ولا يمكن أن ننسى بهذا الصدد دور مدرسة نولدكه الألمانية في حقل القرآنيات، وهي مدرسة اشتهرت وبزّت غيرها من المدارس الأوروبية حيث برز فيها ثلاثة رواد رابعهم شيخهم نولدكه الذي عَهِد إلى هؤلاء التلامذة شفالي واوتوريرتزل وبرجستراسر مهمة تنقيح الكتاب والتعليق عليه، وهو ما حصل فعلاً عندما تم إخراج جزءين منه العام ١٩١٩م، في حين تم إصدار الجزء الثالث العام ١٩٢٦م.(١)

لقد فتح نولدكه بكتابه هذا باباً ولجه كثير من المستشرقين النزّاعين إلى دراسة القرآن الكريم في نحو يرى أن الدراسات القرآنية لا يمكن أن تُبحث بمعزل عن الدراسات اللغوية والمناهج «الغلولوجية» واعتماد المصادر القديمة، ويمكن القول إن كتاب نولدكه كان فصلاً فاصلاً بين عهد كان يدرس فيه القرآن على أساس أنه هرطقة ومجموعة من التخيلات والتصورات جاء بها نبي مزيَّف، وبين عهد أخذ ينظر فيه إلى القرآن بقدر ولو ضئيل من الاحترام على أساس أنه كتاب المسلمين المقدَّس الذي يجب أن يدرس أسلوبه وتُبحث مضامينه وينقب عن حلقاته. غير أن المستشرق الذي يدرس القرآن ولا يؤمن بكونه من عند الله مهما حاول التجرّد من الهوى والتزام شيء من الموضوعية والحياد، فإنه واقع لا محالة في أخطاء فظيعة ونظريات واهية تتأرجح بين سوء الفهم تارة وسوء النية تارة أخرى، فهذا نولدكه نفسه لا يتردد في الحكم على نبينا محمد ﷺ بقوله - وبئس القول -: «صائغ غير موهوب لسور قرآنية مشوشة الأسلوب». لكن يمكن الاعتراف أن المستشرقين الأكثر معاصرة لنا في «النصف الثاني من القرن٢٠» هم أقدر على تحاشي وتفادي أساليب الطعن والتجريح في حق القرآن ونبينا عليه الصلاة والسلام، فقد فرضت علاقات هؤلاء بالدول العربية والإسلامية وبشخصياتها العملية قدراً من الاحترام والتعاطف ما أمكن معه القول: إن قصور وحلل المناهج الاستشراقية المعاصرة في مجال القرآنيات أمر قد لا يظهر جلياً لغير القلة من المتخصصين في علوم القرآن ممن يستطيعون تبيُّن واكتشاف مواطن الخطأ والضعف في إنتاجات المستشرقين في هذا الميدان. فهذا مونتغمري وات يقول في مقدمة كتابه: «محمد في مكة» وهو يوضح منهجه وطريقته في التعامل مع القرآن الكريم: «فيما يتعلق بالمسائل الكلامية التي أثيرت بين المسيحية والإسلام، فقد جهدت في اتخاذ موقف محايد منها، وهكذا ويعدد معرفة ما إذا كان القرآن كلام الله أو ليس كلامه امتنعت عن استعمال تعبير مثل «قال تعالى» أو «قال محمد» في كل مرة أستشهد فيها بالقرآن، بل أقول بكل بساطة: «يقول القرآن». وأقول: لقرائي المسلمين شيئاً مماثلاً، فقد ألزمتُ نفسي، برغم إخلاصي لمعطيات العلم التاريخي المكرَّس في الغرب ألا أقول أي شيء يمكن أن يتعارض مع معتقدات الإسلام الأساسية.(٢)

فالرجل إذن تجاوز طريقة المستشرقين القدامى الذين كانوا ينسبون حديث القرآن ومعطياته إلى محمد - ﷺ - بقولهم «قال محمد صلعم أو ذكر محمد صلعم...»، لكنه في الوقت نفسه لا يستطيع أن يقول «قال الله تعالى» لأنه لا يؤمن بأن القرآن كلام الله، وهذا أمر يجب استيعابه جيداً لاعتبارين اثنين:

أولاً: يجب عدم الانخداع بما قد يُظهره بعض المستشرقين من تعاطف بالغ مع قضايا الإسلام ومن ذلك استشهادهم بنصوص قرآنية مسندين إياها إلى الله تعالى، فالأمر لا يعدو أن يكون مظهراً جمالياً وحضارياً يسعى المستشرق من ورائه إلى التقرب إلى المسلمين وكسب مودتهم.

ثانياً: يجب أن نعلم جيداً أن الباحث الغربي مادام مستشرقاً يدرس الإسلام من زاوية خارجية ووفق منظور تغريبي، فلا ينتظر منه أن يؤمن بما تؤمن به وإلا لدخل في الإسلام، ويقول المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون: «لو سايرت المسلمين في إيمانهم، ولو أخفيت عنهم حقيقة رأيي حول القرآن لكان ذلك أدعى لي إلى ربط علاقة وطيدة بيني وبين المسلمين وبين الحكومات الإسلامية، ولكنني لا أريد أن أخدع أحداً، وبإمكان المسلمين الامتناع عن قراءة كتابي «يقصد كتابه عن سيرة محمد ﷺ» والاطلاع على تفكير غير المسلم حول هذه القضية ولهم الحق في ذلك... فأنا لا أعتقد طبعاً أن القرآن هو كتاب الله، إذا لو كان الأمر كذلك لأصبحت مسلماً...».(٣)

من جهة أخرى لا بد من الإشارة إلى أنه إذا كانت هناك فئة من المستشرقين لاتزال تعتمد في أبحاثها القرآنية على الجمع والتدقيق في الجزئيات والبحث في مسائل فرعية دقيقة مردِّدين ما سبق لغيرهم أن بحثوه ومضغوه واستهلكوه، فإن فئة أخرى من المستشرقين ممن تبيَّن لهم عقم هذا المنهج التاريخي البالي وانسداد طرقه وعدم جدواه قد نحو منحى جديداً في دراساتهم مستخدمين طرائق العلوم المعاصرة ومستفيدين من تقدم العلوم الإنسانية: تاريخ العلوم وفلسفة العلوم وعلى الأخص توظيف المنهج التحليلي في نقد النصوص «ما يعرف بالمنهج الهرمينوطيقي».

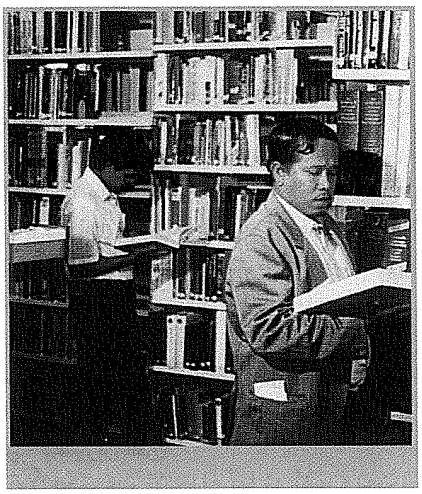
ولما كانت هذه المحاولات قليلة ونادرة لا تتجاوز بعض الكتب والأبحاث المنشورة في مجلات المستشرقين العالمية، فإنه يصعب الحكم مبكراً على مدى جديتها وجدواها، ويبقى أن حصيلة الدراسات القرآنية المعاصرة التي أنجبتها معاقل الاستشراق الغربية والتي تكفل لنا تكوين نظرة عامة عن مناهج المستشرقين المعاصرين في الدراسات القرآنية لا تتعدى كتب كبار المستشرقين التي اهتمت بالحديث عن تاريخ القرآن وعلومه أو بموضوعات لها علاقة لصيقة بذلك من جهة أخرى لا نخفي ونحن نحاول استقراء مختلف مناهج المستشرقين المعاصرين في دراسة علوم القرآن وتاريخه صعوبة استبيان طرائق المعالجة وآليات المنهج الموظف والمطروق نظراً لتباين الخلفيات الفكرية التي ينطلق منها القوم، وكذا تنوع مداخل وطرق البحث المطبقة، ولهذا فإن الأمر يحتاج بالتأكيد إلى كثير من التنقيب والبحث واستعمال الحسّ النقدي الكفيل بمتابعة المستشرقين في علمهم خطوة بعد خطوة من أجل الوقوف على معالم المنهج المتبع ومواطن الخلل والضعف التي قد تطالها.

إننا بقدر ما ننوي استعراض مناهج القوم في دراسة القرآن الكريم والتي تعتبر إلى حد بعيد مُخِلة بقواعد المنهج العلمي الصحيح بقدر ما نتجاوز الإشارة إلى بعض الأعمال المفيدة التي قدَّمها زمرة من المستشرقين في مجال تحقيق ونشر النصوص المتعلقة بالدراسات القرآنية مثل التيسير والمقنع وكلاهما للداني(٤) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري(٥) وبعض كتب شواذ القراءات ومعاني القرآن وغيرها، ويرجع لتلامذة نولدكه الألمان أكبرُ الفضل في ارتياد مجال نشر وتحقيق النصوص القرآنية، وهو ما كان يمثل بالنسبة إليهم جزءاً من مشروع أضخم شرع فيه هؤلاء بتأسيس معهد الأبحاث القرآنية بمدينة ميونيخ، وقد اهتموا بجمع كل المصادر المطبوعة والمخطوطة المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه مع الشروع في إنجاز أوسع وأضخم تفسير للقرآن يتمثل في وضع كل آية من آيات القرآن في علية خاصة تجمع فيها تفسيرات الآية حسب مفسري القرآن منذ عهد الصحابة إلى عصرنا هذا. ورتبوا تلك الاقتباسات حسب زمن المفسّر الأقدم فالأقدم، فكان من الممكن أن يُعرف تطور التفسير لكل لفظة ولكل آية من القرآن. غير أن هذا المعهد الذي احتضن المشروع قد وقعت عليه قنابل الحرب العالمية الثانية فدمرته وأتلفت المشروع. إن مثل هذه الأعمال الإيجابية لن نقف عندها لأن مهمتنا في هذا البحث تقتضي الكشف عن مناهج هؤلاء المستشرقين في دراسة القرآن وعلومه والتي تؤكد مرة أخرى أن المستشرق مهما حاول أن يكون على درجة عالية من الحيادية والتزام الموضوعية في أبحاثه القرآنية فإنه لن يفلح في ذلك لأن دراسات المستشرقين في مجال القرآنيات كغيرها لا لشيء

إلا لكونها تنصبُّ على موضوع حسّاس يرتبط بمسألة الوحي المحمدي الذي لا يؤمن به الباحث الغربي ولا يمكن أن يتعاطف معه مبدئياً، وبالتالي لابد أن تؤثر عليه قناعاته الدينية وخلفياته الفكرية في مجال البحث، كما أن المسائل القرآنية ترتبط بعالم الغيب الذي ليس بمقدور الحسّ أو العقل أن يُدلي بكلمة فيها إلا بمقدار، إذ إن رؤية المستشرق العقلية والمادية لابد أن تمارس نوعاً من التكسير والتجريح في حق القرآن الكريم وعلومه فترتطم بذلك بالبداهات والمسلّمات.

وننتقل الآن إلى استعراض بعض أبرز المنهاج الاستشراقية المعاصرة التي نراها سلبية ومغرضة: أولا: منهج التشكيك فيما هو قطعي :

لقد انساق المستشرقون المعاصرون مع أسلافهم في اتباع منهج الشك والمبالغة في إثارة الشكوك حول الوقائع التاريخية الثابتة والروايات الصحيحة المرتبطة بتاريخ القرآن وعلومه، واعتمدوا في ذلك عملية الانتقاء بطريقة مغرضة وهادفة إلى ما يصبون إليه من نتائج عكسية، لقد وجد المستشرق «ولش» مادة «القرآن» في دائرة المعارف الإسلامية في طبعتها الجديدة(٦) في انفراد ابن مسعود - رضي الله عنه - بمصحف خاص خالٍ من ذكر المعوذتين(٧)، باباً يلجه كما ولجه غيره للتشكيك في مدى تواتر السورتين، وبالتالي التشكيك في القرآن الكريم، لقد حاول الرجل تدعيم ما ذهب إليه بنصوص منقطعة وضعيفة تصيدها من كتاب «المصاحف» لابن أبي داود وغيره من الكتب التي لم تتحر الصحة في النقل، ولا شك في أن الرأي المنسوب إلى ابن مسعود - رضي الله عنه - باطل من أساسه، وقد ردَّه كثير من العلماء، نكتفي هنا بذكر ما أورده الإمام الباقلاني (ت٤٠٣هـ) في كتابه «إعجاز القرآن» حيث قال:(٨) «... ولو كان قد أنكر السورتين على ما ادّعوا لكانت الصحابة تناظره على ذلك وكان يظهر وينتشر، فقد تناظروا في أقل من هذا



وهذا أمر يوجب التكفير والتضليل، فكيف يجوز أن يقع التخفيف فيه؟ وقد علمنا إجماعهم على ما جمعوه من المصحف...» ثم بيَّن كيف أن الرواية المنقولة بهذا الصدد لا تعدو أن تكون خبر آحاد لا يُسكن إليه ولا يُعَوَّل عليها، فالمستشرقون إذاً على الرغم من اقتناعهم بتواتر جميع سور القرآن جيلاً بعد جيل، وبخاصة أن التاريخ لم يذكر لنا تبني أي طائفة من المسلمين لهذا الرأي الباطل المنسوب إلى ابن مسعود، فإنهم يسعون إلى التشكيك فيما هو قطعي ومتواتر وتنطق به ملايين النسخ من المصاحف المطبوعة في مختلف بقاع العالم. ثانياً: إهمال المصادر القرآنية الأصيلة والاحتفاء بدراسات المستشرقين السالفة: يبدو أن من أخطاء منهج المستشرقين في اعتماد مصادر ومراجع معينة تعمّد عدم الاكتراث بموثوقية وألوية بعضها عن البعض الآخر، لهذا نجد أن المستشرق الذي يسعى إلى فرض فكرة معينة وتكريسها لا يُلقي بالاً إلى المصادر التي ترمي مضامينها إلى عكس ونقيض ما يذهب إليه. فالبحث الاستشراقي المعاصر في حقل القرآنيات يختلف عن المنهج الإسلامي المؤسس على ضرورة اعتماد الموثوق من المصادر والمشهود له بالأوّلية والتميز، فالمصادر القرآنية الموثوقة ليس فيها ما يُسعف القوم في تبرير وتسويغ ما يصبون إلى تأكيده من أحكام مُغرضة واستنتاجات مغلوطة وخاطئة أريد لها أن تكون كذلك، وإذا ما أرادوا الرجوع إلى شيء من المصادر العربية فإنهم يتهافتون جميعاً على تلك المصادر غير الموثوقة والتي عرفت لدى علمائنا الأسلاف بضعف نقولها ومروياتها مثل كتاب «المصاحف» لابن أبي داود (ت٣١٦هـ) والاتقان للسيوطي (ت٩١١) في كثير من مباحثه. إن بلاشير الفرنسي مثلاً لا يتوانى في الإحالة على كتاب نولدكه كلما تعلق الأمر بذكر أحاديث نبوية أو روايات مأثورة تختص بمسألة جمع القرآن مثلاً، والأدهى من ذلك أن نعثر في كتاب بلاشير «مدخل إلى القرآن الكريم» على هامش يحيل فيه على كتاب نولدكه ثم يضع بين قوسين إشارة إلى أن نولدكه قد أسند نقله إلى الطبري في تفسيره، لكن تبيَّن لبلاشير أن الإحالة غير صحيحة، ونص عليها، ومع ذلك نجد الرجل لا يعير المسألة أدنى اهتمام، بل يمضي قدماً ويستشهد بما ذكره سلفه من نقول أو روايات تخدم هدفه ومرماه.(٩)

أما لجوء المستشرقين إلى الإحالة على كتب زملائهم أولاً، ثم الإشارة بعد ذلك إلى المصادر العربية، فهذا أمر يكاد يكون مطرداً، فبلاشير مثلاً يحيل في هامش واحد على كتاب نولدكه ثم يقفّيه بكتاب الواحدي في أسباب النزول وتفسير أبي حيان ثم الإتقان للسيوطي.(١٠)

هذا إذاً هو منهج المستشرقين في تصيد النصوص الملائمة والموافقة لهواهم، لا يهمهم اعتماد الموثوق من المصادر بقدر ما يستهويهم الاستشهاد بنصوص تدعم نظرياتهم وآراءهم وهي من دون شك لا يُعثر عليها سوى في بطون كتب المستشرقين أو كتب الأدب والتاريخ مثل مروج الذهب للمسعودي، والأغاني للأصفهاني، والفهرست لابن النديم، فمثل هذه الكتب قد أكثر «جولدزيهر» النقل منها في كتابه «مذاهب التفسير الإسلامية».(١١) ■

الهوامش :

(١) Theodor N'oldeke:Gesctinchte des chorans leipzij 1919(Tome1-11)1933(1 111)

٢ - منتغمري وات «محمد في مكة» تعريب شعبان بركات، المكتبة العصرية بيروت ص.ك.

٣ - M Rodinson: Mohomet, ed le seiul 1961 p 256

٤ - نشرهما أوتوبرتزل ضمن سلسلة «نشريات إسلامية» وذلك العام ١٩٣٠م.

٥ - نشرة برجستراسر العام ١٩٣٢م.

٦ - Encyclapédie de e Islam, 2 edition 1985. tom 11 Qoin

٧ - من المعلوم أن بعض الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا يكتبون لأنفسهم مصاحف خاصة قيدوا فيها سور القرآن. وذلك بموازاة مع ما كان يكتب بإجماع الصحابة على يد جُمّاع القرآن ممن كلفهم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك أو أبو بكر فيما بعد أو عثمان - رضي الله عنهما - عند الجمع النهائي. وقد جاءت هذه المصاحف متفاوتة ومختلفة سواء من حيث ترتيب السور أو من حيث تضمنها لقراءات شاذة متعددة أو قراءات تفسيرية كان الصحابي يُدرجها في مصحفه للاستعانة بها في استيعاب مضامين الآيات، ولذلك لما جمع عثمان - رضي الله عنه - الناس على مصحف إمام أمر بإحراق سائر المصاحف الفردية التي لا يمكن الاحتجاج بها.

٨ - الباقلاني: إعجاز القرآن، طبعة عالم الكتب بيروت ١٩٨٨م ص ٢٦٢.

٩ - Régis Blacére: Introluction au coran, 2 ed, Iasis 1977 p 69 Note 89.

ونص كلام بلاشير: «انظر كتاب نولدكه تاريخ القرآن (مع هامش يحيل على تفسير الطبري لكنه غير صحيح) حيث يورد نولدكه رواية مفادها أن الصحابي أنس بن مالك (ت٩٨هـ) كان يعتبر قراءة «أقوم» مثل «أصوب» في الآية ٦ من سورة المزمل».

١٠ - Blachére: op cit p243, note 349

١١ - انظر اعتماد جولدزيهر على هذه الكتب في كتابه: طبعة دار اقرأ البيروتية الثانية ١٩٨٣ ص٧٨ - ٨٣ - ٩٠ - ٩١، وانظر اعتماد بلاشير على مروج الذهب في كتابه ص ٢٩ و٧٦ وغيرهما.

بقلم: محمود حسن إسماعيل

نحو أيديولوجية ملائمة لعلمائنا المغتربين

جيلنا من أحق الأجيال برحمة الله ولطفه، فهزائم المسلمين تتوالى على كل موقع والأزمة الحضارية الراهنة التي تمر بها أمتنا الإسلامية قد أغرت بها الأعداء من كل جانب، وإن الشمس والقمر لن ينكسفا لموت الأمة الإسلامية، ولا لفقدها بين الأمم، فلنرتق في الأسباب، ونطور من عالم الإنسان والبيئة أو لتلفظنا الحياة، وعصرنا عصر العلم، لكن يبقى هذا السؤال: ماذا وراء تطوير العلوم في عالمنا الإسلامي؟!

إن ظاهرة علماء من الشرق الإسلامي رحلوا إلى العالم الغربي، وكانت لهم جهودهم العلمية التي أثرت الحضارة الغربية تفرض نفسها للتناول، «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها»، ومن المؤسف أن هذه الظاهرة لم نعطها حقها من الاستفادة والتقنين الحضاري الملائم فمعظم هؤلاء العلماء بمجرد أن تخطوا عتبة العروبة أداروا ظهورهم لبلادهم، وانغمسوا في تيار الغرب المادي، وتأتي هذه العناصر إلى بلادنا وهي تجر وراءها خلفيات فكرية وثقافية متأثرة بالنظام الغربي إلى حد كبير.

ولقد تميزت هجرة هؤلاء العلماء برغبة جيل من أبناء الأمة في كسب الرزق وتحسين مستوى المعيشة، إضافة إلى عوامل الجذب من الدول الغربية مثل إغراء الوظائف الملائمة والوعد بارتفاع المستوى المادي، إضافة لعدم توفر المناخ العلمي والاجتماعي لهؤلاء العلماء في بلادهم وغياب التفعيل الحقيقي لدورهم، ولئلا تتحول هذه الظاهرة إلى هدف يخدم أعداء الإسلام - في عصر ازداد فيه الغرب هيمنة ونفوذاً - وأصبح المسلمون عالة على غيرهم في كثير من نواحي حياتهم الثقافية والمادية يحتاج المسلم إلى فقه ووعي بديناميكية الأخذ والعطاء بالنسبة للحضارة الغربية، وأولى الملاحظات التي يجب أن يلتفت إليها هؤلاء العلماء المغتربون هي أن مخاطبة الغرب بالإسلام تحتاج إلى كفاءة عالية وتضحيات إيمانية كثيرة وقدوة عملية صالحة مؤثرة فاعلة، تدعم التوجهات الغربية نحو الإسلام، وتنقذ المجتمع الغربي من روح الإلحاد والعلمانية والانحلال والضياع.

كما يجب ألا ينسى هؤلاء العلماء أن الوظيفة الاتصالية بين الشرق والغرب في جدول أعمال المسلم هي مهمة إسلامية دعوية إصلاحية، فرسالة محمد ﷺ للقارات كلها وسعينا للاتصال بهذا العالم الرحب يحتاج إلى بناء أيديولوجية واسعة المدى تجنب الأمة مزالق الشيطان والهوى وتبعدها عن كل مظاهر التبعية لمادية الغرب الزائفة.

إن الرجل قد ينال أعلى الإجازات العلمية في الطب أوالقانون، وقد يعين في أعلى المناصب في أوروبا وأميركا لكن صلته بدينه صفر، وعلاقته بجنسه هواء على حين يكون زميله اليهودي كالإعصار في خدمة الصهيونية وزميله النصراني أسرع من البرق في خدمة الاستعمار، فهل هذا المسلم البارد الشعور أو المرتد القلب يجدي على أمته شيئاً إنه كالجندي المرتزق بسلاحه يخدم أي مبدأ على ملء بطنه وإيثار عاجلته. (١)

ويوم أن يعيش علماؤنا في الغرب لأنفسهم فقط ولإشباع رغبتهم العلمية فلا تنتفع بهم أوطانهم ولا ينتصر بهم الإسلام، فإن هذا المسلك الضيق سيرجح كفة الغرب الصليبي علمياً وتقنياً، وهو الذي يرى في الإسلام منافسه الأكبر وعدوه الأول والوحيد.

لذلك يحسن بنا أن نقيم جسراً عريضاً يربط بين علمائنا في الشرق والغرب عن طريق إنشاء هيئات علمية متخصصة ترتكز على منهج البحث العلمي الإسلامي لدراسة أوضاع العالم الغربي وكيفية الاستفادة من إيجابياته، وبناء أيديولوجية البدائل التي ترتكز على تقديم التراث الإسلامي الأصيل إلى البشرية.

إن الصهيونية ومن ورائها الكيانات الكبرى تبذل جهوداً واسعة لاستقطاب مثل هذه العناصر الفاعلة، وصياغتها على النسق الغربي الذي يطفح بالدراسات الاستشراقية التي تطعن في ديننا الحنيف، وبذلك يضيعون الفرصة على هؤلاء العلماء أن يسهموا في تطوير الحياة الإسلامية، ورفع مستوى الكفاءات العلمية في مجال الطب والفلك والهندسة والعمران والحرف المختلفة، وهذه من سياسات العدو الصهيوني الذي يجعل من الأسلوب العلمي سلاحاً للسيطرة والنفوذ إلى قلب الأمة الإسلامية، وتقول البروتوكولات:

«إن نجاح داروين وماركس ونيتشه قد رأيناه من قبل وإن الأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم لدى غير اليهود سيكون واضحاً، ولكن ينبغي أن ندرس ونعي ما يلائم منها أخلاق الأمم وميولها.(٢)

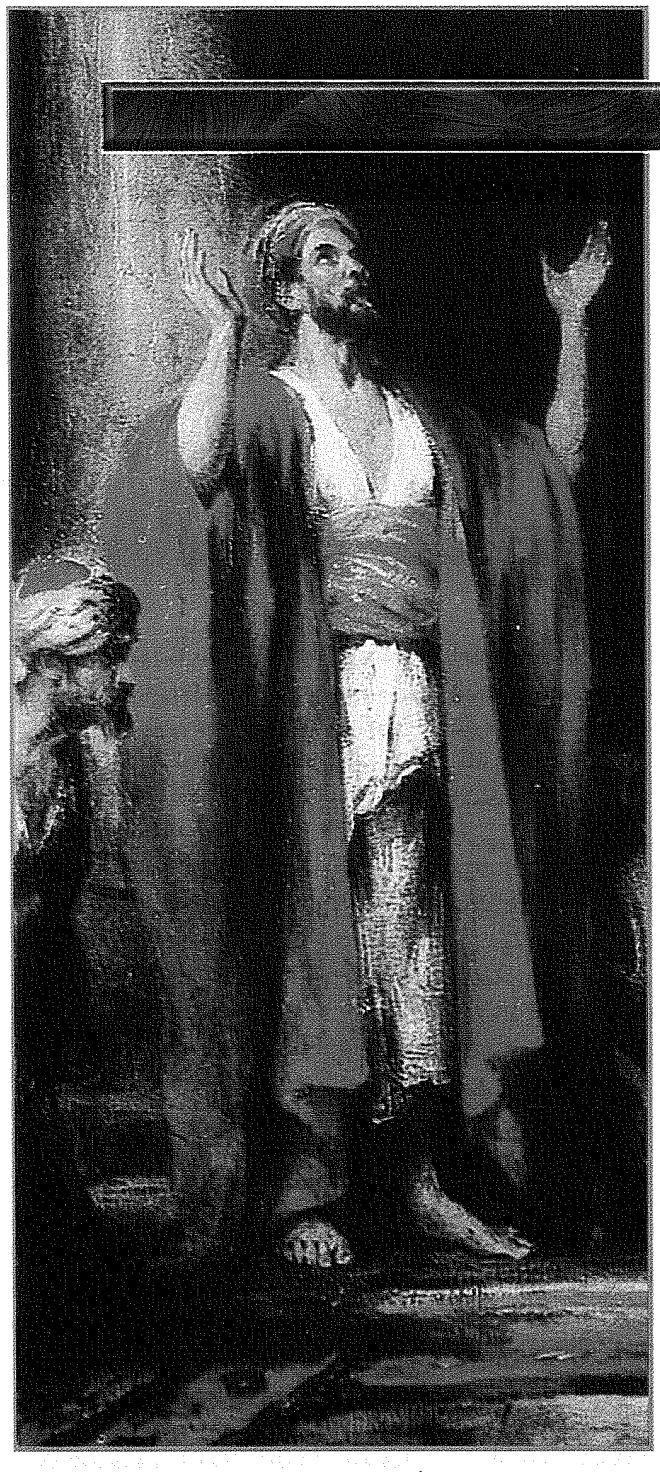
هذه نافذة أردت أن نطل منها على ظاهرة نزوح العلماء إلى الغرب والمجال مفتوح لذوي الخبرة والرأي لكي يسهموا في وضع الخطط المستقبلية للاستفادة من هذه الظاهرة وتفعيلها إسلامياً فتكتسب بعداً إيمانياً وتسهم في بناء الحضارة الإسلامية من جديد.

(١) الشيخ محمد الغزالي - مشكلات في طريق الحياة الإسلامية - «كتاب الأمة» ص ٤٩، ط٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ.

(٢) راجع بروتوكولات حكماء صهيون - محمد خليفة التونسي - دار التراث - القاهرة.

بقلم: محمد يوسف الجاهوش ❖

جهاد النيـة



النية الصادقة معيار قبول الأعمال، وأساس التوفيق والنجاح في شتى ميادين الحياة، بها تنقلب العادة عبادة، ويصعد العمل الصالح إلى الله - عز وجل - وكلما صدقت النية وصحَّت - كلما نزل العون والتأييد من السماء. ومن المواقف التي يتجلى فيها ذلك واضحاً جلياً: فتح المدائن.

ففي السنة السادسة للهجرة وعقب فراغ سعد بن أبي وقاص من فتح بلدة «نهر شبر» على شاطئ دجلة، قرر العبور إلى المدائن على الشاطئ الآخر، لكن زيادة مياه دجلة كانت عظيمة لا يستطيع أحد عبورها، إذ لا وسيلة غير العبور، فماذا عساهم فاعلين؟

صدق النية والاعتماد على الله هما طريق الخلاص:

وقف سعد خطيباً بجيشه على شاطئ دجلة، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر، فلا تخلصون إليهم معه، وهم يخلصون إليكم إذا أرادوا، فيناوشونكم في سفنهم، وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه. وقد رأيت أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل أن تحضركم الدنيا، ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم، فمن مجيبي؟»

استجابة إيمان:

وعلت كلمات سعد على تلاطم أمواج دجلة، وسرت في نفوس جند الإيمان، فحركت في القلوب الشوق إلى لقاء الله - عز وجل - إنه جهاد النية إذاً!! هذا هو السلاح الذي لا يُفل، والقوة التي لا تُغلب. وهل خلف القوم وراءهم كل غال وعزيز؟، واستقبلوا الموت إلا من أجل هذه الغاية؟! فصاحوا جميعاً: عزم الله لنا ولك الخير، فافعل.

وسارع الشجعان وذوو البأس إلى العبور الفوري وبلغ عددهم ستمئة فارس، وصاح مقدمهم: أتخافون هذه النطفة! وقرأ قول الله تعالى: (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجراً) آل عمران:١٤٥. ثم أقحم فرسه في الماء، وتبعه إخوانه بخيولهم، فعبروا جميعاً كأنما يسيرون على اليابسة، وصدوا حامية الفرس، ليعبر سعد ببقية الجيش.

وكان يوماً عظيماً، وأمراً هائلاً، ومعجزة جاءت امتداداً لمعجزات سيدنا رسول الله، ﷺ، أجراها الله على يد أصحابه، لم يُرَ مثلها من قبل.

وسار على الماء بجوار سعد بن أبي وقاص: سلمان الفارسي، وكان سعد يردد: «حسبنا الله ونعم الوكيل. والله لينصرنَّ الله وليه، وليظهرن دينه، وليهزمنَّ الله عدوه، إن لم يكن في الجيش بغي أو ذنوب تغلب الحسنات».

وخرج الجميع من الماء وساقوا وراء الأعاجم، حتى دخلوا المدائن، وكان الفتح المبين، ونزل سعد في القصر الأبيض، واتخذ الإيوان مصلى، وارتفع صوت الحق في معقل المجوسية وحصنها الحصين، وعلا صوت سعد بالقرآن الكريم: (كم تركوا من جنات وعيون. وزروع ومقام كريم. ونعمة كانوا فيها فاكهين. كذلك وأورثناها قوماً آخرين.

فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين) الدخان:٢٥-٢٩.
ثم تقدم إلى صدر الإيوان وصلى صلاة الفتح ثماني ركعات.

دروس وعبر

أثر الإخلاص: عنصر الإخلاص من أهم عوامل حسم المعركة لصالح المخلصين، إنه حبل الرجاء الذي يربط أصحابه بمدد السماء، ويقوي عزائمهم على المضي في خوض معركة العقيدة وجهاد الدعوة. مستشعرين لطف الله وتأييده. هذا الرجاء الصادق هو السبب الرئيس في التفوق والتغلب على الأعداء. إنه السلاح الفعّال الذي أحرزه المؤمنون، وخلت منه ذخيرة العدو (وترجون من الله ما لا يرجون) النساء:١٠٤.

ومن هنا حرص سعد - رضي الله عنه - على إثارة هذا المعنى في نفوس جنوده: «وقد رأيت أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم» فإنها سلاح خصكم الله - تعالى - به، وفضّلكم على من سواكم. به انتصر أسلافكم، وبه تقهرون عدوكم، وتظفرون بأمانيكم.

وتحقق لسعد ما أراد. فاجتاز دجلة بجيشه كما اجتاز موسى البحر بقومه، كلاهما جعل الله غايته، وسار في كنف العناية: تحفظه القدرة، وتحفه الألطاف الربانية، (ولما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون. قال كلا إن معي ربي سيهدين) الشعراء:٦١-٦٢، وكان شعار سعد: نستعين بالله، ونتوكل عليه، حسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فخرجوا من الماء بنعمة من الله وفضل، لم يمسسهم سوء ولا نالهم أذى.

الرعيل الأول: تفرد جيل الصحابة بكثير من الميزات والبطولات، ذلك أنهم تلقوا المنهج مشافهة عن النبي ﷺ، ثم وقفوا عند تعاليمه، لايتعدونها قيد شعرة، ولا يخلون بتطبيق جزئية منها، فآتى ثماره في حياتهم، وارتقى بهم إلى القمة السامقة، من محاسن الأخلاق، ومحامد الفعال، وكريم الصفات، وانتشلهم من مساوئ بيئتهم وضلالات قومهم، ليكونوا خير أمة أخرجت للناس، فأرست دعائم حضارة ما نعمت الإنسانية بمثلها منذ وجد الإنسان.

القدوة الصالحة: وتلقى جيل التابعين المنهج عن صحابة أوفياء، وأساتذة أمناء، كانوا هداة لهم بالأعمال والأفعال، فعلموهم العلم والعمل، ونقلوا إليهم عصر النبوة. بوضاءته وأنواره، ومثلوه لهم واقعاً عملياً، حتى لكأنهم يعايشون نزول الوحي - غضاً - على النبي ﷺ، فاستمر أثر المنهج في حياتهم، وأصبحوا امتداداً للجيل الرباني الفريد، وجزءاً مكملاً له.

أثر المنهج: والدارس لتاريخ الأمة الإسلامية يرى أن تقدمها وازدهارها أو تخلفها وانحدارها مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى قربها من منهج الله أو بعدها عنه.

فما من فترة جعلت منهج الله نبراسها وهاديها إلا قادها إلى الخير والنصر، والتقدم والازدهار.

وما اتخذت منهج الله وراءها ظهرياً إلا انفرط عقدها، وتغلب عليها من هو أقل منها عدداً وأضعف عتاداً، فاحتل أرضها، وفرّق شملها واستباح حماها، وعاشت معه حياة ضنك وبلاء، لا يخرجها منها إلا عودة صادقة إلى منهج الله عز وجل.

صلاة الفتح: لم تشغل روعة المدائن وأبّهة الإيوان سعداً وجيشه، ولم يخطف أبصارهم بريق الذهب والفضة، والأثاث والرياش، ولا ما جمعه الأكاسرة وشادوه على امتداد قرون من حضارتهم. نعم، لم يلقوا عصى التسيار وعدة الجهاد ليجنوا ثمرات الفتح، فينعموا بالجميلات من النساء ويخلدوا إلى الراحة والمتعة في الظلال الوارفة، يستعذبون صافي الماء ويستنشقون نقي الهواء! لا، لم يخطف بريق النصر أبصارهم، بل توجهوا إلى خالقهم بالشكر على ما أنعم، وبالدعاء أن يديم النعمة والانتصارات، فخطوا قبلتهم، وصلوا صلاة الفتح، حمداً لله على سابغ نعمته، ووافر فضله. إنهم بهذا يتجردون من حولهم وقوتهم، ويردون الآمر لصاحبه الذي خلق ورزق، وآوى ونصر.

أسباب النصر: بكلمات معدودات لخّص سعد بن أبي وقاص هذه الأسباب: «والله ليظهرن الله دينه، وليهزمنّ عدوه: إن لم يكن في الجيش بغي، أو ذنوب تغلب الحسنات». إنها الحقيقة التي لا يمارى فيها، فإن البغاة إذا انتصروا ازدادوا عتواً عن أمر ربهم، وعصوه في عباده، وعطلوا أحكام دينه. ومنعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، وسعوا في خرابها. ثم تولوا في الأرض، ليفسدوا فيها، ويهلكوا الحرث والنسل، ويحاربوا الناس في أقواتهم، ويعتدوا على حرماتهم. فما كان الله ليمد هؤلاء بنصره، إن الله بالناس لرؤوف رحيم. وإن الجيوش التي تستمرئ الذنوب، وتنهكها المعاصي غير مؤهلة للذود عن حرمات الأمة، أو الذب عن حياضها. فضلاً عن حمل الرسالة، وتسنُّم الموقع الطليعي أو القيادي. فمن استسلم لأهوائه، وانقاد لشهواته، فمكانه خارج حلبة القتال أو قيادة الجيوش.

واجب القائد: قائد كل عمل هو العقل المدبر، والفكر المخطط لإنجاح عمله، وبمقدار حبه لعمله وحرصه على إنجاحه يستقيم العمل وينجح. وقائد الجيش ليس بدعاً بين القيادات، فهو المدبر لشؤون جنده، الحريص على تأمين سلامتهم، ومعرفة مشكلاتهم، يجنبهم مواطن الهلاك، ويدفع عنهم أسباب الضر كافة. إنه واحد منهم، لا يستأثر بشيء دونهم، ولا يتخلف عن معركة، أو موقعة يخوضونها.

وهذا ما اتسم به موقف سعد - رضي الله عنه - فقد أعلن للجيش عزمه على عبور دجلة، دون أن يجبر أحداً منهم على ذلك. ولما تدافع ذوو البأس من الرجال تريث مع جمهرة الجيش، ولم يدفعه الحماس إلى المخاطرة بالجميع، فلا بد من الاطمئنان إلى نجاح التجربة، وسلامة المغامرين، فإن نجحت خاضوها جميعاً، وإن أخفقت سلمت له غالبية جيشه، ليحول المعركة إلى ميدان آخر.

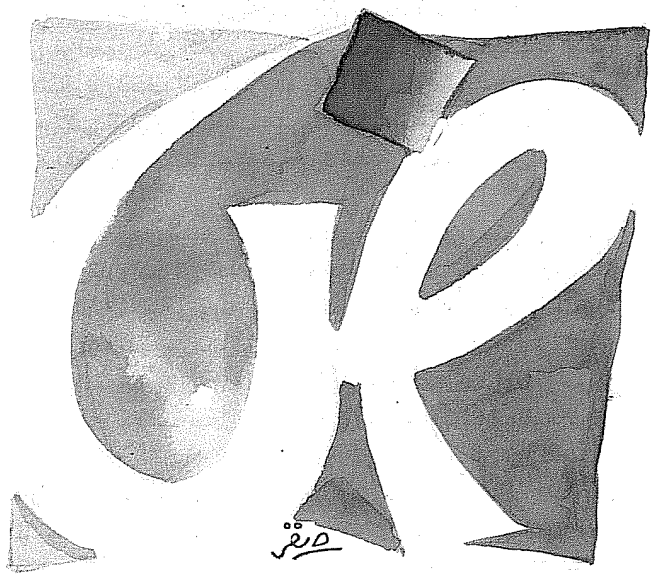
واقع مرير: لاتتحقق العبرة من دراسة التاريخ إلا بإسقاطه على الواقع. (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب) يوسف:١١١. والناظر في واقع معظم جيوشنا يرتد طرفه حسيراً أسيفاً. حيث حيل بينهم وبين الفضيلة والأخلاق، وهيئت لهم جل أسباب الفساد، ففشت فيهم المعاصي والذنوب، وخاضوا معاركهم على أنغام الموسيقا، وغناء الراقصات، فعادوا مشاة في وهج الشمس ولفح الهجير، وقد جلبوا معهم الخيبة والهزيمة، وما كان أسهل النصر لو أعدوا له عدته.

رباه قد أصبحت أرواحنا شيعاً
فامنن علينا براع أنت ترضاه
راع يعيد إلى الإسلام سيرته
يرعى بنيه وعين الله ترعاه

وقال تعالى: (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) ق:٣٧. ■

* كاتب إسلامي - الكويت

بقلم : محمد رجاء عبدالمتجلي



الكلمة

مسؤوليتها خطيرة

ودلالتها عظيمة

تعتبر الكلمة ذات مسؤولية خطيرة، وسلاحها نافذ، ولخطورة الكلمة فقد حذّرنا رسول الله ﷺ. من أن نتحدث في أي شيء دون داع أو مبرر، وبخاصة إذا كان الكلام لا يعنينا، ولا يمسّنا من قريب أو بعيد، قال صلى الله عليه وسلم: «أكثر الناس ذنوباً أكثرهم كلاماً فيما لا يعنيه».

والمؤمن الحق هو الذي يفكّر قبل أن ينطق بالكلمة لسانه، فقد تكون هذه الكلمة سبباً في ضرره، أو سبباً في إلحاق الأذى بإنسان آخر، أو تكون سبباً في تدمير أمّةٍ بأسرها.

وأن من يتتبع أحاديث المصطفى صلوات الله وسلامه عليه يدرك مدى أهمية الكلمة، فلا يقول: إلا حقاً، ولا ينطق إلا صواباً، وأن يضع الكلمة في موضعها، يقول عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً ليغنم، وليسكت عن شرٍّ فيسلم». ولقد جعل صلوات الله وسلامه عليه كلمة المسلم التي يقولها في غير موضعها دليلاً على سوء تصرف قائلها، وتدخله فيما لا يعنيه، فيقول: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

وقد طالبنا عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام بأن ندرّب ألسنتنا على الاستقامة في القول، لأن استقامة اللسان دليل على استقامة القلب والإيمان، يقول ﷺ : «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولايستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولايدخل الجنة رجل لا يأمن جاره بوائقه». ويقول ﷺ : «من خزن لسانه ستر الله عورته، ومن كفّ غضبه كفّ الله عنه عذابه، ومن اعتذر إلى الله قبل الله عذره».

ولقد ذهب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه إلى أبعد من ذلك، في تحذيره من عثرات اللسان، حيث جعل كثرة الكلام هي الطريق إلى النار، فقال ﷺ : «وهل يكبّ الناس في النار على وجوههم - أو قال: على مناخرهم - ألا حصائد ألسنتهم».

وليس هناك أبلغ في التحذير من قوله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

للكلمة ضوابط وحدود:

إن للكلمة ضوابط لا تخرج عنها، وحدوداً لاتتعدّاها، فهناك الكلمة التي يقولها الفرد ويذيعها، وتنتشر بين الناس، وهناك الكلمة التي لا ينطقها، ويحتفظ بها لنفسه، حرصاً على سلامته، أو سلامة غيره من المؤمنين، أو حرصاً على وطنه، وأمنه وأمانه، والفارق بين الفرد الكيّس الفطن وغيره إنما هو قدرته على التحكم في لسانه، فلا ينطق بالكلمة إلا في وقتها، وفي موضعها، وبعد رويّة وأناة وتفكير، ومن أجمل ما قيل في هذا الشأن، هو قول الإمام علي بن أبي طالب - كرَّم الله تعالى وجهه -: «لسان العاقل من وراء قلبه... وليس كل ما يعلم يُقال».

وإذا كان الصمت حكمة، فإن ذلك لا يكون في جميع الأحوال، إذ إن هناك مواطن كثيرة يعد فيها الصمت من الجرائم الكبيرة، فالصمت - مثلاً - أمام القاضي، والامتناع عن أداء الشهادة فيه إثم عظيم، مصداقاً لقوله تعالى: (ولاتكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه) البقرة:٢٨٣.

والصمت أمام افتراءات الذين يهرفون بما لا يعرفون، وبخاصة في الأمور الدينية، يعد من أسوأ الذنوب وأكبرها إثماً، إذ إننا بنصّ الحديث النبوي الشريف يجب أن نكون إيجابيين أمام المتمردين على التعاليم والقيم والمبادئ الإسلامية، والمؤازرين للبدع والمنكرات، والسائرين وراء الباطل، فالإسلام لا يدعو إلى التصدي لمثل هؤلاء بالكلمة فحسب، بل بالفعل أيضاً، يقول رسول الله ﷺ : «من رأى منكم منكراً فلغيّره بيده، فإن لم يستطع

فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

وإذا كنا مأمورين بالصمت، وحسن الاستماع، عند تلاوة القرآن الكريم، فإننا مأمورون أيضاً بالكلمة المعبِّرة الهادفة، يقول المولى سبحانه وتعالى: (ولتكن منكم أمّةٌ يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران:١٠٤.

ولقد روى عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - عن رسول الله - ﷺ -، أنه قال: «إن أوّل ما دخل النقص على بني إسرائيل، كان الرجل يلقى الرجل، فيقول: يا هذا... اتق الله ودع ما تصنع، لا يحل لك... ثم يلقاه من الغد، فلا يمنعه ذلك من أن يكون أكيله، وشريبه، وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ثم قال في سورة المائدة في الآية ٧٨: (لُعِنَ الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم) إلى قوله: فاسقون، في السورة نفسها في الآية ٨١ ثم قال: «كلا... والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق اطراً، ولتقصرنه على الحق قصراً».

الكلمة الطيبة لها ثواب وأجر المجاهد

والكلمة الطيبة قد يكون لها من الثواب والأجر مثلما للمجاهدين في سبيل نشر دين المولى سبحانه وتعالى، وإجلاء نور الحق واليقين أمام العيون التي رمدت من ظلام الجهل المعتم.

ولقد شبّه القرآن الكريم الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة الصالحة، التي تمتد جذورها في باطن الأرض، فتعمل على تثبيتها، وتقويتها ضد الأعاصير والرياح الشديدة، وتمتدّ فروعها إلى أعلى، حاملة الثمار الناضجة الحلوة، وهي في الوقت نفسه تفيض على الناس بخيراتها وظلالها.

وشبّه الكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة، التي لا تصلح لشيء سوى أن تؤذي المارة بأشواكها، وتسد عليهم الطريق، ولهذا فقد قطعها الناس، وأزالوها من فوق الأرض، فلم يعد لها أثر يذكر.

شبّه الكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة، التي لا تصلح لشيء سوى أن تؤذي المارة بأشواكها

والكلمة الطيبة تعمل في الإنسان عمل السحر، فتستولي على قلبه، وتأسر روحه، وتمتلك مشاعره، وتهدئ من روعه، وتريح نفسه، وتُدخل الطمأنينة الآمنة إلى صدره، والتوفيق للنطق بها هبة ربانية عظيمة الشأن، ومنحة إلهية رفيعة القدر يمنحها المولى سبحانه وتعالى لمن رضي عنه، والهداية بها خير من الدنيا وما فيها، يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: «لأن يهدي بك الله رجلاً خير من الدنيا وما فيها».

نماذج معبرة لأثر الكلمة في مجريات الأمور

إن تاريخنا الإسلامي حافل بالنماذج، والمثل الهادية المعبرة، والتي توضح ما للكلمة من أثر فعّال في توجيه سير الأمور، وفي النتائج المترتبة عليها، إذ إن الكلمة سلاح ذو حدين.

وسنتناول في بحثنا هذا خمسة نماذج، للتدليل على ما للكلمة من أثر كبير في مجريات الأمور:

النموذج الأول: موقف الرسول الكريم أمام عمه وكبراء قريش:

لقد وقف رسول الله ﷺ أمام قريش، ومن سلك مسلكها صامداً صابراً، فقد وُوْجهت دعوته بأعنف أنواع الاضطهاد، وجرّبت معه «قريش» كل أنواع المغريات، علّه يرجع عن دعوته التي يدعو إليها، وعندما لم يجدوا صدى لمحاولاتهم ساروا إلى القبائل يحرضونهم على المسلمين، فوثبت كل قبيلة على من أسلم فيها، يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم.

وقد رُوِيَتْ روايات متعددة عن هذه المحنة، يُفْهَمُ منهّا أنها كانت من أشدّ ما أهمّ رسول الله ﷺ همّاً عظيماً، وأنه كان من صورها أن يُعَرَّى المسلم، ويُطْرَح فوق الرمال والصخور المتوهجة المحرقة من شدة حرارة الشمس، ويُوْضَعُ فوق جسده الصخور الثقيلة، ويُمْنَعُ عنه الماء والطعام، وتُقَيَّدُ يداه ورجلاه بقيود من حديد، ويُجْلَدُ بالسياط جلداً شديداً.

وكان من نتائج ذلك إزهاق أرواح بعض المسلمين، الذين استشهدوا لقاء اعتناق عقيدتهم التي اعتنقوها، ولم يرضوا عنها بديلاً، وقد عمل بعض الأغنياء من المسلمين على شراء الأرقاء المضطهدين من مالكيهم، وإنقاذهم مما كانوا عليه من العذاب.

تاريخنا الإسلامي حافل بالنماذج والمثل المعبرة والتي توضح ما للكلمة من أثر في توجيه الأمور

وعندما تكاثرت على رسول الله ﷺ عوامل التهديد، وعوامل الإغراء، ولم يرضخ لهذا أو يستسلم لذاك، سارت جماعة من القرشيين إلى أبي طالب، عم رسول الله ﷺ، وقالوا: «يا أبا طالب... إن لك سناً وشرفاً، ومنزلة فينا، وسعينا إليك لتكفّ عنا ابن أخيك فلم تفعل - وكانوا قد ذهبوا إليه قبل ذلك، وردهم رداً جميلاً، فانصرفوا عنه، ومضى رسول الله ﷺ لما هو عليه وإنا والله لا نصبر على هذا، من شتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وعيب آلهتنا، حتى تكفّه عنا أو ننازله وإياك في ذلك، إلى أن يهلك أحد الفريقين.

وحينما سمع أبو طالب كلامهم عظم عليه فراق قومه وعداوتهم، وفي الوقت نفسه لم تطب نفسه بإسلام رسول الله ﷺ لهم ولا خذلانه، فبعث إليه، وقال له: «يابن أخي، إن قومك قد جاؤوني - وأعلمه بما قاله له الوفد الذي أتى إليه -، فأبق عليّ وعلى نفسك يابن أخي ولا تحمّلني من الأمر ما لا أطيق.

وهنا يتجلّى الإيمان في أروع صوره، وأسمى مظاهره، ذلك بأن رسول الله ﷺ قد توقّع أن عمه سيخذله أمام هذا الضغط العنيف من «قريش»، ويسلمه إليهم، فنظر في هذا الأمر من خلال المعاني العميقة، التي انطبعت في نفسه بعد نزول الوحي عليه، والحصانة القوية التي أفرغتها العناية الإلهية في قلبه، وحينئذ هان كل شيء في هذا الوجود أمام أداء تلك الرسالة الكبرى، التي كرّمه بها المولى سبحانه وتعالى، فقال كلمته الخالدة المأثورة: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته».

ولقد تعجب أبو طالب من هذا الموقف الرائع من ابن أخيه، وثارت في نفسه عاطفة قوية غلاّبة لمؤازرته ومساندته في هذه المحنة الأليمة، فقال له - وقد رآه يخرج وينصرف -: «أقبل»، ثمّ قال له: «اذهب يا بن أخي فقل ما أحببت، فوالله لا أسلّمك لشيء تكرهه أبداً».

وقد كانت كلمة رسول الله - ﷺ - لعمه هي الدستور الذي وضع به

لنفسه خطة السير في الدعوة حتى يحكم المولى سبحانه وتعالى بينه وبين أعدائه، ولم يحد عن هذا الدستور قيد شعرة.

النموذج الثاني في موقعة بدر

لقد نسجت الكلمة في موقعة «بدر» عوامل التحدي، بقوة الإيمان، وصلابة الإرادة، وبشائر النصر، فقد بعث رسول الله - ﷺ - باثنين من أصحابه، لاستطلاع قوات المشركين، واستعداداتهم الحربية.

وعند بئر «بدر» وجدا غلامين لـ«قريش» يستقيان، فأخذاهما إلى رسول الله ﷺ، الذي قام باستجوابهما، وسؤالهما، وعرف منهما موقع الجيش، وعدده، ومن به من القواد.

ولقد وضع المصطفى ﷺ خطته على أساس تفوّق المشركين في العدد والعدّة، فكان النصر المؤزر للمسلمين، والهزيمة النكراء الساحقة للمشركين، فولّوا مدبرين، بعد أن قُتل منهم سبعون، وأُسر منهم مثل هذا العدد، وقد لعبت الكلمة في نصر المسلمين دوراً لا يقلل المؤرخون شأنه.

النموذج الثالث: في غزو الخندق

جاءت قريش بخيلها وخيلائها، وأنصارها وأتباعها، ومن سار في ركابها من القبائل العربية، تريد القضاء على الدعوة الإسلامية في بيتها وعقر دارها، والتخلّص من صاحبها وأتباعه.

وبدا الخندق الذي حفره المسلمون حول المدينة منيعاً، فلم تتمكّن الأحزاب من اجتيازه، وانضم إليهم يهود بني قريظة، وهم الذين ترك لهم المسلمون المؤخرة ليدافعوا عنها، طبقاً للعهد الذي كان مبرماً معهم، ولكنهم صرّحوا بنقضهم لهذا العهد - كعادتهم في الغدر والخيانة والخسّة - الأمر الذي جعل رسول الله ﷺ يسحب كتيبتين لحماية المدينة، خوفاً على النساء والأطفال... وتأزّمت الأمور، واكفهر الجو، وصار الموقف دقيقاً، وبلغت قلوب المسلمين الحناجر. وفي وسط هذه المحنة، وطول حصار المشركين للمدينة، جاء نعيم بن مسعود بن عامر من قبيلة غطفان، إلى رسول الله ﷺ يعلن إسلامه، وأخبره بأنه لا أحد من قومه، ولا من اليهود الذين تربطه بهم صلات قديمة، ولا من وجوه قريش الذين يعرفونه حقّ المعرفة، يعلم بإسلامه، وعرض على المصطفى ﷺ خدماته، وطلب إليه أن يأمره بما شاء، فهو طوع أمره، ورهن إشارته، فقال له عليه أفضل

الكلمة الطيبة لها من الثواب والأجر مثلما للمجاهدين في سبيل نشر دين الله

الصلاة وأزكى السلام: «إنما أنت رجل واحد فخذِّل عنّا، فإن الحرب خدعة»، وكان لهذه الكلمة تأثيرها الكبير في نفس نعيم.

وقد استطاع نعيم ببعد نظره، وحسن تفكيره، وسبك حيلته، وبكلامه المعبّر والمؤثّر أن ينفخ نار الخلاف فيما بينهم وبين اليهود الذين انضموا إليهم وغدروا بالمسلمين، حتى استطاع أن يفرّق جماعتهم، وإذا بالحلف الذي كان من المظنون أن يهدد المسلمين بالفناء المحتم يذهب هباء منثوراً.

وهكذا لعبت الكلمة دوراً كبيراً وخطيراً في تفويت الفرصة على الأحزاب، فلم يتمكّنوا من خنق الدعوة في بيتها ودارها كما أرادوا، وعادوا إلى ديارهم يجرّون أذيال الفشل والخيبة، فلو كان قُدّر لهم النجاح فيما أرادوه، لكان للأمور وضع آخر، ولكن الحق سبحانه وتعالى ردّهم على أعقابهم خاسرين، دون حرب أو قتال.

النموذج الرابع: عيسى بن العوام في حرب الصليبيين:

«إن عظمة الإنسان فيما يحسن من عمل، لا فيما يتقلد من منصب... وأن الجندي الذي في موضعه المناسب، أفضل من القائد الذي ليس في موضعه المناسب». بهذه الكلمات القوية المعبرة عن مكمن البطولة في نفس الإنسان، والاعتزاز بها، قابل صلاح الدين الأيوبي عيسى بن العوام، الذي جاء ليشترك في القتال ضد الصليبيين، الذين حاصروا شواطئ فلسطين. وعندما سأله صلاح الدين عن قدراته في القتال والنزال، وما الذي يجيده من فنون الحرب، أجابه بأنه لا يعرف من ذلك شيئاً، ولكنه وهب نفسه للجهاد، وروحه للاستشهاد في سبيل عقيدته ومبدئه، وأنه يجيد العوم وفن الغوص، وأنه باستطاعته أن يقوم بالعوم والغوص، ويصل إلى الجنود والأهالي المحاصرين، حاملاً معه أقصى ما يستطيع من مؤنة. ولقد كانت هذه المسألة من أهم ما يشغل بال صلاح الدين، وتستولي على الكثير من تفكيره في ذلك الوقت، فوافق على أن يقوم عيسى بن العوام بهذا العمل، طالما أنه أعطى كلمته، وظهر الصدق والعزيمة في قوله. وفي أحد الأيام وصل إلى علم صلاح الدين أخبار تفيد بأن الأهالي والجنود في عكا، قد أصبحوا يعانون أشد الضيق من الحصار، وأن المسؤولين عن حماية المدينة قد استطاعوا التفاهم مع أحد القواد من الأعداء على أن يفتح لهم ثغرة من الحصار، وذلك نظير مبلغ كبير من المال يدفعونه إليه. وقد كلف صلاح الدين عيسى بن العوام بالقيام بهذه المهمة، فامتثل للأمر، وأعلن أنه سيقوم بإذن الله تعالى بما كُلِّف به خير قيام، ولو كلفه ذلك حياته. وحمل عيسى ثلاثة أكياس من الذهب مشدودة على وسطه، فيها ألف دينار، وكانت الليلة التي قرر فيها القيام بهذه المهمة شديدة الظلمة، وحالكة السواد، وقد قيل له أن يؤجل تلك المهمة إلى وقت آخر، فرفض ذلك، وأصرّ على أن يبادر إلى نجدة المحاصرين. وذهب عيسى، ومضت الليلة ولم يعد، وتبعتها الليلة الثانية والثالثة، ولم يصل أدنى خبر عن عيسى. وظن بعض الناس أنه قد طمع في الذهب وهرب به، وظن البعض الآخر أن الأعداء قد تمكنوا منه، ووقع أسيراً في أيديهم، بيد أن الظنون والتكهنات لم تطل كثيراً، فقد وصلت الأخبار تفيد بأن عيسى بن العوام قد وجدت جثته على شاطئ عكا، وأن البحر قد ألقى بها هناك. وقد انتفع المحاصرون بالمال الذي كان يحمله عيسى بن العوام في الغرض الذي طلبوه من أجله، وأنهم استطاعوا أن يخرجوا من الحصار المضروب عليهم.

وهكذا أراد المولى سبحانه وتعالى أن ينفع بعيسى بن العوام ميتاً كما نفع به حياً وذهب عيسى شهيداً، كما طلب في كلمته التي قالها للناصر صلاح الدين، من أنه وهب نفسه للجهاد وروحه للاستشهاد.

فإن الكلمة ذات مسؤولية خطيرة، ولها ما لها من الآثار الإيجابية، والآثار السلبية، وليت كل مسلم يعوِّد لسانه على النطق بالكلمة الصادقة الهادفة النافعة، حتى يستطيع أن يجتاز حياته بنجاح وفلاح، ويلقى المولى سبحانه وتعالى راضياً مرضياً. ■

المراجع:

١ - الترغيب والترهيب - المنذري.
٢ - الروض الأنف - السهيلي.
٣ - زاد المعاد - ابن القيم.
٤ - زعماء الإسلام - د. حسن إبراهيم.
٥ - أبو بكر الصديق - د.محمد حسين هيكل.
٦ - عصر الراشدين - د.عبدالحميد بخيت.
٧ - العرب وظهور الإسلام - د.محمد مصطفى النجار.

2/2

دفاع عن السنة النبوية

هل يجوز إنكار حديث نبوي لمخالفته للعقل ؟!

ذكر الكاتب في العدد الماضي أدلة العلماء على المعترض على حديث ضرب سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ لملك الموت، والآن يزيد الباحث أدلة أخرى وحكماً كثيرة عن فائدة ورود ذلك الحديث الشريف من فم الرسول محمد ﷺ، وعلاقة الأنبياء والرسل مع بعضهم بعضاً في تبليغ رسالة الله تعالى للبشر فلنتابع مع الباحث:



بقلم : محمد نور سويد

هذا ما فعله العلماء الأفاضل ـ رحمهم الله تعالى ـ فيما سبق من ردود، وكأن المسألة قديمة، وأحب أن أضيف على ما سبق ما يلي:

١ ـ هب أن الأمر أنّ الملك كان في حالته الملائكية وعرف سيدنا موسى أنه جاء قابضاً لروحه، كما في رواية عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة عند أحمد والطبري «كان ملك الموت يأتي الناس عياناً، فأتى موسى فلطمه ففقأ عينه».

فما الانتقاص الموجه لسيدنا موسى ـ عليه السلام ـ؟! وقد علمنا أن آدم رغب في شجرة الخلد وملك لا يبلى، كما أخبر الله تعالى.

أليس فيه دلالة بشرية سيدنا موسى عليه السلام على حبه للحياة، بأنه تعامل مع الموت كإنسان، وهل هناك مانع شرعي أو عقلي لحب الحياة؟! والله تعالى خلق هذا الحب.

أليس سيدنا محمد ﷺ عرّفنا على جزء من حقيقة سكرات الموت فقال: «إن للموت لسكرات»، فهل الإقرار بحقيقة ذلك ـ والتي يقرها جميع الناس ـ يعتبر مثلبة أو انتقاصاً!!.

ولكن رأينا أن الله تعالى أظهر أن موسى قد رضي بقبض روحه بعد تأكده أن الأمر من الله تعالى.

٢ ـ إن القرآن مملوء بإخبار الله تعالى عن بني إسرائيل، والتي بلغت أربعين آية بلفظ «بني إسرائيل»، وواحدة بلفظ «بنو إسرائيل»، وإحدى وثلاثين آية بلفظ «أهل الكتاب»، ومئة وتسع وعشرون مرة ذكر اسم سيدنا «موسى» وست عشرة مرة ذكر اسم سيدنا «عيسى» فهل نلغي تلك الآيات لأنها تتكلم عن بني إسرائيل؟!! ولأنها لم ترق لعقل فضيلة الدكتور أيضاً!!

٣ ـ إن الرسول ـ ﷺ ـ قد تحدث عن بني إسرائيل بحيث وصل عدد الروايات بلفظ «بني إسرائيل» ٤٢٢ رواية ـ إحصاء الحاسب الآلي ـ في الكتب التسعة، بل حض الرسول ـ ﷺ ـ الأمة على أن تتحدث عن بني إسرائيل بلا حرج، بما يوافق إخبار القرآن، فقال ـ

كل أمة يختبرها الله بما أراد لها من الشريعة فليس من العدل محاسبة من سبق بشريعة من لحق !!

ﷺ -: «بلِّغوا عني ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» رواه البخاري والترمذي وأحمد والدارمي.

فهل نلغي تلك الأحاديث النبوية أيضاً لأنها تتكلم عن بني إسرائيل؟!! ولأنها لم توافق عقل الدكتور!!

٤ - إن صلحاء بني إسرائيل - أتباع سيدنا موسى عليه السلام - جزء من تاريخ الأمة الإسلامية العريقة التي بدأت بآدم وتُممّتْ بمحمد صلى الله عليهم أجمعين، فالقرآن بعد أن ذكر أخبار الرسل مع أقوامهم ختم ذلك بالآية: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء:٩٢.

وكذلك في سورة «المؤمنون» يذكر أخبار الرسل ثم يختم ذلك بالآية: (وإن هذه أمَّتكم أمَّة واحدة وأنا ربكم فاتقون) المؤمنون:٥٢، فأمم الأنبياء والرسل والمؤمنين منهم، هم امتداد الأمة الإسلامية الواحدة، فهل نعزل ذلك التاريخ لأنه لم يرق لعقل الدكتور الفاضل؟!

٥ - إن معرفة تاريخ الرسل وأقوامهم إن تكن نتلقاه من القرآن والسنة فممن نتلقاه؟! وعمَّن نأخذه؟!، ولابد من الوصول إلى مصدر موثوق، فأي المصادر أوثق من القرآن والسنة لدى فضيلة الدكتور؟!

٦ - كثير من الأحداث والقضايا الفكرية تكون مرحلية، ولا تُفهم ولا تستوعب إلا في حينها، بحسب سياق الحدث والحاجة الحاصلة في حينها والوسائل المتاحة آنذاك، فإذا تغيَّر الزمان أو المكان لم تكن مناسبة للجديد، فهل يعني عدم التناسب الإنكار الكلي؟ فإن كان الجواب بنعم، فسوف يؤدي لإنكار كثير من القضايا، بل إنكار حقائق التاريخ اليومية، والتي سوف تُنكر في المستقبل، وبالتالي سيصيب الفوضى كل أمر من الأمور، ولا تستقر الحقائق، ولا تتزن العقول، وإن كان الجواب بلا انتهى الأمر، لأن الله تعالى جعل لكل أمة شرعة ومنهاجاً: (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدِّقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمّة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) المائدة:٤٨.

فكل أمة يختبرها الله تعالى ويمتحنها بما أراد لها من الشريعة، فليس من العدل محاسبة من سبق بشريعة من لحق!!.

٧ - كثير من القضايا الثابتة لا تقرها بعض العقول لعدم وجود القاعدة الأصلية لدى تلك العقول، ومثال ذلك تصديق أبي بكر لإسراء ومعراج الرسول ﷺ لأنه يملك قاعدة التصديق برسالة الرسول ﷺ، وإخباره عن الوحي، فمن يملك القاعدة يصدق بالتالي التي تليها، وحتى في القضايا العلمية، فمن لم يعرف المعادلات التفاضلية لا يستطيع أن يفهم المسائل الرياضية التكاملية والعقدية المتعلقة بها، وهكذا.

فالقصة الإخبارية يُشترط لقبولها أمران: صدق المخبر، وصدق السند الموصل إلى صاحب الخبر.

وقد رأينا أصح كتب السنة قد روت قصة موسى مع ملك الموت، ولو أردنا أن نستعرض أقوال جهابذة علم الجرح والتعديل عن توثيقهم لرجال السند الذين رووا هذا الحديث لوجدنا أنهم أصدق وأنبل وأصلح من يروي، فالمسلم ليس أمامه إلا التصديق بها، حتى لو خالفت عقله، لأن الخبر الصادق ليس تجربة مخبرية حتى يجريها لكي يصدق به أو يكذّبه.

فالعقل ليس هو الميزان الوحيد لتصديق الحقيقة، فكم من حقائق تخالف المنطق العقلي إلا أن العقل مقر بها رغم أنفه، ومثاله أيضاً لو قسمت ورقة سماكتها ميللمتر واحد نصفين، والنصفين إلى أربعة أنصاف وهكذا فعلنا خمسين مرة، فالعقل يقول: إن السماكة ستصبح بضعة أمتار، ولدى الحساب يكتشف العقل أن السماكة تبلغ بين الأرض والقمر، فإذا كان هذا في ميدان الحساب الرياضي المحسوس الملموس البسيط، فهذا دليل على أن العقل بحاجة إلى إخبار الوحي فيما وراء الغيب.

٨ - من خلال القاعدة - التي ذكرت في مقدمة البحث - أن العقل المقصود به في الشريعة هو إجماع عقول أهل الاختصاص على استحالة الأمر، عند ذلك يمكن إيقاف العمل بالحديث النبوي، لكن لم نجد ذلك في هذا الخبر النبوي، والذي هو معجزة لسيدنا محمد - ﷺ - يحدث عما حصل لسيدنا موسى فيما بينه وبين ملك الموت، فمن أعلَمَ سيدنا محمداً ﷺ بذلك سوى الوحي، فهل يكذب فضيلة الدكتور خبر الوحي؟!!

(ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) آل عمران:٤٤.

(تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين) هود:٤٩.

(ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون) يوسف:١٠٢.

وكان الأجدر بالدكتور أن يطرح سؤالاً أوجه قبل تسرعه بالإنكار، ألا وهو ما الفوائد من ذكر ذلك الحديث النبوي؟ لأجبناه بما يلي:

١ - إخبار الرسول - ﷺ - عن موسى كما ذكرنا معجزة للرسول - ﷺ - لأنه لم يطلع

الرجوع إلى الحق يصدر عن الرسول من أولي العزم، فمن غيره أوجب

النظر في عواقب الأمر بالسؤال «ثم ماذا؟» يصحح المسار الفكري والسلوكي دائما.

هل نلغي تلك الآيات لأنها تتكلم عن بني إسرائيل ؟!! ولأنها لم ترق لعقل فضيلة الدكتور

على التوراة وهي باللغة السريانية، والرسول - ﷺ - عربي أمي لايعرف القراءة والكتابة، فعند إخباره بذلك يبطل مزاعم اليهود الذين لم يؤمنوا بالرسول - ﷺ - وهي دعوة صريحة لهم بالإيمان برسالة محمد ﷺ.

٢ - تقرير الحالة البشرية لسيدنا موسى بضربه للمَلَك، وهو الذي وكز رجلاً فقضى عليه.

٣ - أهمية الاستئذان في الحياة عامة، وبيَّن أصحاب المراتب خصوصاً، فحال الرسول أعلى رتبة من المَلَك، فعلى الأدنى أن يستأذن الأعلى.

٤ - حلم الله تعالى وكرمه مع موسى بإعطائه الاختيار في زيادة عمره، إلا أن الموت سيكون النهاية، فيختار موسى الموت اختياراً، وهذا من رحمة الله ومزيد فضله لموسى، وقد يسأل أحدهم فكيف بتقدير الله تعالى الموت والحياة، ثم يعطيه الاختيار فما معنى ذلك؟! والجواب بسيط جداً: إن اختيار موسى قبول الموت كشف علم الله السابق، وبعبارة أخرى ما يختاره العبد فعلاً ويفعله يكشف عندها لنا علم الله تعالى.

٥ - ضرب المثل في التعليم لتقريب الحقيقة، فقبض الشعر من ظهر الثور لاختيار عدد السنين التي يريد موسى بقاءها في الحياة، يدل على أهمية ضرب المثل الحسي للإقناع في عملية التعليم، وهذا من فضل الله تعالى بضربه الأمثال في كتابه، لتقريب الحقائق والمفاهيم.

٦ - رجوع الملك وشكواه عند الله تعالى يعلّمنا بأن الله تعالى يرجع إليه الأمر كله في الأرض والسماء، فلا أحد يخرج من قبضة الله تعالى.

٧ - شكوى المَلَك مظلمته لله تعالى يعلّمنا بأن المظلوم بحاجة إلى أن يبث شكواه لله تعالى، حتى ينصفه في الدنيا، أو السكوت لأخذ الأجر الوافر في الآخرة، كما يفيدنا بأن المَلَك يعلم ظاهر الإنسان ولا يعلم نيته، فعلم ما في القلوب مختص به الله تعالى.

٨ - يفيد الحديث قدرة الملائكة على التشكل بأشكال الإنس، وهذا كثير في أخبار القرآن والرسول - ﷺ - ما يوقظ الحذر والانتباه لدى المسلم التقي بكيفية التعامل مع الناس.

٩ - قبول سيدنا موسى خبر الموت في المرة الثانية، يعلمنا الرجوع إلى الحق، وعدم الإصرار على غيره، وهذا الرجوع إلى الحق يصدر عن الرسول من أولي العزم، فمن غيره أوجب.

١٠ - مبدأ تعلّم وتعليم السؤال المهم جداً في كل قضية: «ثم ماذا؟» وهذا السؤال يختصر كثيراً من الجدل الماحك، كما يوفر كثيراً من الزمان الضائع في البحث، وقد ألّف أحد علماء الرياضيات في روسيا - وترجم إلى العربية - عنوانه «ثم ماذا؟» ذكر فيه أنه انتصر على جميع خصومه من العلماء في شتى ميادين المعرفة في الحوار بطرح السؤال: ثم ماذا؟ في الوقت المناسب، وذكر تلك الحوارات.

فموسى عليه السلام يعلمنا هذا المبدأ «قال: أي رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن». فالنظر في عواقب الأمر بالسؤال «ثم ماذا؟» يصحح المسار الفكري والسلوكي دائماً.

١١ - يعلمنا موسى - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - الدعاء وأدبه مع الله تعالى: «فسأل الله أن يُدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر».

١٢ - يعلمنا طلب موسى - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - طلب الموت والدفن في الأراضي المباركة الصالحة. والابتعاد عن مساكن الكفار وأراضي الفسقة، والقرب من الصالحين في الدنيا وحياة البرزخ «حياة القبر» وقد وردت آثار ذلك.

١٣ - يعلمنا الرسول ﷺ عن طريق وحي الله تعالى له مكان قبر أخيه موسى - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - أنه في «جانب الطريق عند الكثيب الأحمر» من صحراء سيناء، قال رسول الله ﷺ: «فلو كنت ثَمَّ، لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر»، وبذلك ندرك أهمية التعرف على أماكن قبور المرسلين والأنبياء والصالحين، لأن ذكر ومعرفة ذلك القبر، مزيد إثبات لوجودهم، والتعرف على مآثرهم، فتعريف الجيل الحالي بمكان قبور من سبق من الرسل والأنبياء والعلماء والصالحين سنة نبوية.

ويمكننا قول الحقيقة التاريخية إنه لا يوجد قبر متوفى أكثر من ألف عام، معروف مئة بالمئة غير قبر سيدنا محمد ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

١٤ - قوله ﷺ: «فلو كنت ثَمَّ لأريتكم» فيه جواز قول «لو كنت» في مكان كذا لفعلت كذا وكذا من الصالحات، لأن فيه شحذ الهمم لفعل العمل الصالح، وبخاصة إذا صدر ذلك التمني عن عالم أو فاضل، فإن فيه حض الآخرين على فعل الخير.

١٥ - رُوي الحديث مرفوعاً وموقوفاً، وهذا حال كثير من الصحابة رضوان الله عليهم، فإنهم كانوا يتورعون من قول قال رسول الله ﷺ، لذلك تجد كثيراً من الأحاديث الموقوفة لها حكم الرفع لأنها لاتروى بالعقل، وكذلك كان بعض الصحابة يروي الأحكام الشرعية ولا يقول قال رسول الله ﷺ خشية أن يكذب على رسول الله بحرف واحد.

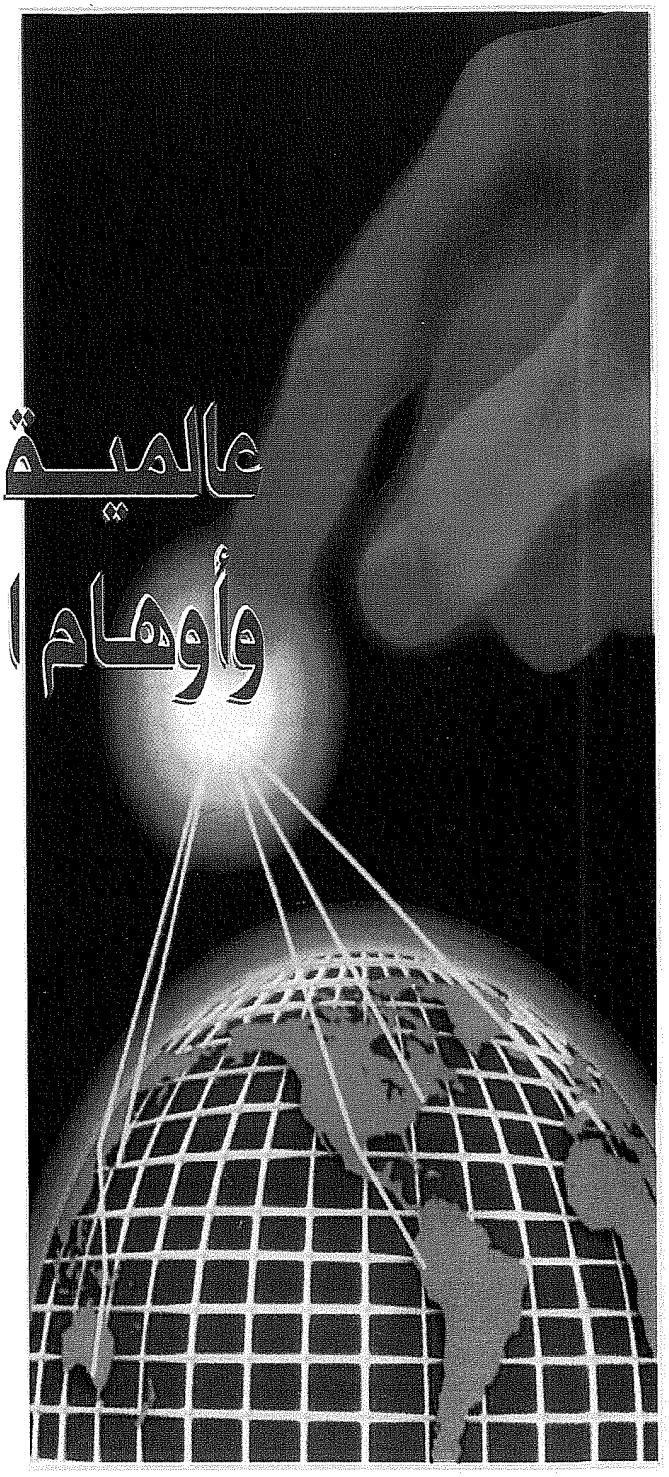
هذا ما بدا لي بشأن الحديث النبوي، والذي هو محل إنكار من فضيلة الدكتور، وهذا الذي أبديته، إسهاماً متواضعاً، وقد يأتي من يزيد، فالعلم بحر وفتح. والله أعلم وهو الهادي للصواب. ■

تصحيح

حصل خطأ مطبعي في الحلقة الأولى من هذا المقال المنشور في العدد الماضي شوال ١٤٢٠هـ، حيث سقطت سهواً كلمة «لا» الواردة في العمود الأول صفحة ٥٦ السطر ١٦. وصحيح العبارة هو: «فهذا لا يسقط العمل بالحديث النبوي» لذا اقتضت الإشارة ومعذرة من الإخوة القراء.

بقلم : محمد علي وهبه

عالمية الإسلام وأوهام العولمة



لعله من الحقائق المعروفة منذ بعثة محمد ﷺ، أن الإسلام دين عالمي، من حيث كون رسالة الإسلام شاملة من ناحية المكان، أي أنها لكل الناس في أي بقعة من بقاع الأرض، وكذلك من ناحية الزمان، أي أنها لأجيال البشرية منذ مطلع الإسلام وإلى يوم الدين. (١)

وعالمية الإسلام بهذا الوصف الشامل قد اتضحت منذ مطلع الإسلام، حيث وردت الآيات الخاصة بعالمية الإسلام في سور مكيّة، منها ما جاء في قوله تعالى:

(وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً). (سبأ: ٢٨).

وعلى المستوى التطبيقي، فقد فتح الرسول ﷺ الباب باكراً لبلال الحبشي، وسلمان الفارسي، وصهيب الرومي، ليكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم. (٢)

وذلك بخلاف موقف المسيح عليه السلام، الذي رفض علاج فتاة كنعانية وصرخ قائلاً: «لم أرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة». (٣)

فدعوات الأنبياء السابقين، جعلها الله سبحانه، خاصة بأهليهم وقبائلهم، كما جعلها سبحانه محدودة بأمور العبادات، بوصفها دعوات تمهيدية، وذلك بخلاف رسالة الدين الخاتم الحنيف التي جعلها الله تعالى، شاملة لجميع أمور الدين والدنيا والآخرة، وشاملة أيضاً لكافة أجناس البشر منذ الأزل وإلى الأبد.

فعالمية الإسلام تعني فيما تعنيه أن الدعوة الإسلامية موجهة للعالمين، بما تحمله هذه الدعوة من إشارة إلى وحدة الإنسانية المدعوة للإيمان بالله الواحد الأحد، الذي لا شريك له في الملك، وذلك وفق مقتضيات كتاب الله تعالى، الفارق بين الحق والباطل، كما في قوله تعالى:

(تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً). (الفرقان: ١)

كما قال الرسول ﷺ في ذلك:

«أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي». فذكر منهن: «أنه كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت للناس عامة». رواه الإمام أحمد

وتعني عالمية الإسلام أيضاً أن الدعوة الإسلامية ذات طبيعة انتشارية ذاتية، أي أنها لا تحتاج لاستخدام أي وسائل تقنية، أو أي وسائل أخرى من أي نوع لتنتشر في المكان والزمان، حيث زودها الله تعالى بقوة إلهية ذاتية، تعينها على الانتشار التلقائي، بفضل من يقيضهم الله تعالى من عباده المؤمنين لتحقيق هذا الانتشار، بحيث تكون للإسلام الهيمنة الرحيمة الكاملة العادلة، والمهتدية بهدى الله دائماً، ومن أجل أن يبقى الإسلام ظاهراً على ماعداه من عقائد محرَّفة، أو نظم وضعية ضالة منحرفة، كما في قوله تعالى:

(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله). التوبة: ٣٣.

وكما قال الرسول ﷺ في ذلك:

«إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وأن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها». رواه مسلم وأبو داود وغيرهما.

أوهام العولمة:

وإن كانت هناك ضجة مفتعلة تسود العالم في الوقت الراهن حول ما يطلق عليه اسم (العولمة)، ويقصد بها - وفق المدلول الشائع لها - أنها تعني الانتشار العالمي لمظاهر الحضارة المادية الغربية، المدفوع بها للهيمنة المادية على العالم، والتي تتوسل في ذلك بوسائل مادية بحتة، كشبكات الحاسب الآلي الدولية، وأقمار الاتصال الفضائية، وغيرها من وسائل تقنية مادية، فإنه لا وجه للمقارنة مطلقاً بين عالمية هذه الوسائل المادية، المحدودة بحدود الجانب المادي فقط من اهتمامات ومتطلبات الإنسان، وبين عالمية الإسلام الشاملة لجميع جوانب الحياة، مادياً وروحياً وعقلياً وخلقياً، حيث من هذه النزعة العالمية الشاملة للإسلام، تنبثق الحضارة الإسلامية المتجددة. والمتفردة بشموليتها لجميع مظاهر البناء الارتقائي المادي والروحي للإنسان.

فالحضارة الغربية المادية تعتبر - في حقيقتها - امتداداً للجانب المادي فقط من الحضارة الإسلامية، وهو الجانب الذي اكتفى الأوربيون بنقله عن الحضارة الإسلامية، ورفضوا - في الوقت ذاته - الدخول في الإسلام.

والاستشراف المستقبلي للرقي الحضاري الإنساني كما يتصوره أهل الغرب، لا يمكن وصفه - في حقيقة الأمر - سوى أنه ركام من الأوهام، وذلك على أساس أنهم يعتمدون على ثنائية الفصل بين الوحي والعقل، وبين الدين والعلم، وبين الدين والدنيا والآخرة، ما أوقع بهم فيما يمكن وصفه بالمأزق الانفصامي للشخصية الإنسانية التائهة، الشائهة، غير المتوازنة روحياً ومادياً. فهم يعتمدون في استشرافهم للمستقبل على تأليه العقل، وعالم المادة المحسوس، والاكتفاء بعلم ظاهر الحياة الدنيا، كما قال جل شأنه في أمثالهم:

(يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون). الروم: ٧.

المستقبل للإسلام:

ويختلف الاستشراف المستقبلي في المنهاج الإسلامي القويم تماماً عما هو معروف في الحضارة الغربية المادية، حيث تتوافر مقومات الإمكان الحضاري المستقبلي للإسلام، بصورة أكثر تسامياً وتكاملاً. ولعل من أهم تلك المقومات، وجود أنموذج الاقتداء التطبيقي المعصوم، الذي تم تطبيقه، وبناؤه على عين الله سبحانه، وفعل المعصوم، ﷺ، وخلفائه الراشدين رضي الله عنهم من بعده، لتنزيل القيم، والنص السماوي المطلق على الواقع النسبي، مستهدفاً الارتقاء بالسلوك الإنساني عبر الزمن المديد، وحتى قيام يوم الوعيد. (٤)

يختلف الاستشراف المستقبلي في المنهاج الإسلامي القويم تماماً عما هو معروف في الحضارة الغربية المادية، حيث تتوافر مقومات الإمكان الحضاري المستقبلي للإسلام، بصورة أكثر تساميا وتكاملا

وتكثر الآيات القرآنية المباركة المبشرة بالمستقبل العالمي للإسلام، ومنها قوله تعالى:

(ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون). الأنبياء: ١٠٥.

فوراثة الأرض، مستقبل ينتظر الصالحين من عباد الله، الذين التزموا دينه، وأقاموا شرعته الارتقائية في كلا جانبيها الروحي والمادي الشاملين.

كما تكثر الأحاديث النبوية المطهَّرة، التي تؤكد المستقبل العالمي للإسلام وسيادته، ورخاء وارتقاء أهله بالمعنى الكامل الشامل للارتقاء والتسامي في مناحي الحياة كافة، كما في قول الرسول الكريم ﷺ:

(لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً). رواه مسلم والإمام أحمد وغيرهما. ■

الهوامش:

(١) عالمية الإسلام - د. أحمد شلبي - س قضايا إسلامية - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - وزارة الأوقاف - القاهرة - ١٤١٧هـ. بتصرف.

(٢) المرجع السابق. بتصرف بسيط.

(٣) إنجيل متى - الإصحاح ١٥ - فقرة ٢٤.

(٤) المستقبل للإسلام - د. أحمد علي الإمام - من مقدمة الأستاذ أحمد عبيد حسنة - س كتابة الأمة - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة قطر - ع (٤٦) ربيع الآخر ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م - بتصرف بسيط.ش

بقلم : محمد مزيد فرج فراج

الدعوة إلى الله بين ثقل تبعتها وكرامة منزلتها



لقد شرّف الله أمتنا إذ شرفها لا محاباة ولا مجاملة تنزه ربنا سبحانه وتعالى عن ذلك العمل المشين وإنما جاء هذا التشريف جائزة القيام بتكليف من أعظم التكاليف التي كلفنا بها الله جل وعلا وهو الذي أشار إليه ربنا جل وعلا في محكم التنزيل: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران:١٠٤.

وقال الله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران:١١٠.

والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً وأما الأحاديث النبوية فتند عن الحصر إذ إن المجتمع الإسلامي ليس مجتمعاً مهلهلاً ولا ممزقاً ولا يتكون من أشتات مبعثرة ولا أجزاء متناثرة تجد كل جزء مقتصراً على نفسه. لقد بلغ المجتمع الإسلامي في تماسكه أن جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم جسداً واحداً فأي تناسق وتعاون وتكامل أكثر من ذا الذي يتم بين أعضاء الجسد الواحد خدمة للكل.

ولا شك أن الأعضاء تعمل دون أن يحاسب كل منهم باقي الأعضاء على الأتعاب أو الأجور مقابل أعماله. إنما يقوم بواجب يحتمه عليه انتماؤه إلى هذا الجسد. كذلك المسلم يعمل لأمته دون أن يفكر مجرد التفكير أن يتقاضى أتعاباً أو أجوراً على ما قدم لهم ولا سيما إذا كانت هذه الخدمة «عملاً دعوياً أو إصلاحياً» فإن قانون الأجور المعمول به لدى هؤلاء قوله تعالى: (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد) سبأ:٤٧.

ويرجع شرف هذا العمل إلى التكليف الإلهي به لصفوة خلقه حيث يقول تبارك وتعالى: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا).

إذاً فالتكليف ليس عشوائياً، بل يتم عن طريق أدق طرق الاختيار والاصطفاء فصفوة الخلق من الأنبياء المرسلين هم أئمة الدعاة إلى الله وأشرف القائمين على تبليغ رسالاته، وعلى جميع الدعاة الاقتداء بهم والسير على دربهم والتخلق بأخلاقهم والتي من أعظمها الصبر، إذ به يتم مجاوزة عوائق الدعوة التي لابد منها اختباراً أو تمحيصاً للدعاة حيث يقول تعالى مؤكداً تلك الحقيقة على لسان الحكيم الذي يؤدب ولده ويعدّه لتلك المهمة: (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانهَ عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) لقمان:١٧.

وبهذه الوصية نفسها جاء الخطاب الإلهي للنبي صلى الله عليه وسلم في أول وحي بعد الانقطاع الأول قال تعالى: (يأيها المدثر. قم فأنذر. وربك فكبر. وثيابك فطهر. والرجز فاهجر. ولا تمنن تستكثر. ولربك فاصبر).

فالأمر بالصبر دائماً وأبداً ملازم للتكليف بالدعوة إلى الله عز وجل وسيرة الأنبياء عليهم وعلى خاتمهم وسيدهم أشرف الصلاة والسلام أدل الأدلة على ذلك.

ومن أعظم المبادئ التي يجب وضعها في الاعتبار عند الدعوة مخاطبة الناس على قدر عقولهم والحلم على جهلائهم، واختيار الأسلوب المناسب لكل فئة من فئات المجتمع المختلفة سواء من حيث الأعمار أو الثقافة أو الاستعداد النفسي أو التأهيل التربوي لهم فكل هذه الحيثيات من العوامل المؤثرة في درجة التأثر والاستجابة للدعوة وعلى الداعي الموفق استيعاب كل هذه الفروق. ولن يكون هذا عملاً عسيراً أبداً ما دامت السيرة النبوية لا تفارق بصيرة الداعي.

والدعوة إلى الله أشمل من أن تقتصر على فئة من الأمة كالخطباء والوعاظ مثلاً أو في الأسلوب الخطابي أو ساعة الجمعة أو درس المساء بل هي عمل كل فرد في الأمة في كل مجالات الحياة المختلفة كل بحسب إمكاناته، فلقد أصبحت هذه الأمة بالنص القرآني أمة مبعوثة بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ما علمه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، عندما أعلنها على الصحابة رضي الله عنهم عندما أرادوا تعنيف الأعرابي البائل في المسجد فقال صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين).

وهكذا كان يعتقد الصحابة... ومن هذا المنطلق ومن واجبات تحمل هذه الأمانة كانوا رضي الله عنهم يسيرون في الأرض شرقاً وغرباً دعوة بهذا الدين حتى قال ربعي بن عامر رضي الله عنه لرستم مفهماً إياه دافعهم إلى الجهاد: «إن الله ابتعثنا لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد». فكانوا رضي الله عنهم مدركين لثقل الأمانة التي في أعناقهم تجاه هذا الدين.

ومن الجدير بالذكر أن الدعوة إلى الله إذا كانت واجبة في الأمم السابقة فهي أشد وجوباً على هذه الأمة وذلك أنه لم تكن تخلو الأمم قبلنا من نذير، فكلما مات نبي أتبعه الله بآخر حتى لربما تزامن النبيان والثلاثة وهذا كان يرفع قدراً من العبء عن آحاد الأمم السالفة. أما بخصوص أمتنا فقد شاء الله أن تكون آخر الأمم وأن يكون نبيها آخر النبيين فمن يقوم بأمانة الدعوة إذا لم يقم بها أتباع النبي صلى الله عليه وسلم ولا أنبياء ولامرسلين بعده صلى الله عليه وسلم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. والخلاصة: أن المجتمعات الفاسدة فحسب هي التي يغض كل طرف فيها نظره عما حوله من المنكرات وذلك حتى يغض الباقون أطرافهم عما هو واقع فيه من المنكرات.

ومن أعظم الأمور التي ترجع إليها أهمية الدعوة والإرشاد طبيعة النفس البشرية وما تتسم بها من ضعف يوقعها في بعض المحرمات والمنكرات والتي تتزايد نسبتها ما لم تقابل الناصح الأمين والمرشد الشفيق والداعي الحكيم نحو الطريق المستقيم وإذا كانت الدعوة بهذا القدر من الأهمية، فلا يحوط بجوانبها مقال مختصر. وجدير أن نختم مقالنا بدعوة كل شاب مسلم وفتاة مسلمة أن يؤهلا أنفسهما لتحمل تلك الأمانة والتي لا يؤديها حق الأداء إلا الموفقون إلى الحق القائمون على أنفسهم بمجاهدتها في طلب العلم. ■

الرفق بالحيوان بين الاعتدال والغلوّ

بقلم : د.حسن عبدالغني أبوغدة ❖



يظن كثير من الناس أن فكرة الرفق بالحيوان والإحسان إليه والعناية به، من الأفكار والقيم الحضارية المعاصرة، ويذهب هؤلاء إلى أن هذه الفكرة ولدت في أحضان المدنية الغربية الحديثة، التي انتشرت محاسنها وإيجابياتها، واتّسعت آثارها وفضائلها، فشملت حتى الحيوان الأعجم.

والحقيقة التي تغيب عن أذهان كثير من الناس، أننا نحن المسلمين، نملك رصيداً تراثياً أصيلاً من هذه النزعة الإنسانية، التي حفلت بها آيات القرآن الكريم، وأحاديث النبي - ﷺ - كما حفلت بها الحياة اليومية في المجتمعات الإسلامية عبر تاريخها الطويل، وخلال حضارتها المتألقة، التي نشرت فضائلها على أصناف المخلوقات حتى الحيوان، الذي شملته بالرفق والرحمة والعناية، من غير غلوّ ولا هَوَس، كما هو الحال اليوم في حياة كثير من المجتمعات الأخرى.

نظرة الإسلام إلى الحيوان:

إن أول ما يقرره الإسلام في ميدان التعامل مع الحيوان، وجوب مراعاة خصائص وصفات هذه المخلوقات، فلكل صنف منها عالم خاص به، وطبائع مستقلة عن غيره، ففي الآية ٣٨ من سورة الأنعام: (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم).

وإذا كان الأمر كذلك، فللحيوان حق في الرفق والرحمة والمعروف، رعاية للروح التي فيه، بل إن الرحمة بالحيوان قد تدخل صاحبها الجنة: روى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي بطريق، إذ اشتد عليه العطش، فوجد بئراً، فنزل فيها فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش، مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفّه ماء ثم أمسكه بفمه حتى خرج، فسقى الكلب، فشكر الله تعالى له، فغفر له. قالوا: يا رسول الله، وإنّ لنا في البهائم لأجراً؟ قال: «في كل ذات كبد رطبة أجر».

منع إيذاء الحيوان والقسوة عليه:

يعتبر الإسلام إيذاء الحيوان أو القسوة عليه أو تعذيبه مظهراً من مظاهر الغلظة

المذمومة والخشونة الممقوتة، بل هو فضلاً عن ذلك - من أسباب دخول النار، لما فيه من الاعتداء على هذا الحيوان الضعيف. روى البخاري وأحمد، أن رسول الله ﷺ قال: «عُذبت امرأة في هرّة سجنتها حتى ماتت، لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خِشاش الأرض».

وتمضي الشريعة الإسلامية وهي تقرّر وتشرِّع أحكام معاملة الحيوان، ووجوب رحمته والرفق به والإحسان إليه، فتحرِّم وتنهي عن طول المكث على ظهره وهو واقف، كما تحرِّم تجويعه وحرمانه، من الطعام والشراب، أو تقليلهما له، كما تمنع تعريضه لأسباب الضعف والهزال، أو إرهاقه بالعمل الكثير أو بالحمل الثقيل الذي لا يطيقه. روى أحمد وأبو داود أن جملاً جاء إلى النبي ﷺ فبرك أمامه، ثم ذرفت عيناه، فقال النبي ﷺ: من صاحب هذا الجمل؟ فجاء صاحبه، فإذا هو فتى من الأنصار، فقال له النبي ﷺ: «أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملّكك إياها؟ أحسنْ إليه، فإنه شكا إليَّ أنك تجيعه وتتعبه من كثرة العمل».

تحريم رمي الحيوانات والتحريش بينها:

من فضائل الإسلام ورحمته بالحيوان أنه حرَّم اتخاذه هدفاً للرمي بالرمح أو السهم أو السكين أو الرصاص أو غيره، ولو كان ذلك من أجل التدرُّب على رفع مستوى كفاءة الرامي المتدرب، سواء كان الحيوان دجاجة أو هراً أو ثوراً أو طيراً أو غيره. روى البخاري ومسلم أن ابن عمر مرّ بفتيان من قريش قد نصبوا دجاجة يترامونها بسهامهم، أيهم يصيبها؟ فلما رأوه قادماً تفرَّقوا، فقال ابن عمر: «من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا، إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه روح هدفاً».

كما حرَّم الإسلام إثارة الحيوانات وتحريشها على بعضها بعضاً، كي تتقاتل أو تتناطح، أو يجرح بعضها بعضاً، أو يُدمي بعضها بعضاً، والناس يتفرَّجون وينظرون إليها فرحين مسرورين سعداء، روى الترمذي وأبو داود أن رسول الله ﷺ نهى عن التحريش بين البهائم.

وأين من هذه التعاليم السامية ما يجري - ونحن على أعتاب القرن الحادي والعشرين - في ميادين مصارعة الثيران من جرحها بالرماح في رؤوسها وأجسامها، تحت سمع وبصر ألوف الحاضرين الذين يقابلون ذلك بالتصفيق والهتاف والتشجيع والتأييد، وهم يطلبون مزيداً من الدماء المتقاطرة من تلك الحيوانات المسكينة!!.

هدي الإسلام في إزهاق روح الحيوان:

دعا الإسلام إلى إنهاء حياة الحيوان - حال الحاجة - بطريقة كريمة، بعيدة عن الفظاظة والهمجية والعبث، وحرَّم إنهاء حياة الحيوان والتخلص منه من غير سبب ولا مبرر مقبول. وأمر الذابح باستعمال آلة حادة حال الذبح للتقليل من معاناة الحيوان المذبوح، كما حثَّ على إراحة الذبيحة والإحسان إليها قبل الذبح، وذلك بإطعامها الطعام، وسقيها الماء، وأن لا يُذبح غيرها أمام عينيها.

روى النسائي وابن حبان أن رسول الله ﷺ قال: «من قتل عصفوراً عبثاً، اشتكى إلى الله يوم القيامة قائلاً: يا رب، إن فلاناً قتلني عبثاً، ولم يقتلني منفعة، أي للأكل».

وروى مسلم وأبو داود أن رسول الله ﷺ قال: «وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليُحدَّ أحدكم شفرته، وليُرح ذبيحته».

وروى الطبراني والحاكم أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً أضجع شاة وهو يحدّ شفرته، فقال له: «أتريد أن تُميتها موتتين؟ هلاَّ أحددت شفرتك قبل ذلك».

وروى الحاكم والأصبهاني أن رجلاً قال: يا رسول الله، إني آخذ شاة وأريد أن أذبحها، أفأرحمها؟ قال: «إن رحمتها رحمك الله».

وهكذا نرى أن الإسلام حفظ حياة الحيوان ورعاها، فمنع إنهاءها وإزهاقها إلا لجلب منفعة كأكل وغذاء، أو دفع مضرة وذلك في الحيوانات المؤذية والمفترسة ونحوها.

من حقوق الحيوان في الإسلام:

في ضوء ما تقدم من توجيهات قرآنية ونبوية، قرر العلماء المسلمون مجموعة من الأحكام التي يمكن أن يطلق عليها «حقوق الحيوان في الإسلام» مما لايخطر على بال المعاصرين، الذين ينتسبون إلى جمعيات الرفق بالحيوان ومن ذلك: أن النفقة على الحيوان واجبة على مالكه، فإذا امتنع أُجبر على بيعه أو الإنفاق عليه، أو تركه ينطلق إلى مكان يجد فيه رزقه وطعامه وشرابه، أو يُجبر مالك الحيوان على ذبحه إن كان مأكول اللحم.

ومما قرروه أيضاً في حقوق الحيوان الأعجم: أن الهرَّة العمياء إذا دخلت بيت إنسان، وجبت نفقتها عليه، وذلك لعجزها عن السعي بحثاً عن طعامها وغذائها.

وذكروا أيضاً: أنه يحرم تحميل الحيوان أكثر مما يطيق، فإن أصرَّ صاحبه على فعله وتكرّر هذا منه عُوقب تعزيراً وزجراً له، وذلك لمخالفته المنهي عنه، والأصل في هذا قصة الجمل آنفة الذكر.

هذا، وإن المتتبع لنحو هذه الحقوق والمكرمات والفضائل الإسلامية التي قررها الإسلام للحيوان، والتي اشتملت عليها كتب الفقه والحسبة والآداب الشرعية، تتجمع لديه كثير من المبادئ والتوجيهات والأحكام التي جاء بها الإسلام في الرفق بالحيوان ورعايته وتجنب تعذيبه والإساء إليه.

صور عملية من الرفق بالحيوان:

ازدحمت حياة المسلمين بكثير من الصور العملية والوقائع التطبيقية الرحيمة في معاملة الحيوان، ومن ذلك ما رواه عبدالرزاق أن عمر بن الخطاب مرّ برجل يسحب شاة من رجلها ليذبحها، فضربه عمر بالدرة «عاقبة من أجل إيذاء الحيوان» وقال له: ويلك، قُدْها إلى الموت قوداً جميلاً، أي: «خذها برفق ورأفه وعلى مهل».

وبلغ من اهتمام حكام المسلمين بحقوق الحيوان أن أوجبوا على الرعية مراعاة الرفق بالحيوان والابتعاد عن إيذائه وإيلامه أو الإساءة إليه، فهذا عمر بن عبدالعزيز يصدر «مرسوماً» إلى حكام الأقاليم ورؤساء الإدارات في أنحاء الدولة الإسلامية كافة - التي كانت تشمل وقتذاك أكثر من ثلاثين دولة عربية وإسلامية اليوم - يلزمهم بكفّ الناس ومنعهم من إركاض البهائم واستعجالها في المشي، أو إرهاقها بالإسراع المتلاحق دون حاجة ولا موجب.

وكان المعمول به في المجتمعات الإسلامية -

كما تذكر كتب الحسبة - أن يمنع صاحب الدابة من تحميلها فوق طاقتها، أو تعذيبها، أو ضربها، أو تشغيلها وهي مريضة أو ضعيفة.

كل ذلك يدلُّك - بوجه من الوجوه - على مدى تجاوب أفراد ومؤسسات وهيئات وإدارات المجتمع الإسلامي، مع تعاليم الإسلام وتوجيهاته وآدابه، في معاملة الحيوان والرفق به، والإحسان إليه ورحمته.

وقد أدرك كاتب هذا المقال - قبل أربعة عقود - أماكن وقفية في عدد من المدن السورية، كدمشق وحلب وحمص، خصص لها المحسنون - منذ القديم - أموالاً كثيرة من الوقف الخيري، للقيام على إيواء ومعالجة ورعاية القطط المريضة والجريحة والمكسورة الأطراف، والتي كانت تأتي بنفسها إلى تلك الأماكن، أو يأتي بها الناس إليها، فتجد فيها - من موظفين خاصين - كل عطف ورعاية وعلاج واهتمام.

هذا، واستكمالاً للصور الخيّرة التي درج عليها المسلمون في رعاية الحيوان والرفق به، وحتى نقدِّر ذلك الفضل حق قدره، يجدر التعرف على الأساليب والطرق والعادات التي كانت المجتمعات الأخرى تعامل بها الحيوانات والبهائم.

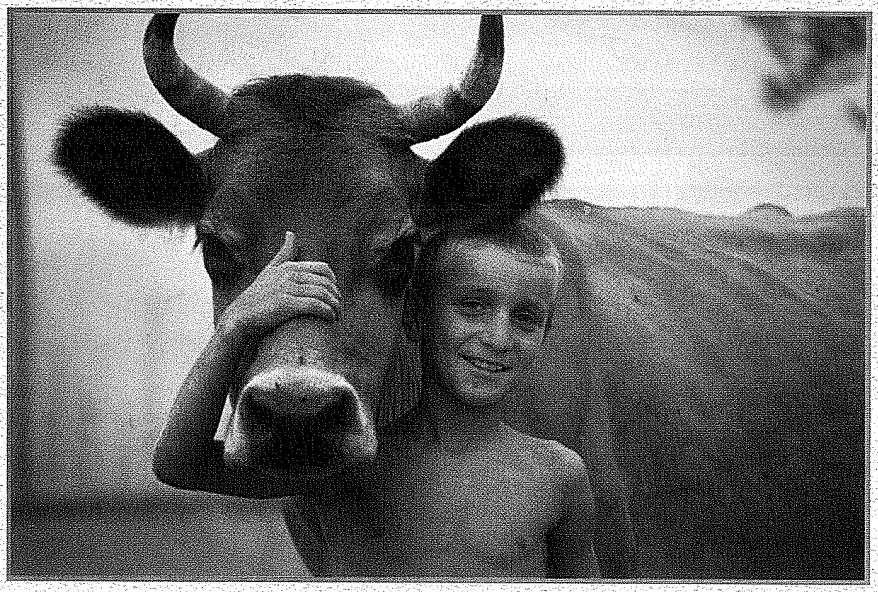
معاملة الحيوان في المجتمعات الأخرى:

إن أول ما يلفت النظر في كثير من المجتمعات الأخرى: أنك لا تجد في تشريعاتهم وقوانينهم ما يحمل على الرفق بالحيوان والإحسان إليه، وبالتالي فليس هناك من نفقة مالية أو رعاية اجتماعية واجبة.

بل كان المقرر عند الفرس قديماً أن تقطع أذن الكلب اليمنى إذا عضَّ إنساناً أو جرحه، فإن تكرر منه، قطعت بقية أعضائه أو أطرافه.

وأما قدماء اليونان، فكانوا يعقدون محاكم خاصة لمحاكمة الحيوانات المتسببة في هلاك إنسان، وكان هناك من القضاة من يحكم بإعدامها أو رجمها بالحجارة حتى الموت.

بل إن الأمر بقي كذلك عند الأوربيين حتى قبل مئتي سنة - أواخر القرن السابع عشر الميلادي - حيث كان يؤتى بالحيوانات إلى



قاعات المحاكم لتسمع النطق بالحكم عليها، سواء كان الحكم قطع أذن، أو رجل، أو جدع أنف، أو كسر قرون، أو كان حكماً بإعدامها وإزهاق روحها... كما جاء في «موسوعة غرائب العالم». على أنه لابد من القول: إن الرفق بالحيوان الذي دعا إليه الإسلام، لم يكن على حساب الإنسان.

ولم يعرف التاريخ أن المسلمين كانوا ينفقون الأموال والثروات الطائلة، ويوصون بالمبالغ المالية الخيالية الكثيرة، لتنفق على تغذية كلب وتغسيله بالشامبو الفاخر، وتسريحه وتنظيف شعره، وتنويمه على فراش وثير، في درجة حرارة مناسبة، تحفّه نفحات موسيقية خفيفة، تدغدغ مشاعره، لينام ويصحو على خير حال...؟!!

وما أكثر هذه الطرق الغريبة العجيبة، التي يُحرم معها الأبناء والأقرباء، بل الآلاف والملايين من البشر، الذين يقضون جوعاً وفقراً ومرضاً، وهم لا يجدون ثمن طعام أوعلاج أو مأوى لهم، ولأولادهم الصغار الرضع، كما هو مشاهد في عالم اليوم، ونحن على عتبات القرن الحادي والعشرين؟!!

وهكذا يتضح أن الإسلام هو الأسبق والمتميز عن غيره بما شرعه وقرره ودعا إليه في مجال الرفق بالحيوان، وذلك بطريقة معتدلة، وأسلوب واع بصير متعقِّل، وذلك قبل أن تظهر الجمعيات المعاصرة التي تحمل لواء الدعوة إلى الرفق بالحيوان، ولكنها لا تحرك ساكناً وهي ترى أعداداً كثيرة من البشر: أطفالاً وأمهات، شيوخاً ومرضى، يموتون بسبب وطأة الجوع والفقر والعلل والنكبات والحوادث الأخرى.

لقد بلغ المسلمون الذروة التي لم يصل إليها غيرهم من قبل ومن بعد، ولاشك أن ذلك يعود إلى سلامة العقيدة وصفائها وسموها وإشراقاتها الخيرة، كما يعود إلى صفة العموم والشمول التي يتصف بها الإسلام، الذي جاء ليفيض بالخير والرحمة على جميع المخلوقات التي تسبِّح بحمد باريها وخالقها، وصدق الله العظيم القائل: (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) الزلزلة:٩٨.■

* مدرس في جامعة الملك سعود بالرياض

المراجع:

١ - مجموعة من كتب الحديث النبوي.
٢ - كتاب المغني لابن قدامة.
٣ - الآداب الشرعية لابن مفلح.
٤ - نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيزري.
٥ - البادية والنهاية لابن كثير.
٦ - موسوعة غرائب العالم لإبراهيم شرف الدين.
٧ - الرسالة الخالدة لعبدالرحمن عزام.
٨ - الموسوعة البريطانية.
٩ - إحياء علوم الدين للغزالي.
١٠ - من روائع حضارتنا للسباعي.



بقلم : غازي التوبة

العلوم العربية :
دعوة إلى منهج جديد في بحثها

درس بعض الباحثين تاريخ حضارتنا وقسّموه إلى مراحل عدة، واعتبروا العهدين المملوكي والعثماني من عهود الانحطاط، وأبرز مظاهر الانحطاط في رأيهم: جمود العقول، وقلة الإبداع العلمي، والتكرار والاجترار في الإنتاج العلمي... إلخ، ومن أبرز الذين شرحوا هذه الحال ونظروا لها اثنين هما: مالك بن نبي ومحمد عابد الجابري. الأول: في كتبه عن مشكلات الحضارة، والثاني: في كتبه عن العقل العربي.

لقد اعتبر مالك بن نبي أن عوامل التعارض الداخلية في المجتمع الإسلامي بلغت قمتها في نهاية دولة الموحدين، ولم يعد الإنسان والتراب والوقت عوامل حضارة، بل أضحت عناصر خامدة ليس بينها صلة مبدعة، وربط مالك بن نبي بين الانحطاط وبين القابلية للاستعمار، فاعتبر أن هذه القابلية للاستعمار معامل باطني يستجيب للمعامل الخارجي، وأبرز نتائج هذا المعمل الباطني: البطالة، وانحطاط الأخلاق الذي يؤدي إلى شيوع الرذيلة، وتفرق المجتمع الذي يؤدي إلى الفشل من الناحية الأدبية.

لقد طرح مالك بن نبي آراءه عن مشكلات الحضارة في الخمسينيات من هذا القرن، ثم جاء محمد عابد الجابري في الثمانينيات ليطرح دراسته عن العقل العربي في كتابين: الأول: عن تكوين العقل العربي، والثاني: عن بنية العقل العربي، فماذا جاء فيهما مما له علاقة بموضوع مقالنا وهو انحطاط الأمة وجمودها العقلي والعلمي؟

لقد اعتبر الجابري أن أهم عامل أسهم في تكوين العقل العربي هو عصر التدوين، لأنه الإطار المرجعي الذي يشد إليه جميع فروع الثقافة وينظّم مختلف تموجاتها اللاحقة إلى يومنا هذا، فصورة العصر الجاهلي وصورة صدر الإسلام والقسم الأعظم من العصر الأموي إنما نسجتها خيوط منبثقة من عصر التدوين، وقد استند الجابري في تقرير ذلك إلى نص للذهبي يقول فيه: «في سنة ثلاث وأربعين ومئة للهجرة شرع علماء الإسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنّف ابن جريج بمكة، ومالك للموطأ بالمدينة، والأوزاعي بالشام، وابن أبي عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة، ومعمر باليمن، وسفيان الثوري بالكوفة، وصنف ابن إسحاق في المغازي، وصنف أبو حنيفة رحمه الله الفقه والرأي. ثم بعد يسير صنف هشيم والليث وابن لهيعة ثم ابن المبارك وأبو يوسف وابن وهب. وكثر تدوين العلم وتبويبه، ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس. وقبل هذا العصر كان الناس يتكلمون من حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتّبة». (تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، ص٤١٦).

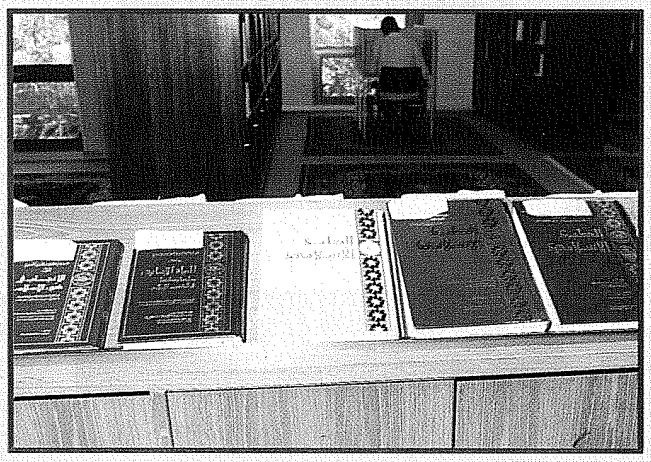
ثم درس الجابري الأنظمة المعرفية التي شكلت بُنية العقل العربي، وأشار إلى أن أزمته التي نتجت من تصادم وتداخل الأنظمة المعرفية الثلاثية وهي: البيان والعرفان والبرهان، وكان أبو حامد الغزالي الذي تشخّص في تجربته الروحية وإنتاجه الفكري هذا التصادم والتداخل.

ثم أشار الجابري إلى لحظتين متمايزتين في العقل العربي، الأولى: تمتد من بدايات عصر التدوين إلى لحظة الغزالي حيث كان العقل العربي فيها فاعلاً منتجاً.

الثانية: ما بعد لحظة الغزالي ابتدأ ما أسماه بالتداخل التلفيقي بين

النظم المعرفية الثلاثة وأصبح العقل العربي فيها جامداً.

لكن الدكتور جورج صليبا توصل في كتاب جديد له تحت عنوان «الفكر العلمي العربي: نشأته وتطوره» إلى نتائج مخالفة لما توصل إليه الكاتبان السابقان، لأنه اتبع منهجية جديدة في دراسة العلوم العربية، وتقوم هذه المنهجية على رصد التطورات العلمية للعلوم العربية وعلى عدم الانطلاق من نظريات مسبقة، وطبق ذلك على علم الفلك فتوصل إلى أن العصر الذهبي لعلم الفلك العربي هو العصر الذي يطلقون عليه عصر الانحطاط بالنسبة للعلوم العربية بشكل عام، ويشير في هذا الصدد إلى نظريات ابتدعها نصير الدين الطوسي في كتابيه «تحرير المجسطي» الذي ألفه العام ١٢٤٧م، و«التذكرة في الهيئة» الذي ألّفه بعد الكتاب السابق بنحو ثلاث عشرة سنة، وقد أفرد الطوسي فصلاً كاملاً للرد على علم الفلك اليوناني ولإقامة هيئته البديلة، وفي أثناء هذا العرض يستخدم الطوسي مرة ثانية النظرية الجديدة التي كان قد اقترحها بشكل مبدئي في كتاب «تحرير المجسطي»، وإذا بهذه النظرية تظهر هي الأخرى بعد نحو ثلاثة قرون في أعمال كوبرنيك بالذات وبالشكل الذي ظهرت فيه في «تذكرة» الطوسي.



وقد درس المستشرق «كارادي فو» هذا الفصل بالذات من «تذكرة» الطوسي في أواخر القرن التاسع عشر، وكان قد عثر فعلاً على نظرية الطوسي الجديدة، لكنه لم يستطع أن يضعها في إطارها الصحيح لأنه كان يعمل ضمن العقلية التي لا تتوقع أن تجد أعمالاً إبداعية في هذه المرحلة المتأخرة التي وسمت بعصر الانحطاط.

ولم يتوقف الأمر عند الطوسي وحده، بل شمل الإبداع في علم الفلك عشرات من الآخرين في القرون التالية وكان من أبرزهم شمس الدين الخفري الذي كان معاصراً لكوبرنيك والذي كان يتحلى بمقدرة رياضية وبدراية في دور الرياضيات في صياغة العلوم، ندر أن يوجد مثلها في أعمال الذين أتوا قبل القرن السابع عشر الذي تم فيه فعلاً تكوين العلم الحديث.

وأشار الدكتور صليبا إلى خطأ وقع فيه مستشرق آخر هو فرانسوا نو في قراءته أواخر القرن الماضي لكتاب «سلم الإدراك» السرياني لابن العبري من القرن الثالث عشر الميلادي عندما لم يستطع أن يفهم عمق الانتقادات الموجهة لعلم الفلك اليوناني التي كانت تتم في مدينة مراغة وفي غيرها من المدن الإسلامية، لأنه لم يكن يتوقع أي جديد أيضاً في هذه الحقبة المتأخرة التي كانت موسومة بالانحطاط والجمود العقلي.

وبناء على هذه الإشارات التي توافرت لدى الدكتور جورج صليبا دعا إلى إعادة النظر في تقسيم تاريخ حضارتنا إلى فترات: عصر نشأة، وعصر ترجمة، وعصر إبداع فكري، ثم عصر جمود وانحطاط، لأن هذا التقسيم منسوب إلى المستشرقين الذين يعتمدون مركزية الحضارة الغربية من جهة، ولأنه يناقض التطورات الحقيقية للعلوم العربية التي عرفت ازدهاراً في العصر الذي يسمونه عصر الانحطاط من جهة ثانية.

ولقد تحدث الدكتور صليبا في كتابه المذكور آنفاً عن قضية أخرى هي قضية نشوء العلوم العربية، وفنّد في البداية بعض النظريات التي عللت نشوء العلوم العربية وقد جمعها في نظريتين هما: «نظرية الاحتكاك» و«نظرية الجيوب»، أما «نظرية الاحتكاك» فهي التي تعتبر أن نقل العلوم من الحضارات الأخرى إلى الحضارة العربية جاء نتيجة الاحتكاك بها، فرد على ذلك، وقدم أدلة عدة على عدم صحة تلك النظرية، وبيَّن أن مجرد الاحتكاك لا يكفي وحده لإنتاج أعمال علمية في غاية الصعوبة ما لم يكن هناك تكامل فكري، ودلل على عدم جدوى نظرية الاحتكاك بما نشاهده في عصرنا من احتكاك بين العالم الثالث والعالم الأول دون أن نرى أي قفزة نوعية في المجال العلمي.

أما «نظرية الجيوب» فهي النظرية التي تقول: إن مدناً رئيسة مثل: حرّان وجند يسابور شكلت جيوباً حضارية وبوساطتها انتقلت العلوم من الحضارة الهلينية إلى الحضارة العربية، فنقدها الدكتور صليبا، وفصَّل في ذلك، وبيَّن أنه يكفي للتدليل على عدم صحتها أننا لا نستطيع أن نتحقق بوساطتها من كيفية انتقال هذه العلوم من الحضارة الهلينية إلى الحضارة العربية.

واعتبر الدكتور صليبا بعد تفنيده للنظريتين السابقتين أن الداعي إلى نشأة العلوم العربية هو ترجمة ديوان «وجوه الأموال» وهو الأمر الذي حدث في عهد عبدالملك ابن مروان، وهو غير «ديوان الجيش» الذي كان قد رسمه عمر بن الخطاب ﷺ بالعربية في أثناء حياته، وقد اقتضت ترجمة ديوان «وجوه الأموال» من الفارسية في الكوفة ومن الرومية في الشام إلى معرفة علوم عدة منها: المساحة، والفلك، والحساب، والجبر، لارتباط ذلك بمسح العقارات، ومعرفة توقيت دفع الخراج، والدقة في توزيع الإرث... إلخ، وانتهى الدكتور صليبا من عرضه السابق إلى أن هناك عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية وراء نشأة العلوم العربية وليس نظريتي «الاحتكاك» و«الجيوب».

إن هذه النتائج الجديدة توصل لها الدكتور صليبا سواء في مجال تاريخ العلوم العربية أو في تعليل نشأتها جعلته يدعو إلى اعتماد هذه المنهجية الجديدة في التعامل مع العلوم العربية، والآن يبرز التساؤل المشروع التالي: هل كانت الأحكام التي توصل لها الدكتور صليبا والتي جاءت مخالفة في بعض وجوهها لما توصل إليه الباحثان: مالك ابن نبي ومحمد عابد الجابري وغيرهما ناتجة عن اختلاف في مناهج البحث؟ أم جاءت نتيجة قصور في التحرير الموضوعي والاستقصاء العلمي عند السابقين؟ وهل ستلقى دعوة الدكتور صليبا إلى اعتماد المنهجية الجديدة آذاناً صاغية لدى الباحثين العرب؟ هذا ما سنترك الأيام المقبلة تجيب عليه. ■

بقلم : د. خالد سعد النجار

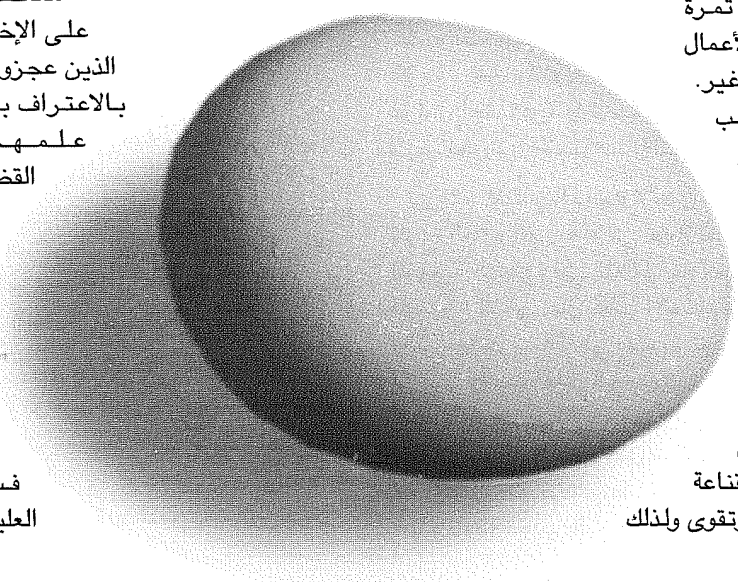
من دلائل القدرة
البيضة

إن آيات القدرة الإلهية المتعددة من حولنا وفي أنفسنا تشهد للخالق بالقدرة والعظمة والتفرد ولقد أثنى الله تعالى في كتابه الكريم على عباده الذين يتفكرون فيما حولهم من معالم هذا الكون فتتكشف لهم من مظاهر الروعة وعجائب الصنعة ما يحملهم على الإيمان الراسخ. قال تعالى: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار) آل عمران: ١٩٠-١٩١.

قال الحسن البصري: تفكر ساعة خير من قيام ليلة، وكان لقمان الحكيم يطيل الجلوس وحده فكان يمر به مولاه فيقول يالقمان إنك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان آنس لك فيقول لقمان: «إن طول الوحدة أفهم للفكر وطول الفكر دليل على طريق الجنة». وقال: «بشر لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوا الله عز وجل».

يقول الإمام الغزالي: «وأما ثمرة الفكر فهي العلوم والأحوال والأعمال ولكن ثمرته الخاصة العلم لا غير. نعم إذا حصل العلم في القلب تغيّر حال القلب وإذا تغيّر حال القلب تغيّرت أعمال الجوارح فالعمل تابع الحال والحال تابع العلم والعلم تابع الفكر فالفكر إذاً هو المبدأ والمفتاح للخيرات كلها لذلك قيل تفكر ساعة خير من عبادة سنة فقيل هو الذي ينقل من المكاره إلى المحاب ومن الرغبة والحرص إلى الزهد والقناعة وقيل هو الذي يحدث مشاهدة وتقوى ولذلك قال تعالى: (لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً).

ومن عجائب القدرة الإلهية نشأة الحياة من شيء ميت لا حركة فيه ولا نبض. إن النخلة الباسقة لتثير الدهشة في النفس البشرية حين نتأمل كيفية خروجها من تلك النواة الصلبة وكذلك خروج «الكتكوت» الصغير من تلك البيضة التي تحتوي على سوائل لزجة وصدق العلي القدير إذ يقول: (إن الله فالق الحب والنوى يُخرج الحيَّ من الميت ويُخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون) الأنعام: ٩٥.



يقول سيد قطب - رحمه الله: «إنها المعجزة التي لا يدري سرها أحد فضلاً على أن يملك صنعها أحد معجزة الحياة نشأة وحركة وفي كل لحظة تنفلق الحبة الساكنة عن نبتة نامية وتنفلق النواة الهامدة عن شجرة صاعدة والحياة الكامنة في الحبة والنواة النامية في النبتة والشجرة سر مكنون لا يعلم حقيقته إلا الله ولا يعلم مصدره إلا الله وتقف البشرية بعد كل ما رأت من ظواهر الحياة وأشكالها وبعد كل ما درست من خصائصها وأطوارها تقف أمام السر المغيب كما وقف الإنسان الأول، تدرك الوظيفة والمظهر وتجهل المصدر والجوهر والحياة ماضية في طريقها والمعجزة تقع في كل لحظة.

لقد عجزت كل محاولة لتفسير ظاهرة الحياة على غير أساس أنها من خلق الله ومنذ أن شرَّد الناس من الكنيسة في أوروبا (كأنهم حمر مستنفرة. فرت من قسورة)(المدثر: ٥٠-٥١) وهم يحاولون تفسير نشأة الكون وتفسير نشأة الحياة دون الاعتراف بوجود الله ولكن هذه المحاولات فشلت جميعاً ولم تبق منها في القرن العشرين إلا مماحكات تدل على العناد ولا تدل على الإخلاص وأقوال بعض علمائهم الذين عجزوا عن تفسير وجود الحياة إلا بالاعتراف بالله تصور حقيقة موقف علمهم نفسه نفسه من هذه القضية.

ومع هذه الأسطر القليلة نعيش إحدى دلائل هذه القدرة الإلهية مع البيضة ومع قدرة الخالق في تركيبها وتكوينها وفقسها شاهد على الخالق البارئ المصور بالوحدانية والقدرة فسبحانه الذي لا إله إلا هو العليم القدير.

تركيب البيضة

للبيضة التي يضعها الطائر شكل يعرف بالشكل البيضاوي وهي في مجملها تتكون من قشرة صلبة خارجية وزلال ونواة صفراء اللون تعرف بالمح أو صفار البيضة ولكن التأمل في التركيب والتكوين الدقيق للبيضة نجد أنها تتكون من أجزاء عدة:

١ ـ قرص الإنبات Germinal Disc

هو قرص صغير من السيتوبلازم «سائل الخلية» يحتوي على النواة وهذا القرص هو بداية الجنين منه يبدأ النمو عند بداية رقاد أنثى الطائر على البيضة في فترة التفريخ.

٢ ـ المح Yolk:

هو النواة الكبيرة الحجم ذات اللون الأصفر التي ترى بالعين المجردة عند كسر البيضة ويتكون من سائل لزج يحتوي على ٥٠٪ من المواد الصلبة أهمها البروتين الذي يمثل ٩٩٪ من هذه المواد وينقسم المح إلى قسمين: المح الأبيض والمح الأصفر:

ـ المح الأبيض White Yolk: وثلثا هذا المح من البروتين، والثلث الأخير من الدهون وهو يتكون من مركز الاتيبرا Center of Latebra، ثم عنق اللاتيبرا Nick of Latebra ثم قرص اللاتيبرا Disk of Latebra.

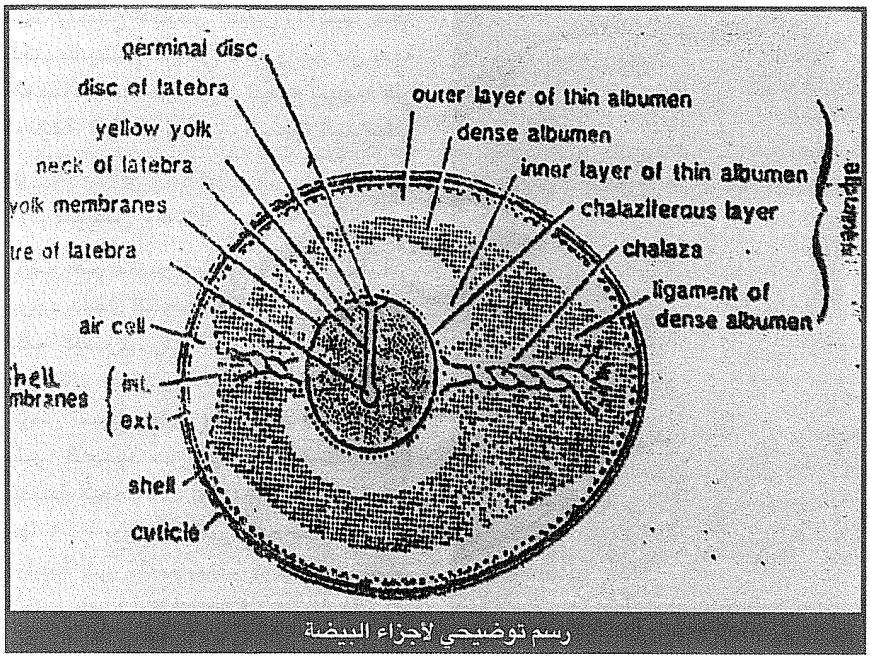
ـ المح الأصفر Yollow Yolk: وثلثا هذا المح من الدهون والثلث الأخير من البروتين وهو يكون معظم أجزاء المح.

٣ ـ أغشية المح Yolk Membranes:

وهي أغشية تغطي المح وتكون الجدار الخارجي له حيث تفصل بينه وبين زلال البيضة المحيط به من جميع الجوانب.

٤ ـ الزلال Albumin:

وهو سائل أقل لزوجة من المح والزلال في البيضة الواحدة نوعان من حيث القوام زلال غليظ «كثيف» Dense Albumin وزلال رقيق Thin Albumin والجزء الغليظ من الزلال يحتوي على كمية كبيرة من مادة الأوفوميوسين Ovomucin وبعض ألياف الميوسين Musin Fiber، أما الجزء الرقيق فهو أقل لزوجة حيث إنه يماثل الماء في درجة لزوجته إلى حد كبير ويحتوي على كمية قليلة من مادة الأوفوميوسين والزلال في البيضة يتركب من الطبقات الآتية:



رسم توضيحي لأجزاء البيضة

طبقة الكلازا Chalaziferous: وهي طبقة رقيقة من الزلال السميك تحيط بغشاء المح.

والكلازا Chalazae: عبارة عن خيطين حلزونين من ألياف الأوفوميوسين يتصل أحد طرفيهما بطبقة الكلازا والطرف الآخر يتصل بالطبقة الوسطى من الزلال الغليظ.

ـ طبقة داخلية من الزلال الرقيق.

ـ طبقة وسطى من الزلال الغليظ «الكثيف».

ـ طبقة خارجية من الزلال الرقيق.

٥ ـ القشرة: Shell

وتتكون من جزءين:

ـ أغشية القشرة Shell Membranes: وهما غشاءان أحدهما داخلي والآخر خارجي ويتكون كل منهما من طبقات عدة من الألياف وعند الجزء المفلطح من البيضة ينفصلان عن بعضهما بعضاً بفقاعة من الهواء تسمى الخلية الهوائية Air Cell ومن الملاحظ أن الخلية الهوائية لا توجد في البيضة في أثناء وجودها داخل الطائر وبعد عملية وضع البيضة يدخل كمية من الهواء عن طريق ثقوب القشرة بفعل انخفاض ضغط الهواء داخل البيضة مكوناً هذه الخلية الهوائية التي تلعب دوراً مهما في تنفس «الكتكوت» في أثناء فترة نموه داخل البيضة.

ـ الجزء الصلب من القشرة: ويتكون من كمية كبيرة من كربونات الكالسيوم وفي أغلب أنواع الطيور توجد آلاف من الثقوب في القشرة الخارجية للبيضة وفي بيضة الدجاج خاصة تكثر هذه الثقوب عند الجانب المفلطح من البيضة بجوار خلية الهواء الداخلية، وتغطي هذه القشرة من الخارج طبقة رقيقة من مادة عضوية تسمى Cuticle ولها دور في حماية البيضة من فقد كمية كبيرة من السوائل الداخلية كما أنها غشاء واقٍ من هجوم الميكروبات المختلفة.

ولكي نتعرف على ملامح القدرة الإلهية في مراحل تكوين البيضة لابد وأن نطل إطلالة سريعة على تركيب الجهاز التناسلي للطائر، المسؤول الأول عن إنتاج البيضة.

ففي الطيور ينحصر الجهاز التناسلي لأنثى الطائر في المبيض الأيسر وتوابعه من الأعضاء التناسلية وجدير بالذكر أنه في أثناء تخليق الكتكوت داخل البيضة يتخلق الجهاز التناسلي كاملاً حيث يظهر مبيض أيمن وآخر أيسر ولكل منهما توابعه من الأعضاء التناسلية ولكن في فترة نضوج الطائر يضمر المبيض الأيمن وتوابعه وينضج المبيض الأيسر وتوابعه ليقوم بوظائفه طوال فترة إنتاج البيض في الطائر، وتشذ هذه القاعدة في بعض أنواع قليلة من الطيور

حيث ينضج المبيض الأيمن والأيسر معاً ولكنهما يشتركان في تابع واحد من بقية الأعضاء التناسلية حيث تجمع بينهما في الوظيفة. أما عن أعضاء الجهاز التناسلي في الطائر فهي كما يلي:

١ ـ المبيض Ovary:

وهو أهم عضو في الجهاز التناسلي ويوجد داخل التجويف البطني في أسفل الكلية اليسرى، وفي أثناء النضوج الجنسي في الطائر «فترة وضع البيض» يزداد حجم المبيض نسبياً ويظهر وكأنه عنقود من العنب عليه العديد من البويضات Follicles المختلفة الحجم ذات لون أصفر مميز وتظهر منها ٤ ـ ٥ بويضات كبيرة الحجم يصل قطر الواحدة إلى ٤٠ مم بينما توجد البويضات الأخرى في أحجام أصغر متباينة يرى بعضها بالعين المجردة على سطح المبيض والآخر مدفون داخله، وهذه البويضات هي التي تكون المح في البيضة بعد انفصالها عن جسم المبيض وفي فترة الراحة والتوقف عن إنتاج البيض في أنثى الطائر يتقلص حجم المبيض ويظهر وكأنه خالٍ من البويضات وإن وجد القليل منها يكون حجمه صغيراً جداً ذا لون رمادي فاتح.

٢ ـ القمع Infundubulum:

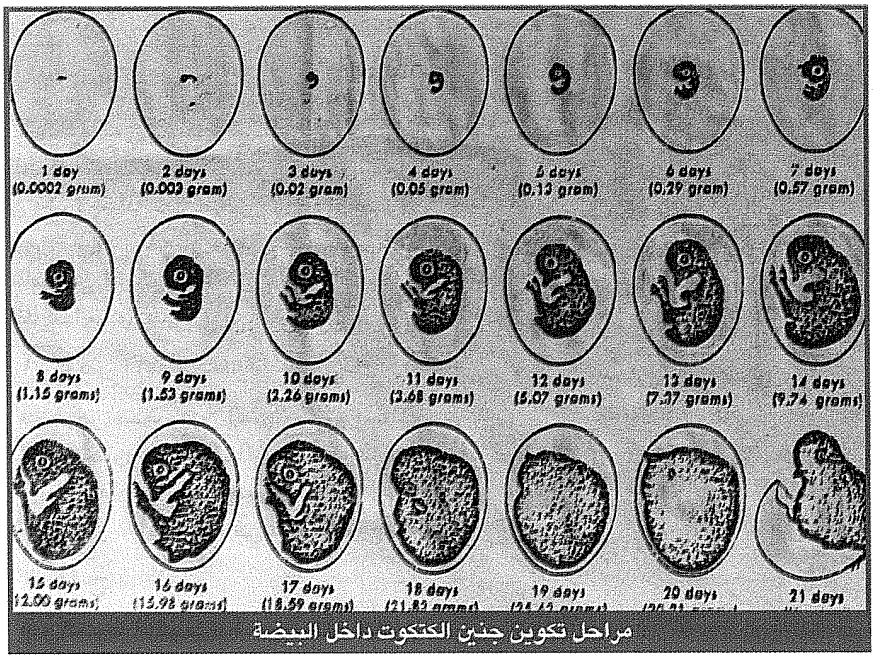
ويتكون من جزءين الأول يشبه فوهة القمع يتصل به جزء أنبوبي الشكل هو عنق القمع الذي يصل القمع بالجزء التالي له وهو الأعظم.

٣ ـ الأعظم Magnum:

وهو أطول جزء في الجهاز التناسلي ويتكون من أنبوبة سميكة الجدار، كثيرة الالتفاف ويرجع السبب في سمك جدار الأعظم إلى وجود الكثير من الغدد المدفونة داخل الجدار والتي تقوم بإفراز زلال البيضة Albumin الذي يحيط بمح البيضة وتُكسب إفرازات هذه الغدد منطقة الأعظم لوناً أبيض مميزاً.

٤ ـ العنق Isthmus:

أنبوبة قصيرة جداً ضيقة القطر تصل بين الأعظم والرحم ويحتوي جدارها على غدد تفرز البروتينات الغنية بعنصر الكبريت Sulpher Containing proteins.



مراحل تكوين جنين الكتكوت داخل البيضة

٥ ـ الرحم Uterus:

أنبوبة لها قطر الأعظم نفسه وبالرحم تتكون قشرة البيضة الخارجية الغنية بعنصر كربونات الكالسيوم Calcium Carbonate.

٦ ـ المهبل Vagina:

ويحتوي جداره على عضلات قوية تجعله أكثر الأجزاء سمكاً في القناة التناسلية وبالمهبل يوجد نتوء Spermatic Fossa يخزن فيه السائل المنوي للذكر ما يجعل قدرة أنثى الطائر على تلقيح البويضات بهذه الحيوانات المنوية مستمرة لمدة أسابيع دون الحاجة إلى التلقيح الخارجي من الذكر مرة أخرى.

رحلة البيضة في التكوين داخل الجهاز التناسلي لأنثى الطيور

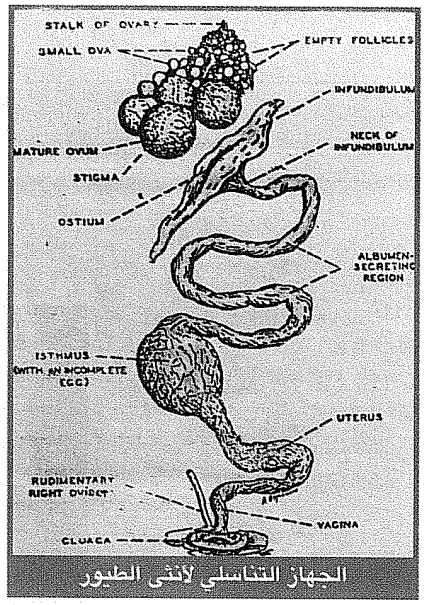
تنبعث البويضة بعد نضوجها من المبيض وتسمى في ذلك الحين بالمح Yolk حيث يلتقطها القمع وهو أول طريق الجهاز التناسلي فتظل في منطقة القمع نحو ٢٠ دقيقة ولو تصادف في هذه المدة وجود حيوان منوي تتم عملية التلقيح في منطقة القمح تلك، ثم تسافر البيضة الملقحة بعد ذلك إلى منطقة الأعظم حيث تظل هناك نحو ثلاث ساعات وفي هذه المدة تقوم الغدد المبطنة لجدار الأعظم بإفراز زلال البيضة Egg Albumin الذي يحيط بالمح وهذا الزلال يشمل طبقات وأجزاء كثيرة سبق ذكرها عند الحديث عن تكوين البيضة.

بعد انتهاء عملية تكوين الزلال تسافر البيضة إلى منطقة العنق حيث تستقر هناك نحو ساعة واحدة وفي هذه المدة يتم تكوين الأغشية المحيطة بالبيضة وهما غشاءان داخلي وخارجي: Internal & External Shell Membranes يلعبان دوراً مهماً في حماية البيضة من عوامل التلوث الخارجية وفي منطقة العنق أيضاً يُضاف إلى تكوين البيضة كمية من الماء والأملاح، ثم تسافر البيضة إلى منطقة الرحم حيث تستقر هناك نحو ١٩ ساعة وخلال المرحلة الأولى من هذه المدة تقوم غدد القشرة بإفراز كمية من الماء والأملاح التي تنفذ خلال الأغشية التي تغطي البيضة إلى داخل الزلال Albumin ما يؤدي إلى تضخم حجم البيضة ثم بعد هذه المرحلة يتم إفراز مادة كربونات الكالسيوم التي تغطي أغشية البيضة من الخارج مؤدية إلى تكوين القشرة الخارجية الصلبة. وإذا كانت بيضة الطائر من النوع الملون لوناً خاصاً فإنه يتم إضافة الصبغيات الخاصة بالقشرة في هذه الفترة أيضاً. وبعد اكتمال القشرة الخارجية للبيضة ووصول البيضة إلى الشكل والتكوين النهائي يتم تحركها إلى منطقة المهبل حيث تظل فيه فترة قصيرة جداً ثم تنطلق خارج الجسم في عملية وضع البيض.

وفي حالة الدجاج تحتاج الأنثى إلى ٢٤ ساعة لإتمام تكوين البيضة الواحدة وفي خلال ٣٠ دقيقة من وضع البيضة يتم انبعاث بويضة أخرى من مبيض الدجاجة لتمر بعملية تكوين بيضة جديدة.

عملية التفريخ في البيضة وتكوين «الكتكوت»

في الحيوانات الثديية يتم تكوين الجنين داخل رحم الأنثى في مدة الحمل حيث يبدأ تكوين الجنين بالتقاء الحيوان المنوي المخلّق من خصية الذكر بالبويضة المخلّقة من مبيض الأنثى وهذه البويضة تكون صغيرة جداً لا ترى بالعين المجردة، ويتكون الجنين داخل الرحم الذي يستمد غذاءه وتنفسه من الدورة الدموية للأم عن طريق ما يعرف بالمشيمة Placenta إلا ن الأمر يختلف في الطيور، حيث إن تكوين الجنين يكون داخل البيضة بعيداً عن رحم أنثى الطائر، وهو ما يعرف بعملية التفريخ، وفي هذه الحالة تكون البويضة المخلقّة من مبيض أنثى الطائر كبيرة الحجم جداً إذا ما قورنت بالبويضة في الحيوانات الثديية، وهذه البويضة تعرف داخل بيضة الطائر بالمح Yolk كما ذكرنا، ويرجع كبر حجم المح إلى تراكم كمية كبيرة من المواد الغذائية داخله قبل انفصاله عن مبيض الأنثى وخروجه منها داخل بيضة كاملة النمو، وهذه المواد الغذائية الموجودة بالمح لا تتخلق داخل مبيض الدجاجة، ولكنها



الجهاز التناسلي لأنثى الطيور

تتخلق في الكبد ثم تنتقل عن طريق الدورة الدموية إلى البويضة في المبيض وتملأ منطقة السيتوبلازم Cytoplasm في هذه البويضة ما يؤدي إلى تضخم حجمها فتصل نحو ٥٥مم في بيضة الدجاجة وتعتبر تلك المواد الغذائية هي مصدرالغذاء اللازم لنمو الجنين داخل البيضة في عملية التفريخ، حيث تفتقر البيضة إلى مشيمة تربطها بالدورة الدموية للأم وتحمل إليها الغذاء اللازم لنمو الجنين كما في الحيوانات الثديية.

ولنأخذ عملية التفريخ في الدجاجة على سبيل المثال فنرى خطوات تكوين «الكتكوت» داخل البيضة، فعندما ترقد الدجاجة على البيضة المخصبة تمر بمراحل خلال ٢١ يوماً يمكن تلخيصها كما يلي:

في اليوم الأول: تظهر أولى علامات نمو الجنين في الساعات الأولى وبعد ذلك تظهر بدايات القناة الهضمية والعمود الفقري ثم يعقب ذلك تكون بدايات الجهاز العصبي ثم الرأس ثم يظهر تجمع دموي يعقبه تكوين العين.

في اليوم الثاني: يستكمل نمو الرأس ويبدأ نمو القلب وفي نهاية اليوم يبدأ القلب في الخفقان.

في اليوم الثالث: يبدأ ظهور الأرجل والأجنحة وتظهر السوائل حول الجنين.

في اليوم الرابع: يبدأ تكوين اللسان.

في اليوم الخامس: يبدأ تكوين الأعضاء التناسلية ويتميز الجنين ذكراً أم أنثى.

في اليوم السادس: يبدأ تكوين المنقار.

في اليوم الثامن: يبدأ تكوين الريش على سطح الجنين الخارجي.

في اليوم العاشر: يبدأ المنقار في التصلب.

في اليوم الثالث عشر: يبدأ تكوين المخالب.

في اليوم الرابع عشر: يبدأ الجنين في تحويل رأسه تجاه الجانب المفلطح من البيضة حيث توجد الخلية الهوائية.

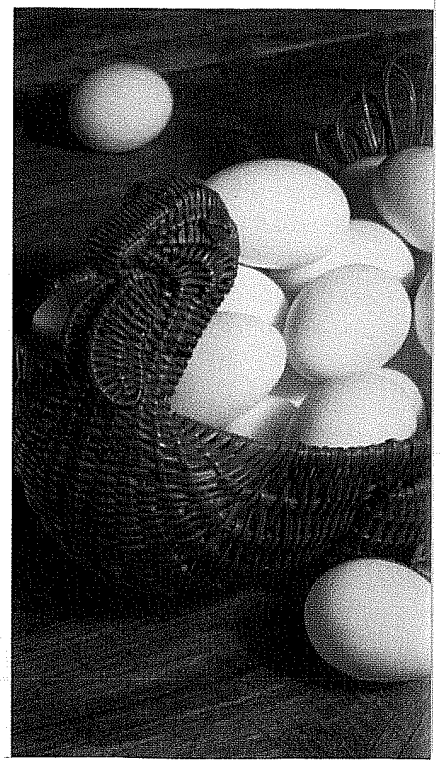
في اليوم السادس عشر: تصبح المخالب والمنقار أشد صلابة.

في اليوم السابع عشر: يبدأ اتجاه المنقار إلى جهة الخلية الهوائية داخل البيضة.

في اليوم الثامن عشر: يتجه المح في الدخول إلى التجويف البطني «للكتكوت» ويملأ «الكتكوت» المتكون كل مساحة البيضة ما عدا الخلية الهوائية.

في اليوم الواحد والعشرون: تبدأ عملية الفقس.

وكما تختلف مدة الحمل في الحيوانات تختلف مدة التفريخ للبيضة من طائر إلى طائر حيث إنها في الدواجن ٢١ يوماً وفي الرومي ٢٨ يوماً والبط المسكوفي من ٣٣ - ٣٥ يوماً وفي الإوز ٢٩ - ٣١ وفي الحمام من ١٦ - ١٨ والسمان ٢٣ يوماً. إن المعايشة مع عالم البيضة أشبه بكتاب مفتوح نطالع فيه من آيات القدرة الإلهية ما يجعل النفس تزداد إيماناً بالله الواحد القادر وتستنكر كل دعوات الإلحاد والإباحية التي تصطدم مع الإيمان الصادق ولا تجد النفس إجابة إزاء كل هذا الركام العلمي إلا أن تردد قول الله تعالى: (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه) لقمان: ١١. ■



المصادر:

- إحياء علوم الدين الغزالي
- في ظلال القرآن سيد قطب
- Veterinary Anatomy.
- Animale Production p. D Khatry
- Developmental anatomy Ali A. mansor

أخطار الصعود إلى السماء

بقلم : د. زين العابدين متولي



على الرغم من أن القرآن الكريم كتاب هداية بالدرجة الأولى، يبشر المؤمنين وينذر الكافرين. إلا أنه مع ذلك حوى عدداً من الأدلة العلمية والمعجزات الكونية وليس معنى ذلك أن القرآن الكريم اشتمل على جميع العلوم جملة وتفصيلاً بالأسلوب التعليمي المعروف وإنما أتى بأصول عامة لكل ما يهم الإنسان معرفته به ليبلغ درجة النضج جسداً وروحاً وترك الباب مفتوحاً لأهل الذكر من المشتغلين بالعلوم المختلفة ليبينوا للناس جزئياتها بقدر ما أتوا منها في الزمان الذي هم عاشوا فيه.

والرأي المعتدل هو عدم استخدام الآيات الكريمة لتفسير الظواهر العلمية أو العكس، ولكن إن اتفق ظاهر الآية مع حقيقة علمية ثابتة فهنا يمكن تفسير الحقيقة العلمية باستخدام الآية القرآنية الدالة على ذلك.

وفي هذا المقال سأتناول تفسير آية تحوي معلومات علمية توافق تمام الموافقة معطيات المعارف العصرية التي توصلنا إليها في خلال النصف الأخير من القرن العشرين. والآية القرآنية هي:

(فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضلَّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعَّد في السماء). الأنعام:١٢٥

وسأركز على الصعود في السماء فقط، فإذا ما قُدِّر لإنسان ما أن يصعَّد في السماء مبتعداً عن سطح الأرض لارتفاع أربع كيلومترات فقط فإنه سيلاحظ تخلخل الهواء، أي قلة تركيز جزئياته وبالطبع تخلخل الهواء له تأثيره الضار على الإنسان والحيوان، ففي مثل هذه الارتفاعات يتنفس الإنسان بصعوبة وتقل مع ذلك قدرته العقلية على التفكير. أما إذا لبس الصاعد كمامة على أنفه وفمه متصلة بأنبوبة مملوءة بغاز الأكسجين فوق ظهره ليتنفس منها فيمكن له أن يتحمل هذه الصعوبة والمشقة حتى ولو وصل إلى ارتفاع ست كيلو مترات، وإذا ما استمر في الصعود فوق هذا الارتفاع، فإن الأكسجين الذي يحمله فوق ظهره ويتنفس منه بوساطة الكمامة يصبح غير كافٍ للتنفس حتى ولو كان أكسجيناً خالصاً، ويكون بذلك صدره ضيقاً حرجاً كما ذُكر في الآية الكريمة وأن الإعجاز العلمي الموجود في هذه الآية يدل دلالة واضحة على أن القرآن كتاب أوحى الله تعالى به إلى محمد صلى الله عليه وسلم.

وتبيِّن الآية الكريمة الإعجاز العلمي في صعود الإنسان في السماء أو الفضاء الخارجي، ويقدر ما سيحدث له وبأي سرعة يحدث الموت والفناء إذا استمر في حمقه في الصعود، دون تكيف ضغط مركبة الفضاء التي يركبها، وسنذكر هنا نتيجة التجارب التي أجراها العلماء على الحيوانات وأحياناً على المتطوعين الآدميين في قاعات يمكن تفريغها من الهواء ومن ذلك تمكنوا من وضع جدول للعلاقة بين الارتفاع والزمن الذي سيندثر الإنسان عنده في الفضاء.. حقيقة هذا الجدول مخيفة للغاية وآثارها سيئة جداً كما سترى في هذه السطور القليلة اللاحقة.

إذا استطاع الإنسان أن يصعَّد في الفضاء دون أن يلقى حتفه حتى ارتفاع ١٤ كيلو متراً تقريباً فإنه سيصاب بما يسميه الأطباء بـ«التنبيه المفيد» لمدة ثلاثين ثانية ثم بعد ذلك يفقد الوعي وإذا استمر في الصعود لفترة أطول فإنه سيؤدي إلى وفاته، ولذا يجب عليه أن يتوجه إلى أسفل أملاً في الوصول إلى طبقة هوائية ذات ضغط مرتفع قبل وفاته.

حقيقة هذه المعلومات تلخصها الآية في: (يجعل صدره ضيقاً حرجاً

كأنما يصعَّد في السماء)، وأن هذه المعلومات لا يمكن للرجل العادي الأمي مثل سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام إدراك معناها إلا إذا توافرت له المعارف العلمية الضرورية لذلك، ولقد أشرنا إلى هذه المعارف العلمية وقلنا إننا لم نتوصل إليها إلا في النصف الأخير من القرن العشرين.

وماذا يحدث لو استمر الإنسان في حمقه حتى يصل إلى ارتفاع ١٧ كيلو متراً تقريباً، فإن فترة التنبيه المفيد تقل إلى ١٥ ثانية وبعد ذلك يفقد وعيه لافتقار مخه الحساس إلى الأكسجين، وعند هذا الارتفاع يكون الضغط الجوي منخفضاً للغاية ويكون التنفس صعباً وحرجاً للغاية حتى لو تنفس الإنسان أكسجيناً خالصاً وبأقصى ما يستطيع، فإنه لن يتمكن من التخلص من هواء الزفير أو من ثاني أكسيد الكربون المتراكم في رئتيه ولن تمضي ثوان أخرى حتى يكون قد مات.

وعلى ارتفاع ٢٠ كيلو متراً تقريباً فإنه بذلك يقرب من الموت بخطوات أسرع وبصوره أشنع مما سبق، فإن الضغط عند هذا الارتفاع يكون من الانخفاض بحيث إن الماء يغلي في درجة حرارة دم الإنسان ومن ثم فإن دم الإنسان عند هذا الضغط يتحول في لحظة واحدة إلى رغوة كثيفة حمراء وينتفخ جسمه ويكاد الموت يحدث فوراً.

في حال صعود الإنسان، إلى أعلى بهذه الطريقة، فإن الماء الموجود في أنسجة جسمه يتمدد ويتحول إلى بخار وهذا يؤدي إلى تمزيق أنسجة جسم الإنسان.

وزوال الضغط معناه الموت المباشر، ومن ثمَّ يجب على الإنسان أن يبحث عن طريقة ما للتخلص من ثاني أكسيد الكربون وبخار الماء اللذين يخرجهما الجسم ويجعل عملية التنفس ضيقة وحرجة.

وللخروج من هذا المأزق الحرج قام العلماء بعمل لباس ضيق «شديد الضيق»، بحيث يمنع الماء الذي في أنسجة جسم الإنسان من التحول إلى بخار عندما يخف الضغط، هذا اللباس مصنوع من قماش قوي أخضر اللون كما يغطى رأس الإنسان في خوذة صلبة محكمة موضوعة داخل اللباس. وتوجد على طول الأطراف أكياس مطاطية تصلها أنابيب مرنة متصلة بأسطوانة مملوءة بالأكسجين ذات ضغط عالٍ.

فعندما يقل الضغط مع الصعود في السماء ينتفخ الصمام تلقائياً ويسمح للأكسجين بالتدفق إلى الخوذة والأكياس المطاطية ما يؤدي تمددها إلى ضغط اللباس على الجسم كله بحيث إن دم الإنسان الحار لا يتحول فجأة إلى رغوة مميتة، ولكن لفترة مؤقتة لا تزيد مدتها عن عشر دقائق على وجه التقريب، وفي خلال هذه الفترة يجب على الإنسان أن يتجه إلى أسفل لزيادة الضغط حتى يستطيع التنفس براحة وبذلك يتفادى تعرضه للموت.

ليست الحرارة هي العدو الوحيد الذي يأتي من الشمس، فإن إشعاع الشمس القوي الذي يتدفق في الفضاء يحتوي على أنواع من الأشعة فوق البنفسجية لا تصل إلى الأرض أبداً، لأن الجو يحجزها تماماً وبخاصة على ارتفاعات أكثر من ٢٠ كيلو متراً، فإذا صعد الإنسان إلى هذه الارتفاعات فإنه سوف يُحرق تماماً ويتفحم من هذه الأشعة حيث إن هذه الأشعة مميتة للخلايا الحية.

ومن ثم فإن الإنسان عندما يرتفع في الغلاف الجوي لابد له من أن يقي أنسجته من الأشعة فوق البنفسجية الحارقة القاتلة ووقاية الإنسان لنفسه من الأشعة فوق البنفسجية ليس بالأمر العسير، إذ كل مادة تقريباً تستطيع حجز هذه الأشعة، ولكنها لا تقف من دون مقاومة، بل إنها تُتلف بسرعة كثيراً من المواد التي تستخدم في وقاية الإنسان منها مثل الطلاء ومعظم المنسوجات واللدائن المرنة ولذلك فهي لا يمكن أن تستخدم عند الارتفاعات التي تزيد على أكثر من ٢٠ كيلو متراً لأنها تتحلل عندما تتعرض للأشعة فوق البنفسجية، أما الملابس المطاطية فإنه بلا شك لا تلبث أن تحترق.

وفي الفضاء، فإن أشعة الشمس تكون فيه أقوى بكثير من أشعتها عند سطح الأرض، حيث لا يوجد في الفضاء الخارجي تشتت لأشعة الشمس على الإطلاق، وهناك تبدو السماء سوداء وقد امتلأت بالنجوم اللامعة والظلال التي تحدثها أشعة الشمس تكون كالحة السواد، إذ إن الضوء الوحيد الذي يصلها هو ضوء النجوم وهو من الضعف بحيث لا يؤثر على شبكية العين.

ومن شأن هذا التباين الصارخ أن يكون عسيراً على الأعين البشرية التي لم تصمم بحيث تستطيع أن تتكيف بسرعة عند انتقالها من الظلام الحالك إلى ضوء الشمس الساطع. فعندما ينظر مسافر إلى السماء فعليه أن يقي عينيه من تغيرات الضوء الكبيرة.

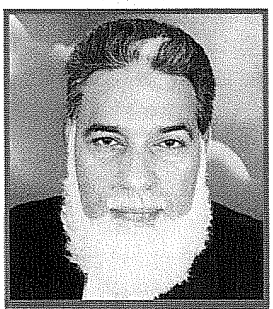
كما ينبغي ألا يوجه نظره إلى الشمس لحظة واحدة، فإن عينيه اللتين اعتادتا على الظلام الذي يغشي السماء، تكونان مفتوحتين إلى نهايتهما وأقل كمية من ضوء الشمس تقع عليهما تبهرهما بشدة، بحيث تعرضهما للضرر، كما ينبغي أن يكون حذراً عندما ينظر إلى الأجسام الكبيرة التي تضيئها الشمس كالأرض أو القمر إذ إنها تكاد تبهر عينيه المعتادتين على الظلام بالشدة نفسها التي تبهرهما الشمس.

فإذا كان الإنسان في ضوء الشمس، فإن عينيه تضيقان حتى تصبحا بحجم رأس الدبوس ليحجب اللمعان الشديد... ومن ثم فإذا كان في الظل فسوف يختفي عن نظره الأشياء كما لو كانت غير موجودة بتاتاً، بل إن يديه تختفيان عن نظره وفي الظل، ولكي يستطيع الإنسان أن يرى شيئاً تتسع عيناه اتساعاً شديداً، وتتوتر أعواد وأقماع شبكتي عينيه لكي تصلا إلى أقصى حساسيتهما، كأنه يمشي في ليل حالك السواد تحت سماء لا تضيئها إلا النجوم.

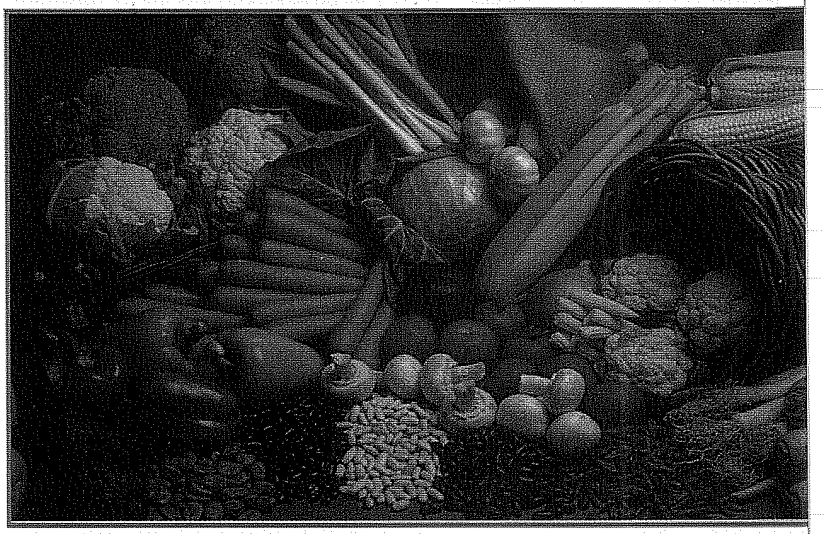
وأشد أخطار الصعود في السماء هي الأشعة الكونية التي تتكون من جسيمات ذرية معظمها بروتونات يُقال إنها تأتي من أعماق الفضاء ولكن لا يعلم أحد مصدرها ولا علاقة لها على الإطلاق بالشمس، وذلك لأن ما يصل منها إلى جانب الأرض البعيد عن الشمس يعادل ما يصل منها إلى الجزء الموجه لها، ومعظم هذه الجسيمات لا تصل إلى سطح الأرض، إذ إن الهواء يمنعها ولا يصل إلى سطح الأرض إلا عدد قليل منها وبعضها يكون ذا طاقة عالية بحيث يستطيع أن يتغلل داخل الأرض الصلبة مسافة مئات الأقدام «ولاتستطيع أي درع مهما كانت سميكة أن تكون ذات وقاية» وكلما زاد الارتفاع عن سطح الأرض، كلما زادت شدتها فعلى ارتفاع ١٤ كيلو متراً تقريباً تبدأ هذه الجسيمات الثقيلة في الظهور. وكثيراً من الخلايا التي تتلقى هذه الطعنات الموجهة إليها من الفضاء تموت حتماً وعندما يموت عدد كبير من الخلايا في أحد الأنسجة فإن الإنسان لا يبقى سليماً وقد يعرض صحته للضرر أو على الأقل يفقده الأمل في إنجاب ذرية.

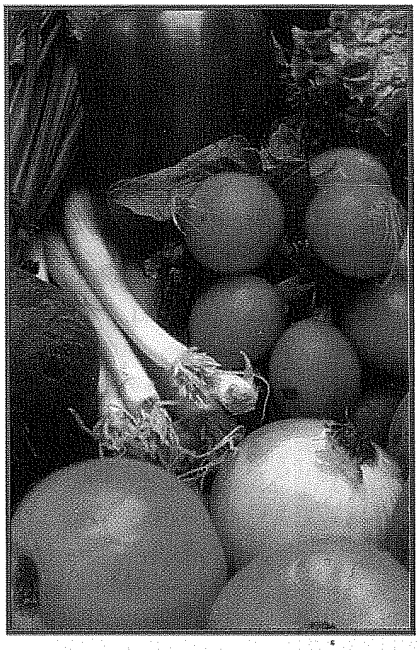


حقيقة إن هذه الآية تشتمل على بيان واضح وقيِّم بطريق التفسير العلمي وأن هذه الآية ليست هي الوحيدة التي تتميز بهذه الصفة، بل إن القرآن الكريم كله يبيِّن ذلك بكلماته وحروفه منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، ثم عجزت هذه القرون التي ارتفعت فيها جميع العلوم والفنون أن تنقص منه آية واحدة، أو تبطل حكماً من أحكامه أو تكذِّب خبراً واحداً من أخباره ■



بقلم: أ.د. خميساوي أحمد





لمحات من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

الطعام الذي هو خير

يقول الله تعالى في سورة البقرة الآية ٦١: (وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يُخرج لنا مما تُنبتُ الأرضُ من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم).

الطعام الذي لم يصبر عليه بنو إسرائيل وطلبوا غيره هو كما ذكر القرآن الكريم المنّ والسلوى، والمنّ نوع من العسل يشبه عسل النحل والسلوى طائر معروف، وطلب بنو إسرائيل البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل، فوصف الله عز وجل على لسان سيدنا موسى عليه السلام ذلك الطعام الذي طلبوه بأنه أدنى درجة من ذلك الذي اختاره الله تعالى لهم والذي وصفه بأنه خير.

وقال المفسرون في وجه المقارنة: إن المنّ والسلوى هو اختيار الله تعالى، فهو خير وما كان ينبغي لبني إسرائيل أن يطلبوا عن ذلك بديلاً، لأن ما سواه لابد أن يكون أدنى منه، وقد صدق المفسرون فيما ذهبوا إليه لأنه منطق سليم، لكن يبقى أن نبحث عن ماهية هذا الخير وتلك الفضيلة لهذا الطعام الذي اختاره الحق تبارك وتعالى لبني إسرائيل، وهو المنّ والسلوى، وبين ما هو أدنى من الأطعمة التي اختاروها بأنفسهم.

ثبت مع نهاية القرن الماضي أن أساس الغذاء الذي يؤدي به وظيفته للجسم من بناء ومحافظة على الحياة والقيام بالنشاط

الحيوي والفسيولوجي وإنتاج ما يلزم إنتاجه إنما يرجع إلى شيئين، هما: البروتين والطاقة، صحيح أن هناك عنصرين مهمين هما: الفيتامينات والأملاح المعدنية لكن لأسباب يضيق المجال هنا لتفصيلها لا تقيم الأغذية من حيث قيمتها الغذائية إلا بكمية ونوعية ما تحويه من الطاقة والبروتين كما كشف عنه العلم الحديث.

ومن دون ذكر التفاصيل العلمية فإن أهم ما يتم التفاضل به بين الأطعمة بخصوص الطاقة هو أن تكون: سهلة الهضم، سهلة الامتصاص، أقل إنهاكاً لأعضاء الهضم والتمثيل، وأكثر أماناً على ميكانيكية التمثيل الغذائي في الجسم، فلا يتسبب عنها بدانة مفرطة أو تصلب للشرايين وغير ذلك.

وأما التفاضل بخصوص البروتين فهو أن يكون محتوياً على كميات كافية ومتوازنة من عشرة أحماض أمينية عرفت الآن وتم تقدير الكميات المتوازنة منها التي تحقق أعلى قيمة للبروتين، وعُرفت اصطلاحياً بالأحماض الأمينية الضرورية.

وقد وصف المفسرون المنَّ بأنه نوع من العسل يشبه عسل النحل وينتجه نبات أرضي كان بنو إسرائيل يجدون المنَّ متقاطراً عليه في الصباح وأن السلوى هي الطائر المعروف أو هو طائر شبيه له يعتقد أنه السمان، والأقرب إلى نص القرآن أن يكون المنُّ نوعاً من العسل كان مصدره حشرة كالنحل أو غيرها أو أي كائن حيواني قد يفرزه ويتركه على أوراق أو سيقان نبات أرضي، ربما يستفاد ذلك من قولهم: (فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض...) البقرة:٦١، أو يدل ذلك على أن ما كانوا يطعمونه ليس من نبات الأرض.

وبتطبيق قواعد التفضيل الحديثة بين الأطعمة على كل من المنّ والسلوى، نجد أن المنّ يمثل مصدراً للطاقة، وهو بهذا الوصف يعتبر أعلى درجات الطاقة قيمة فهو يحتوي على سكريات بسيطة سهلة الهضم، سهلة الامتصاص وأهما سكر: الغلوكوز والفركتوز، وهما أساس جميع السكريات وهما السُّكَّران اللذان يتحول إليهما جميع مصادر الطاقة بعد عمليات حيوية عدة في الجسم، وكأن التغذي على ذلك الطعام يعفي الجسم من جميع المتاعب ويوفر عليه معظم الاستهلاكات التي يلاقيها مع الأطعمة الأخرى، وأما السلوى فهي مصدر للبروتين الحيواني وهي تحتوي على الأحماض الأمينية العشرة بتناسب ممتاز، ما يجعل قيمة هذين الطعامين معاً أعلى قيمة مما سواهما من الأطعمة كمصدر للطاقة أو البروتين.

والأصناف الخمسة من الأطعمة التي ذكرها بنو إسرائيل هي: البقل وهو كل نبات لا ساق له ويمثله الجرجير والخس والبقدونس وأمثالها من الخضراوات الورقية والقثاء هو طائفة معروفة من النباتات الفرعية، والفوم: وأرجح الآراء فيه أنه القمح، والعدس والبصل معروفان، وهذه الأطعمة الخمسة تمثل أجناس الأطعمة النباتية كلها، فربما كان أفضل تقسيمات الأطعمة النباتية تقسيمان: الأول أن الأطعمة النباتية تنحصر في خمسة أقسام متميزة هي:



١ ـ الخضراوات الورقية ومثالها في الآية البقل.

٢ ـ ثمار الخضر والفكاهة ومثالها القثاء ومنها البطيخ والشمام والخيار.

٣ ـ الحبوب ومثالها الفوم ومنها الذرة والأرز والشوفان والدخن.

٤ ـ البقوليات ومثالها العدس ومنها الفول والفاصوليا والبسلة واللوبيا وغيرها.

٥ ـ النباتات العصيرية ومثالها البصل والثوم وغيرها.

أما التقسيم الثاني فينظر إلى الأطعمة النباتية من حيث كونها مصادر للعناصر الغذائية فصنفها في ستة أقسام:

١ ـ مصادر الألياف ومثالها البصل.

٢ ـ مصادر النشا ومثالها الفوم «القمح».

٣ ـ مصادر البروتين ومثالها العدس.

٤ ـ مصادر الفيتامينات والعناصر المعدنية ومثالها القثاء.

٥ ـ مصادر مكسبات الطعم والنكهة ومثالها البصل.

٦ ـ مصادر الزيوت كبذور القطن والقرطم والخس وهي بذور لا تؤكل ولكن تعصر فهي تعطي استفادة غير مباشرة كالأقمشة من القطن، فلم يذكر لهذا القسم مثال مأكول.

وفي هذا الحصر الجامع إعجاز آخر يجعلنا نلتفت إلى بلاغة البيان والحصر في جمع كل الأطعمة النباتية التي تنبتها الأرض.

ومن ناحية أخرى، فإن هذه الأصناف الخمسة هي أردء مصادر للطاقة والبروتين، فأما الطاقة فتوجد فيها إما على صورة نشا في القمح والبصل، أو على صورة ألياف في البقل والقثاء والبصل، وهي أصعب هضماً وأقل استفادة، أما البروتين وهو في هذه الأطعمة في العدس ثم في القمح ثم في الخضراوات الورقية فهو أقل قيمة إذ إنه ينقص في حمض أو أكثر من الأحماض الأمينية الضرورية نقصاناً يؤثر في التوازن بينها ما يجعلها ذات قيمة منخفضة في بناء أنسجة الجسم وتعويضه عما يفقد منه إذا ما قورن بالطعام غير النباتي مثل اللحوم بصفة عامة وأفضلها لحم الطير وأحسنها لحم السلوى.

وهكذا نرى بعد زمن طويل أن العلم قد كشف لنا تطابق كتاب الله المنظور هو ذلك الكون الفسيح الذي هو من خلق الله مع كتاب الله المسطور وهو القرآن الكريم في إعجاز بيانه حيث تكفل الحق تبارك وتعالى ببيانه ولو بعد حين، يقول تعالى: (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. ثم إن علينا بيانه) القيامة:١٨ ـ ١٩. ■

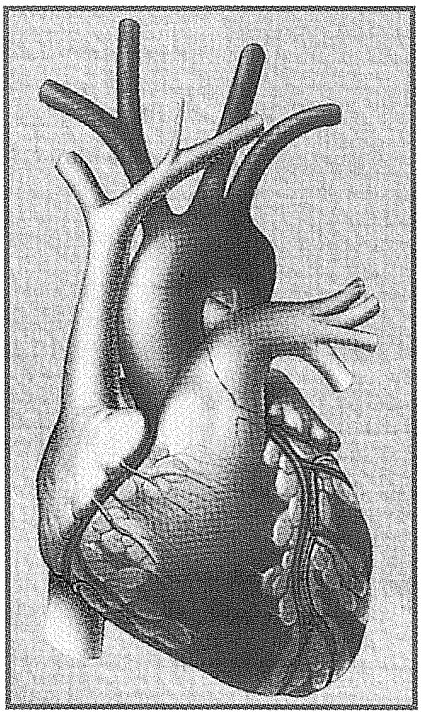
بقلم : د. محمد علي البار

ما الفرق بين القلب العضلي و القلب المعنوي ؟

لقد ارتبط لفظ القلب على مدى التاريخ الإنساني بالعواطف والمحبة، بل بالإدراك والفهم.. وجاء العلم الحديث لينزع هذه الهالة عن القلب ويعتبره مجرد مضخة، وإن كانت في غاية الأهمية تضخ الدم إلى كل خلية في الجسم عبر شبكة معقدة طويلة من الشرايين والأوردة والشعيرات الدموية التي يبلغ طولها آلاف الكيلومترات، وتضخ هذه المضخة الجبارة خمسة لترات في الدقيقة الواحدة «دون كلل» أو ٣٠٠ لتر في الساعة أو ٧٢٠٠ لتر «أكثر من سبعة أطنان مترية» يومياً، وتبدأ هذا العمل الجبار منذ بداية الأسبوع الرابع من التلقيح إلى لحظة الوفاة دون توقف برهة من ليل أو نهار، والواقع كما يقرر كثير من فقهاء الإسلام الأجلاء أن القلب هو أول الأعضاء تكوناً وخلقاً، وآخرها توقفاً وموتاً.

إن وزن القلب لدى الشخص البالغ لا يزيد عن ثلث كيلو جرام، وحجمه في حجم قبضة اليد، وينقبض حوالي ٧٠ نبضة في الدقيقة، أو مائة ألف مرة في اليوم الواحد، أو قرابة أربعين مليون مرة في العام.

إن هذا القلب العجيب الذي وصفه رسول الله ﷺ وبقوله: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»، فلا شك أن هذا القلب إذا فسد فسدت الدورة الدموية واضطرب شأنها وتجمع الدم غير المؤكسد



في خلايا الجسم كلها، فتفسد بالتالي كل الأعضاء وتضطرب وظيفتها، أما إذا صلح القلب واستقامت الدورة الدموية نالت كل الأعضاء حظها من الدم الذي يحمل إليها الغذاء من الجلوكوز والأحماض الأمينية والدهنية والفيتامينات والهرمونات، وأهم من ذلك كله الأوكسجين الذين به سر الحياة، وبه يتم الاحتراق وتنطلق الطاقة من عقالها.

إن هذه المضغة العجيبة الفذة تدفع الدم إلى الدماغ في ثمان ثوان فقط، وتدفعه إلى الأقدام في أقصى أطراف الجسم في ١٨ ثانية، وإذا توقف الدم عن الدماغ لأي سبب من الأسباب لمدة دقيقتين أصيب الدماغ إصابة بالغة تؤدي إلى غيبوبة قد يفيق منها الشخص أو لا يفيق، كما قد تؤدي إلى مختلف أنواع الشلل وإصابات الدماغ، أما إذا توقفت الدورة الدموية عن الدماغ لمدة أربع دقائق فقط، فإن هذا الشخص يعتبر في عداد الموتى لأن دماغه قد توفي ومات، وبموت الدماغ يموت الإنسان.

وهنا يرد سؤال: أليس الطب قد تقدم واستطاع الأطباء إيقاف عمل القلب لمدة قد تصل إلى أربع أو خمس ساعات في عمليات القلب المفتوح؟ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف لايعتبر الشخص ميتاً، وقلبه متوقف تماماً عن العمل؟

والجواب: إن القلب قد توقف فعلاً عن الضخ والعمل، ولكن عمله تقوم به آلة، حيث يتم أخذ الدم من الوريد الأجوف العلوي والأجوف السفلي عند دخولهما إلى الأذين الأيمن من القلب، ويتحرك الدم إلى مجازة تقوم بتنظيف الدم من ثاني أوكسيد الكربون وضخ الأوكسجين له، ثم يعاد الدم المؤكسد إلى الشريان الأورطي «إما مباشرة أو عبر الشريان الفخذي بواسطة قسطرة»، ويتمُّ ضخ ا لدم بواسطة المضخة عبر الشريان الأورطي إلى الدماغ، وإلى كل أجزاء الجسم

الأورطي إلى الدماغ، وإلى كل أجزاء الجسم بحيث لا تتوقف الدورة مطلقاً، ولا حتى لثوان، وفي هذه الأثناء يتم تبريد القلب كما يتم أيضاً تغذيته بواسطة قسطرة خاصة من الشريان الأورطي إلى الشريانين الإكليليني «الشرايين التاجية للقلب التي تغذيه».

وهكذا يتبين أن القلب رغم إيقافه إيقافاً تاماً لمدة قد تصل إلى ساعات عدة، إلا أن عمله الذي تقوم به المضخات الخاصة لا يتوقف على الإطلاق، وقد تم هذا الإنجاز الباهر لأول مرة في التاريخ في ٦ مايو ١٩٥٣م في والولايات المتحدة بواسطة الجراح جبون الذين قام بإيقاف القلب تماماً لمدة ٢٦ دقيقة، قام في أثنائها بإصلاح ثقب في جدار القلب بين الأذينين لفتاة تبلغ من العمر ١٨ عاماً، وتعاني من هذا العيب الخلقي الذي أدى إلى هبوط في عضلة القلب «احتشاء عضلة القلب».

ومنذ ذلك الوقت تطورت هذه المضخات والمجازات، وأصبح الجراحون المختصون يُجرون هذه العمليات الباهرة، ويوقفون القلب إيقافاً تاماً لساعات عدة حتى يتم إصلاح العيوب الكبيرة في القلب، أو في صماماته أو شرايينه.

ويتم إجراء الآلاف من عمليات القلب المفتوح سنوياً في مختلف أرجاء العالم بما فيه البلاد العربية والإسلامية.

هل تغيرت عواطف وعقائد من أجريت لهم عمليات زرع القلب؟

ورغم أن كل الثقافات الشعبية تعتد أن القلب هو محط العواطف، فإن كل هؤلاء الذين أجريت لهم عمليات زرع قلب لم تتغير عواطفهم ولا شخصياتهم، وقد تم زرع قلب من فلبيني مسيحي لسعودي مسلم، فلم يتغير السعودي المسلم، لا في عقيدته، ولا في أفكاره، ولا في عواطفه نحو أهله وبنيه وزوجته... ولم يتعلق قلبه بتلك الفلبينية التي يحبها صاحب القلب المتبرع به والمتوفى دماغياً، ولم يتحول السعودي إلى ماركوس لا في فكره ولا في لسانه ولا في عقيدته ولا في عواطفه.

وهذه العملية تكررت عشرات المرات في السعودية، وآلاف المرات على مستوى العالم.. وهو دليل عملي قطعي ينفي نفياً باتاً كل ما يتخيله الناس من وظائف القلب الوهمية في الحب والعاطفة، وإن القلب هو أيضاً مركز الفكر، وموطن العقائد ومنبع السلوك.

ولكن هناك إشكال واضح وهو ما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة من ذكر للقلب، والآيات في ذلك كثيرة فهي تارة تتحدث باسم الفؤاد وتارة باسم القلب، فإذا كان القلب مجرد مضخة، على أهميتها فأين مركز العواطف والفكر؟ وأين منبع العقيدة والسلوك؟ وكيف نوفق بين هذه الحقائق العملية الدامغة وبين ما ورد في النصوص الشرعية من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن سنة المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه الذي لا يقول إلا حقاً.

وحل هذا الإشكال يتجلى في فهمنا لكلمة القلب فهي تستعمل على معنيين في لغة البشر:

أولهما: هو القلب العضلي الموجود في القفص الصدري، مائلاً إلى الجانب الأيسر منه، والذي لا يزيد في وظيفته عن مضخة تضخ الدم إلى أنحاء الجسم «رغم الأهمية القصوى لهذه المضخة»، وما يتصل بها من تنظيم هرموني وعصبي لإتمام عملها على أكمل وجه.

والثاني: هو القلب المعنوي المتعلق بالعواطف، بالحب والكره، بالميل والنفور، بل بالإدراك والفهم.

الإمام الغزالي يحل الإشكال ويكشف السِّر:

ولقد استطاع الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ «أي منذ تسعمائة عام ونيف» أن يعبر بكل وضوح عن هذين المعنيين اللذين يختلطان في أذهان الناس اختلاطاً شديداً.

ولله در الغزالي ما أدق كلامه وأروعه وأصدقه، فالقلب العضلي موجود لدى البهائم، وهو قطعة لحم وظيفته محددة معروفة بضخ الدم وجريانه في العروق، وهو أمر مهم في بابه إذ إن توقفه يعني توقف الحياة كلها «إلا الحالات التي شرحنا آنفاً توقفه فيها في أثناء عمليات القلب المفتوح»، وهو مع ذلك لا علاقة له واضحة بالعواطف وبالعقائد والأفكار.. وهو المعنى الثاني للقلب الذي يشرحه الإمام الغزالي بقوله: «والمعنى الثاني: هو لطيفة ربانية روحية لها بهذا القلب الجسماني تعلق (لاندرك كنهه).. وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان، وهو المدرك العالم العارف من الإنسان وهو المخاطب والمعاقب والمعاتب والمطالب... ولها علاقة مع القلب الجسماني، وقد تحيَّرت عقول أكثر الخلق في إدراك وجه علاقته، فإن تعلقه به أيضاً هو تعلق الأعراض بالأجسام، والأوصاف بالموصوفات، أو تعلق المستعمل للآلة بالآلة...» ثم يقول: «والمقصود أنا إذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب، أردنا هذه اللطيفة (الربانية)، وغرضنا ذكر أوصافها وأحوالها لا ذكر حقيقتها في ذاتها، وعلم المعاملة يفتقر إلى معرفة أوصافها وأحوالها ولا يفتقر إلى ذكر حقيقتها».

وحقيقة القلب المعنوي أو اللطيفة الربانية مرتبطة بمعنى الروح وحقيقته، وهو سرّ مغلق قال تعالى: (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) الإسراء:٨٥.

كيفية ارتباط القلب العضلي بالعواطف والجهاز العصبي:

إذا رأى العاشق الوهان محبوبة أسرع قلبه يدقُّ صدره دقاً عنيفاً، وإذا غضب المرء انتفخت أوداجه واحمرّ وجهه وزادت ضربات قلبه سرعة وقوة، وإذا تعرَّض للخطر فإن وجيب القلب يزداد، وفي الهلع والخوف تدور الأعين في المحاجر وتبلغ القلوب الحناجر.

إن الجهاز العصبي والهرموني يتحكمان إلى حد كبير في سرعة ضربات القلب زيادة أو نقصاناً، كما يتحكمان في شدة الضربات وقوتها أو ضعفها وخفوتها، فنظمية القلب الموجودة في جيب الأذين الأيمن تنطلق بسرعة ١٢٠ نبضة في الدقيقة، ولكن الجهاز العصبي نظير التعاطفي يهدئ من روعها بواسطة العصب الحائر فيجعلها تنبض ما بين الستين والثمانين.

وعلى العكس من ذلك الجهاز العصبي التعاطفي «الودي» الذي يفرز مادة الأدرينالين والكاتيكول أينمس يجعل ضربات القلب سريعة قوية... وتتدخل في ذلك أيضاً هرمونات الغدة الكظرية والغدة الدرقية والشوارد مثل الكالسيوم والبوتاسيوم

والصوديوم.. وانعكاسات من الجسم بمختلف أجهزته، كلها تؤثر على مدى هذه السرعة وقوة تلك النبضات.

وهناك ميزان دقيق جعله الله سبحانه وتعالى لهذا القلب العضلي كي ينظم ضرباته وحركاته حسب الأحوال والطلب، فإذا استلقى الإنسان ومال للنوم قلّت الضربات وإذا قام يجري ازدادت سرعتها قوة وشدة.. وإذا انتابته الشجون وخطرت له الخواطر استجاب لها القلب بزيادة الضربات أو نقصانها حسب الحالة المزاجية، لهذا كله ارتبط القلب بالعواطف ارتباطاً وثيقاً فهو المعبر عنها سرعة وقوة وخفوتاً واتئاداً ... ولكن الأمر يظل في أن القلب ليس مقر العواطف ولا منبعها وإن كانت نبضاته تتأثر بها بواسطة الجهاز العصبي الذاتي بشقيه الودي ونظير الودي. وبواسطة الهرمونات والمواد الكيماوية العديدة التي تُصب في الدم فتؤثر على القلب ونبضاته.

ما ورد في القرآن والسنة عن القلب هو عن القلب المعنوي

ولكن ما ورد في القرآن والسنة من عجائب القلب ووظائفه لا علاقة له بالقلب العضلي الصنوبري الموجود في القفص الصدري، في الجانب الأيسر منه، فهو كما يقول الغزالي موجود لدى البهائم، بل ولدى الميت، ويؤكد الغزالي ذلك بقوله: «وحيث ورد في القرآن والسنة لفظ القلب، فالمراد به المعنى الذي يفقه من الإنسان ويعرف حقيقة الأشياء، وقد يُكنى عنه بالقلب الذي في الصدر، لأن بين تلك اللطيفة «الربانية» وبين جسم القلب علاقة خاصة».

ما أروع الغزالي وما أوسع علمه فقد سبق عصره بل قل سبق علماء عصرنا بمراحل تقاس بالسنين الضوئية.

وإليك بعض ما جاء في القرآن الكريم حول القلب المعنوي:

(هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً) الفتح:٤، وقوله: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) الحديث:١٦، (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون) الأنفال:٢٤.

ووصف سبحانه وتعالى قلوب المنافقين والكافرين وأمراضها ووصف الران الذي يغطي القلب، والأكنة التي تمنع القلب عن الهدى فلا ترى بصيصاً من نور، ووصف القلوب القاسية الجاسية التي هي كالحجارة أو أشد قسوة من الحجارة قال تعالى: (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) المطففين:١٤.

وقال تعالى عن الكافرين: (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة) البقرة:٧، وقال يصف المنافقين: (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً) البقرة:١٠، وهو مرض الشبهة، وقال سبحانه وتعالى: (فيطمع الذي في قلبه مرض) الأحزاب:٣٢، وهو مرض الشهوة.

والآيات في هذا الباب كثيرة وفيما ذكرنا غنية.

وفي أحاديث المصطفى ﷺ يرد ذكر القلب المعنوي مثل قوله ﷺ: «اللهم مصرِّف القلوب صرف قلبي إلى طاعتك» أخرجه مسلم، وفي رواية الترمذي والحاكم: «يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك».

ومثله قوله ﷺ: «لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء».

وقد وصف ﷺ القلوب فقال: «القلوب أربعة، قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر، وقلب أغلف مربوط على غلافه، وقلب منكوس، وقلب مصفَّح، فأما القلب الأجرد فقلب المؤمن سراجه فيه نوره، وأما القلب الأغلف فقلب الكافر، وأما القلب المنكوس فقلب المنافق عرف ثم أنكر، وأما القلب المصفَّح فقلب فيه إيمان ونفاق، فمثل الإيمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب، ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدّها القيح والدم، فأيّ المدتين غلبت على الأخرى غلبت عليه» أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٣/١٧ والطبراني في الصغير عن أبي سعيد الخدري.

وفي هذه الآيات والأحاديث المذكورة آنفاً لا يتبادر إلى الذهن سوى القلب المعنوي وهو واضح جلي لكل ذي فهم ولب.

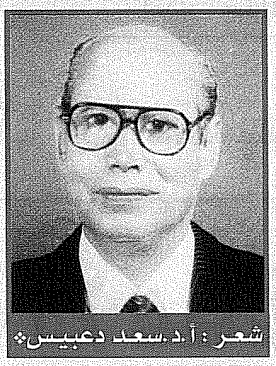
ولكن هناك بعض الآيات والأحاديث التي قد يشتبه فيها الأمر ويتبادر إلى الذهن أنها مرتبطة بالقلب العضلي، وإن كان القصد منها على الحقيقة ينصرف إلى القلب المعنوي وذلك كقوله تعالى: (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) الأحزاب:٤، فمما لا شك فيه أن الله لم يجعل لبشر قلبين في جوفه، يقول ابن كثير في تفسيره: «إنه كما لا يكون للشخص الواحد قلبان في جوفه، ولا تصير زوجته التي يظاهر منها بقوله أنت عليَّ كظهر أمي أماً له، كذلك لا يصير الدعيّ للرجل إذا تبنّاه ابنا له»، ثم حكى الأقوال الأخرى حيث كان رجل من قريش يزعم أن له قلبين يعقل بكل واحد منهما كعقل محمد فكذّبه الله تعالى...».

وقال الإمام الغزالي: «وحيث ورد في القرآن والسنة لفظ القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من الإنسان ويعرف حقيقة الأشياء، وقد يُكنّى عنه بالقلب الذي في الصدر لأن بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب علاقة خاصة».

ومن الأحاديث التي ذكرت القلب العضلي بوضوح وأشارت إليه قوله ﷺ في الحديث الصحيح «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

الحديث يشير بوضوح إلى وظيفة القلب العضلي «المضخة» وأنها إذا فسدت فسد الجسد المادي كله، هذا هو منطوق الحديث، ومفهومه أنه كذلك إذا فسد القلب المعنوي ورانت عليه الذنوب واكتنفته الظلمات صار أسود مرباداً منكوساً كالكوز مجخيا، وفسد بفساده الإنسان كله، والعكس صحيح فإذا صلح القلب المعنوي وقذف الله فيه النور انشرح الصدر «المعنوي» وصُلح ذلك الإنسان كله.. وهناك اتصال وثيق في كثير من الحالات بين شرح الصدر المعنوي وانشراحه الحسي، وضيق الصدر المعنوي، وضيقه الحسي، تماماً مثلما تتفاعل جميع أجهزة الجسم بين نفسي وجسماني، حتى أن الأمراض النفس جسمانية قد زادت في هذا القرن زيادة كبيرة، وهذا يوضح مدى الارتباط والتفاعل بين الجسدي والنفسي وبين الروحي والمادي والإنسان مكون من مجموعهما، لا من واحد منهما. والله الهادي إلى سواء السبيل.■

وطن المسلم



شعر: أ.د. سعد دعبيس*

أيُّها السَّائلي... عن الأوطانِ
وهي قُدْسُ الأقْداسِ.. في وِجْداني!
كيفَ أحْكي عن الذي ليسَ يُحْكَى
غَيْرَ صَمْتِ المُغَيَّبِ النَّشْوانِ؟

●■●

مَوْطِني سابحٌ مع النَّجْمِ يَسْري
نَهْرَ ضَوْءٍ مُجَنَّحَ الشُّطْآنِ
موطني يُبْدِعُ الزمانَ اخضراراً
وربيعاً مُمَوْسَقَ الألوانِ
موطني أَرْضُهُ حدائقُ ضَوْءٍ
وطيورٌ مَسْحُورةُ الأَلْحانِ
موطني أُفْقُهُ بِحَارُ صفاءٍ
وَيَنَابيعُ فَرْحَةٍ وأمانِ

●■●

موطني حَيْثُما المآذِنُ تَسْري
بنداءِ التوحيد والإيمانِ
كُلُّكُمْ إخوةٌ فلا جِنْسَ يعلو
فوقَ جِنْسٍ بالزَّيْفِ والبُهْتانِ
رايةُ اللهِ وَحَّدَتْكُمْ جميعاً
إنْ تكُونُوا مُوَزِّعِي الأوطانِ
عربيٌّ وأعجميٌّ سواءٌ
أبيضُ اللونِ أَسْوَدُ سيَّانِ
لا لِفِرعَوْنَ أنتمي حينَ أُعْزَى
أَوْ «لِفِينِيقَ» أَوْ «أَشُورٍ» و«مانِي»
لا لِكِسْرَى وَقَيْصَرٍ لا لأَعْلَى
ما بَنَاهُ العبيدُ مِنْ أوثانِ

●■●

وطن الحُرِّ... ليْسَ أرضاً وماءً
أَوْ بُيُوتاً رفيعةَ البنيانِ
حيثُ تَسْمُو مَبَادئُ حيثُ تعلُو
رايةُ اللهِ هذه أوطاني
حيثُ يغدو الإنسانُ حقلَ اخضرارٍ
يَرْتَوي مِنْ مَنَابِعِ الإيمانِ
حيثُ يُمْسِي أُفْقاً ويُصْبِحُ أفقاً
مِنْهُ تَسْرِي الشُّمُوسُ للأكوانِ
ويصيرُ الوجودُ نَهْرَ ضياءٍ
نابعٌ مِنْ مشاعِرِ الإنسانِ
كُلُّ ما فيه دعوةٌ لإخاءٍ
كُلُّ ما فيه خافقُ الوجدانِ
حيثُ تَغْدو «الله أكبرُ» بَدْءاً
لنداءِ التحرير للإنسانِ
لِنِداءِ الثُّوَّارِ في كلِّ أرضٍ
حُوصِرَتْ بالقيودِ والقُضْبانِ

●■●

حيثُ يَغْدو «الصِّدِّيقُ» صِنْوَ «بلالٍ»
حيثُ تُمْحَى فوارقُ الألوانِ
حيثُ لا تُفْسِحُ الحياةُ مكاناً
للطواغيتِ صانِعي الأوثانِ

موطني... موطني!!

موطني لَمْ أَزَلْ أراهُ قريباً
رَغْمَ بُعْدِ المكانِ.. بُعْدِ الزَّمانِ
ذاك صَوْتُ «الفاروقِ» وهْوَ يُصَلِّي
خاشعاً في مَوَاكِبِ الرُّهبانِ
أَسْلَمَ.. القُدْسَ.. يَوْمَهَا عربياً
مُسْلِمَ القَلْبِ.. يَعْرُبِيَّ اللسانِ
لِبَنِي المُسْلِمِينَ.. أَسْلَمَ قُدْساً
لحُمَاةِ الإسلامِ والقُرآنِ
كُلَّهُمْ كُلُّهُمْ.. سَيُسْئَلُ.. يَوْماً
كَيف أَسْلَمْتَ دُرَّةَ الأوطانِ؟!
أَيْنَ كُنْتُمْ يا أَلْفَ مليونَ يَوْماً
وحِمَى القُدْسِ في يد الشَّيطانِ؟
مَنْ لأَرْضِ الإسْراءِ وَالمَسْجِدِ الأقصى
وَأرضِ الأبطالِ والفرسانِ
قِبْلَةُ المُسْلِمينَ تَبْكِي بنيها
حاصرَتْها مخالبُ الذُّؤْبانِ
صارت الآن أدمُعاً ونحيباً
وملاذاً للبُومِ والغربانِ

***

نَسَبِي حين أَنْتَمي إسْلامٌ
وَحَّدَ الكونَ مِنْ قديمِ الزَّمانِ
حيثُ تَغْدو «اللهُ أكبرُ» بعْثاً
لضحايا الظلام والطغيانِ
حيثُ تغدو حُرِّيَّةً للسَّبايا
وانعتاقاً مِنْ ذلَّةٍ وهوانِ
وانتماءً لِمَنْ يعيشون صَرْعى
لاغترابٍ مَوْتَى بلا أكْفانِ

●■●

وطن الحُرِّ ليْسَ أرضاً وماءً
أَوْ بُيُوتاً رفيعةَ البنيانِ
حيثُ تَسْمو مَبَادئُ حيث تعلُو
رايةُ اللهِ هذه أوطاني

---

* أستاذ الأدب العربي
بكلية التربية «جامعة عين شمس».

إعداد : عبدالمنعم أحمد

١,٣ مليار نسمة يعيشون على أقل من دولار واحد في اليوم

٧٠٪ من فقراء العالم يعيشون في آسيا رغم هبوط نسبة الفقر فيها إلى الثلث



قبل فترة قصيرة شهد العالم ولادة الطفل الذي أكمل الرقم إلى ٦ مليارات نسمة.

وفي الوقت نفسه كان عدد الفقراء في العالم، الذين يعيشون على دولار واحد أو أقل في اليوم، يصل إلى ١,٣ مليار شخص، وإذا ما أخذنا هذه الأرقام مجتمعة فسنجد أنها مخيفة وتشدد على مشكلة يبدو أنها تتفاقم يومياً.

إن ٧٠٪ تقريباً من فقراء العالم يعيشون في آسيا، حيث من المتوقع أن يُضاف مليار شخص إلى السكان خلال جيل من الزمان، ومن الواضح أن ميدان الانتصار في معركة الفقر العالمي سيكون في آسيا، ولا يمكن تحقيق هذا الانتصار إلا ببذل جهود متضافرة لتقليص الفقر.

ومثل هذا الفقر واسع النطاق أمر غير مقبول في آسيا التي شهدت نمواً اقتصادياً غير مسبوق قبل الأزمة المالية العام ١٩٩٧م.

والأخبار الطيبة هي أن آسيا حققت مكاسب مهمة في مكافحتها للفقر. فقبل أقل من ٣٠ عاماً كان نصف المنطقة يعيش في حال فقر، وكان متوسط العمر المتوقع ٤٨ عاماً، وكان ٤٠٪ فقط من السكان البالغين يعرفون القراءة والكتابة.

أما اليوم فإن نسبة الفقراء هبطت إلى الثلث وارتفع متوسط العمر المتوقع إلى ٦٥ عاماً وأصبح ٧٠٪ من البالغين غير أميين.

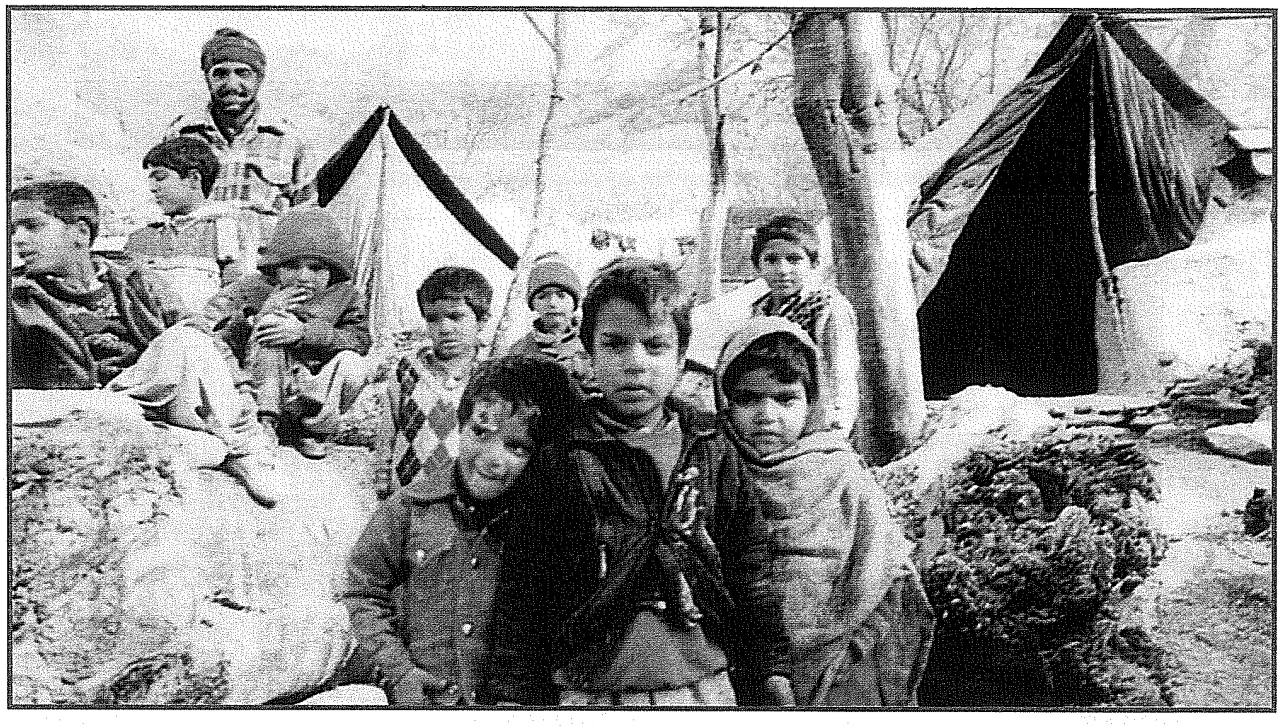
وفي حين قفز إجمالي عدد السكان من ١,٨ مليار إلى ٣ مليارات انخفض عدد الفقراء من أكثر من مليار إلى ٩٠٠ ألف.

ولكن الأخبار السيئة هي أن الفقر لا يزال منتشراً على نطاق واسع في آسيا. وتدل التجربة على أن حدوث تخفيض مهم للفقر غير ممكن إلا مع نمو اقتصادي سريع ومتواصل.

ولكن النمو وحده ليس ضمانة بأن كل أفراد المجتمع سيستفيدون منه.

ومن أجل تشجيع التنمية يجب علينا أن ندعم النمو بطريقة تحقق أقصى فائدة منه في مجال تقليص الفقر. علينا أن نحقق نمواً لصالح الفقراء. وعلينا أن نصل إلى أولئك المحرومين لأسباب ثقافية أو اجتماعية، إلى أولئك الذين لا يتمتعون بمهارات أو قدرات جسدية. ويشمل هذا صغار السن وكبار السن. ومعظمهم من النساء، كما أن العديدين منهم ينتمون إلى أقليات عرقية.

لقد بات من المقبول أن الفقر هو أكثر من مسألة نقص في الدخل. فهو يشمل أيضاً حرية الوصول إلى الخدمات الأساسية والفرص التي هي من حق أي فرد، مثل التعليم الأساسي والرعاية الصحية الأولية والتغذية والماء النظيف والصرف الصحي. يُضاف إلى ذلك أمور غير مادية مثل امتلاك الرأي والمشاركة في القرارات التي تؤثر في حياة الفقراء.



ومن خلال معرفته لأوجه النجاح والإخفاق في الماضي يعتقد بنك التنمية الآسيوي أن مكافحة الفقر في المنطقة تتطلب استراتيجية شاملة. وقد أعد البنك استراتيجية لخفض الفقر وافق عليها مجلس إدارته أخيراً. وهي تشتمل على عناصر أساسية عدة.

العنصر الأول: هو تحقيق نمو اقتصادي متواصل لصالح الفقراء.

ويعني هذا أن نمواً يستوعب الطاقة العاملة ترافقه سياسات وبرامج تسهل العمالة وتولد الدخل للفقراء خصوصاً النساء والمجموعات الأخرى المستبعدة عادة، كما يعني توفير مناخ مناسب للقطاع الخاص وتشجيع التمويل الصغير وخطط للرعاية مقابل العمل.

والعنصر الثاني: هو التنمية الاجتماعية، ويتطلب هذا تمكين الفقراء من استغلال الفرص التي يتيحها النمو بشكل كامل. ومن دون التعليم الأساسي والرعاية الصحية الأولية والخدمات الأخرى الأساسية لن يكون للفقراء أمل كبير في تحسين حياتهم أو الإسهام بشكل كامل في مجتمعاتهم.

وهناك ارتباط قوي بين الحجم الكبير للعائلة والفقر الذي يتفاقم تلقائياً.

ولذلك فإن توفير التعليم الشامل للإناث والخدمات الصحية المتعلقة بالإنجاب يحتل أهمية حيوية لتخليص الناس من فخ الفقر.

والعنصر الثالث هو الحكم الجيد، فالتقديم الفاعل للتسهيلات والخدمات يفترض مسبقاً وجود مساءلة للجهات المعنية في القطاع العام مثل وزارة الصحة ومستشفياتها ومراكزها الصحية الأولية. ولكي يحصل الفقراء على حرية أكبر في الوصول إلى هذه التسهيلات والخدمات سيحتاجون إلى أن يكون لهم صوتاً ومشاركة أكبر في الجهات الحكومية المحلية أو في تنظيمات المجتمع المدني. ومن الضروري أيضاً القضاء على الفساد خصوصاً على المستوى المحلي. فالفقراء هم أكثر الناس تضرراً على أيدي المسؤولين الفاسدين.

إن المسؤولية الأولية لتقليص الفقر تقع على عاتق البلد المعني نفسه. ولكن جسامة المهمة تتطلب إسهام كل من له مصلحة في ذلك. وعلى الحكومات أن تمسك بزمام الأمور وأن تضع استراتيجيات وطنية سليمة لخفض الفقر.

ويجب على الحكومة أن تشرك كل الأطراف الأخرى المعنية مثل المجتمع المدني والأعمال والجهات المانحة والفقراء أنفسهم، وأن تضمن أخذ آراء كل الأطراف بعين الاعتبار.

ولا يمكن ضمان النجاح إلا من خلال إدخال مزيد من المشاركة والشفافية والمساءلة إلى عملية صنع السياسة.

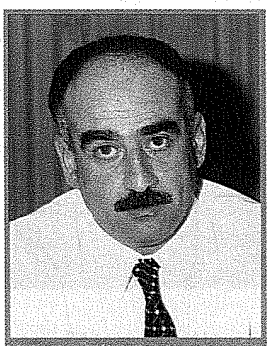
لقد كان الفقر الشديد إحدى حقائق الحياة في آسيا لزمن طويل، ولكنها ليست حقيقة أزلية. بل يمكن القضاء عليها بوساطة السياسة العامة والعمل، بحيث تعطي تجربة المنطقة حتى الآن مبرراً لثقة كانت غير واردة حتى إلى ما قبل عقد من الزمن، ثقة بإمكانها القضاء على الفقر. ■

مترجم من مجلة التايم

حوار : د. طارق البكري

كلية الإمام الأوزاعي اللبنانية

تجربة رائدة للجامعات الإسلامية


د. بسام عبدالحميد


د. زكريا المصري

جامعة الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية من الجامعات التي استطاعت خلال فترة وجيزة من عمرها أن تثبت لنفسها موقعاً فريداً ومميزاً على الساحة الإسلامية في لبنان والعالم، وبخاصة بعد أن خطت مسافات شاسعة في سبيل استقطاب نوعيات ممتازة من الطلبة الراغبين بخوض غمار الدراسات الإسلامية، في المرحلة الجامعية الأولى ومرحلة الماجستير ثم مرحلة الدكتوراة.

وقد أضافت الجامعة إلى إنجازاتها، إنجازاً متميزاً على امتداد العالم الإسلامي حيث أعلنت قبل سنوات عن افتتاح كلية لإدارة الأعمال الإسلامية، لتنضم إلى كلية الدراسات الإسلامية في إطار استكمال كليات مشروع جامعة الإمام الأوزاعي ومقرها الرئيس في بيروت.

تبدأ مجلة الوعي الاسلامي بفتح ملف الجامعات الاسلامية وهي تدعو الى تزويدها بمعلومات حول هذه الجامعات لنشرها في اعدادها المقبلة

أستاذ العلوم السياسية في كليتي إدارة الأعمال، والدراسات الإسلامية، والأستاذ في الدراسات العليا الدكتور بسام عبدالحميد، والذي زار الكويت أخيراً بصحبة الدكتور زكريا المصري أستاذ الفقه والعقيدة، وذلك للإشراف على امتحانات الجامعة التي بدأت في الكويت للمرة الأولى في العام الماضي، أكد أن كلية الإمام الأوزاعي، وكلية إدارة الأعمال لاقتا تجاوباً لافتاً من الجهات الشعبية والرسمية هنا في الكويت، واعتبر أن إقبال الطلاب كان لافتاً، حيث شهد مركز الامتحانات، التي عقدت في دار القرآن الكريم في الفروانية والتابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، إقبالاً كبيراً من الطلاب الراغبين بالتسجيل للعام المقبل، مشيراً إلى مشاركة ٢٥ طالباً وطالبة مسجلين في الكويت من بين ٣٣ طالباً، فضّل بعضهم إجراء الامتحانات في المركز الرئيس في بيروت أو في الإمارات العربية.

● كم عدد المراكز التي تجرى فيها الامتحانات؟

- تجرى امتحانات كليتي إدارة الأعمال والدراسات الإسلامية في ٦ مراكز في وقت واحد في أول يوم اثنين من شهر يوليو - تموز من كل عام، وذلك في بيروت ودمشق وعمان ودبي والقاهرة وفيينا والكويت، ونحن نتوقع ازدياد عدد هذه المراكز بسبب الإقبال الشديد والرغبة بتسهيل عملية تسجيل الطلبة وتخفيف عناء انتقالهم إلى بيروت.

● كم عدد جنسيات الطلاب المنتسبين إلى الكلية؟

- أكثر من ٤٠ جنسية، منهم العرب والأفارقة والآسيويون وبعض الطلاب من آسيا الوسطى، ونحن نأمل أن يتسع نشاط كلية الإمام الأوزاعي ليشمل مختلف أنحاء العالم.

● كم كان عدد الطلاب الذين شاركوا بامتحانات هذا العام؟

- عدد الطلاب المسجلين في مختلف مركز الامتحانات يزيد على ١٦٥٠ طالباً وطالبة، أغلبهم في مرحلة الماجستير والدكتوراة.

● دكتور زكريا المصري في العام الماضي أجريتم بروتوكولاً للتعاون مع كلية الشريعة بجامعة الكويت، ما بنود هذا البروتوكول؟

انطلاقاً من حرص كلية الإمام الأوزاعي للدرسات الإسلامية في بيروت على مدّ أواصر التعاون والتآخي مع الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي تم في العام الماضي توقيع اتفاق للتعاون الثقافي مع كلية الشريعة، وقعه عن الجانب اللبناني الحاج توفيق حوري رئيس مجلس أمناء وقف المركز الإسلامي للتربية، وهو الوقف المشرف على جامعة الإمام الأوزاعي، كما وقعه عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت أ.د.محمد عبدالغفار الشريف عميد كلية الشريعة، وجاءت بنود الاتفاق لتؤكد التعاون وتبادل الزيارات والتعاون على صعيد رسائل الماجستير والدكتوراة، وتبادل الطروحات والرسائل الجامعية والمطبوعات وغير ذلك من المسائل التي تزيد من أواصر الإخوة بين الطرفين.

● ماذا عن رسوم الدراسة في كلية الإمام الأوزاعي وكلية إدارة الأعمال الإسلامية؟

- بكل فخر نقول: إن كلية الإمام الأوزاعي تعتبر أن متابعة الطالب لدراسته الإسلامية هي الأساس في خطة عمل الكلية، لذلك فإنها اتبعت ومنذ سنوات الأقساط الثابتة والمخفضة نسبياً، بما يتلاءم مع جميع الطلاب، وعلى الرغم من ارتفاع الأسعار، وارتفاع تكاليف التعليم والمصاريف الأخرى، أبقت الجامعة على أقساطها لسنوات عدة.



أحد المؤتمرات التي تقيمها الكلية

د. زكريا المصري ود. عبدالحميد: مناهج حديثة ورسائل عليا تناقش القضايا المعاصرة

● د. المصري كيف هي عملية النظام الدراسي وما الشهادات الحالية؟

نظام الدراسة هو النظام السنوي، ولا ينقل الطالب من سنة إلى أخرى إلا إذا نجح في جميع المواد المقررة لتلك السنة أو إذا رسب في مادتين كحد أقصى.

لا يجوز للطالب أن يبقى في كل من السنتين الأولى أو الثانية أكثر من سنتين اثنتين. كما لا يجوز له أن يبقى في كل من السنتين الثالثة أو الرابعة أكثر من ثلاث سنوات.

ويجوز لمجلس الكلية تمديد عدد السنوات في الحالات الخاصة.

وتمنح كلية إدارة الأعمال الإسلامية درجة الماجستير ودرجة الدكتوراة لخريجيها، ويمكن قبول خريجي كليات أخرى بعد قيامهم بدراسات تكميلية لتغطية الفرق في البرامج بين الدراسة التي قاموا بها في كليات أخرى وبرامج كلية إدارة الأعمال الإسلامية.

ويحتاج إعداد الماجستير إلى ثلاث سنوات عادة، سنة دراسة مقررات، وسنة تحضير أبحاث تمهيدية، وسنة لإعداد الرسالة.

أما إعداد أطروحة الدكتوراة، فيحتاج إلى سنتين على الأقل بعد الحصول على الماجستير في إدارة الأعمال الإسلامية.

وسيصار - في مرحلة لاحقة - إلى تحديد موعد البدء بقبول الطلاب في مرحلتي الماجستير والدكتوراة وشروط التحاقهم بالكلية.

● وماذا يا دكتور عن الدراسات العليا في الكلية؟

كلية للشريعة وأخرى لإدارة الأعمال ومشاريع مستقبلية

شهادات الكلية

- جميع الشهادات التي تمنحها الكلية معترف بها في لبنان، كما أن الكلية تمتلك قراراً يعترف بإنشاء الكلية ووزارة التعليم العالي تعادل شهاداتها، كما صدر عن وزارة التربية اللبنانية قرار بمعادلة شهادة كلية الإمام الأوزاعي بتاريخ ١٩٩١/٦/٢٥م.
- مجلس التعليم العالي في مصر وافق على أن يتابع خريجو كلية إدارة الأعمال دراساتهم العليا في الجامعات المصرية.
- كلية الإمام الأوزاعي عضو في رابطة الجامعات الإسلامية.
- كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، وكلية إدارة الأعمال الإسلامية مدرجتان في الدليل الرسمي الذي يصدره الاتحاد الدولي للجامعات ومقره اليونسكو في باريس، والدليل لا يُدرج إلا الجامعات المعترف بها.
- كما أن الجامعة عضو في اتحاد رابطة الجامعات الإسلامية، وهناك كثير من الدول العربية تعترف بشهاداتها مثل الأردن وسوريا والبحرين، وهناك محاولات للحصول على اعتراف في دولة الكويت، لكن يبدو أن هناك بعض القوانين لاتزال تعيق هذا الاعتراف. ■



ندوة تنويرية للتعريف بالجامعة بكلية الشريعة في دولة الكويت

- إن الدراسات العليا في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية تنقسم إلى المراحل التالية:

١ - مرحلة دراسة المواد الاستكمالية التي يكلف بها الطالب، وهذه المرحلة من الممكن إتمامها عن طريق الانتساب ودراسة المواد المكلف بها الطلاب والتقدم للامتحان في بيروت أو مراكز الامتحانات الأخرى «الموعد المحدد للامتحانات هو أول يوم اثنين يقع في شهر يوليو - تموز من كل عام» ومدة إتمام هذه المرحلة تتراوح بين السنة والسنتين.

٢ - مرحلة إعداد البحوث التمهيدية، لا يسمح للطالب بالمباشرة في هذه المرحلة إلا إذا كان قد أتم بنجاح ثلثي المواد الاستكمالية المقررة عليه. وهذه المرحلة تتطلب حضور الطالب على فترات متقاربة إلى بيروت للاتصال بالأستاذ الموجه الذي يعينه له مجلس الكلية، وكذلك الأساتذة المشرفين على الأبحاث، وأيضاً للاطلاع على مخزون مكتبة الكلية والمكتبات الجامعية الأخرى في لبنان. ومدة إتمام البحوث الأربعة المطلوبة من الطالب تتراوح بين سنة وسنتين. ويُنصح الطالب عادة باختيار موضوعات في الميادين التالية:

أ - بحث في موضوع «ديني» يدور في نطاق علوم القرآن أو الحديث أو العقيدة أو الفقه بحيث يتعرف الطالب إلى آراء أكبر عدد ممكن من أصحاب المذاهب الإسلامية في الموضوع الذي يبحثه في الوقت الذي يطلع فيه على أمات المصادر والمراجع لهذا المذهب أو ذاك.

ب - بحث مشكلة معاصرة من مشكلات المجتمع الذي يعيش فيه على ضوء الإسلام، سواء أكانت هذه المشكلة اجتماعية أم اقتصادية أم تربوية أم سياسية أم علمية... إلخ.

ج - بحث حول منطقة أو بلد أو مجتمع إسلامي، مقيم أو مهاجر، يتعرف من خلاله إلى جزء من عالمه الكبير.

د - بحث يثير اهتماماً خاصاً لدى الطالب، أو يربط بين دراسته السابقة «هندسة، طب علوم، أدب حقوق... إلخ»، وبين الدراسات الإسلامية التي بدأ تخصصه بها.

فإذا اتفق الطالب مع أستاذه الموجه على الخطوط العريضة التي يريد بحثها، أحاله الأستاذ الموجه إلى أساتذة متخصصين ليقوم بإعداد بحوثه بإشرافهم.

٣ - مرحلة إعداد رسالة الماجستير أو أطروحة الدكتوراة:

لايسمح للطالب بالبدء بإعداد رسالة الماجستير أو أطروحة الدكتوراة إلا إذا كان قد أنهى بنجاح جميع المواد الاستكمالية المقررة عليه، وكذلك قدم جميع الأبحاث التمهيدية المطلوبة منه وقبلت، وهذه تتطلب الإقامة في بيروت فترة تطول أو تقصر وذلك لمراجعة الأستاذ المشرف بانتظام، ومن ثمَّ الأستاذ المراجع، وكذلك الاطلاع على مخزون المكتبات والقيام بما قد يطلب منه من دراسات ميدانية، وكذلك يتطلب وجود الطالب للدفاع عن أطروحته أمام لجنة المناقشة.

● دكتور ذكرتم سابقاً أن الكلية تتبع وقف المركز الإسلامي للتربية، فما المركز وما أهدافه؟

- تأسس المركز الإسلامي للتربية في ١٣٩٦/١٠/٢٧هـ الموافق ١٩٧٦/١٠/٢٠م، وقد أعلن المركز وقفاً خيرياً عام المنفعة، وهو وما نشأ عنه من مؤسسات، وما ينشأ عنه مستقبلاً - بإذن الله - وذلك بموجب القرار الصادر عن المحكمة الشرعية السنية في بيروت التابعة لرئاسة مجلس الوزراء في الجمهورية اللبنانية.

كانت الكلية باكورة مشاريع المركز، وقد بدأت فيها الدراسة في ١٤٠١/١/١هـ، «مطلع ١٩٧٩م»، وجميع أساتذة الكلية يحملون الدكتوراة ويشرفون على رسائل الماجستير والدكتوراة.

ومن المؤسسات التي أنشأها المركز:

١ - المؤسسة الإسلامية للرقابة على الأغذية: كاللحوم والأسماك والمعلبات، ونتصل بكثير من الشركات كما نحاول أن ندرس الأغذية من حيث الحلال والحرام.

٢ - مركز التوثيق البلوغرافي عن الإسلام والعالم الإسلامي.

٣ - مركز توثيق المعلومات عن مدن العالم الرئيسة.

٤ - مركز توثيق المعلومات عن المصارف العالمية.

٥ - مركز بحوث ما بعد الدكتوراة.

كما قرر «وقف المركز الإسلامي للتربية» في إطار سياسته الداعية إلى إقامة مؤسسات ثابتة في المجتمع الإسلامي، إنشاء «كلية إدارة الأعمال الإسلامية» كإحدى كليات مشروع «جامعة الإمام الأوزاعي» والتي مقرها مدينة بيروت. ■

مؤسسات مختلفة تتحسس مشكلات المجتمع تعمل جميعها في إطار وقف المركز الإسلامي للتربية

عنوان كلية الإمام الأوزاعي

هاتف: ٧٠٤٤٤٩/ ٠٠٩٦١١

فاكس: ٧٠٤٤٥٣ / ٠٠٩٦١١

ص.ب: ١٤/٥٣٥٥ - بيروت - لبنان

أقساط متهاودة لا تهدف إلى تحقيق الربح المادي

بقلم: مجدي محمد عرابي

أيها العربي: صحح لغتك

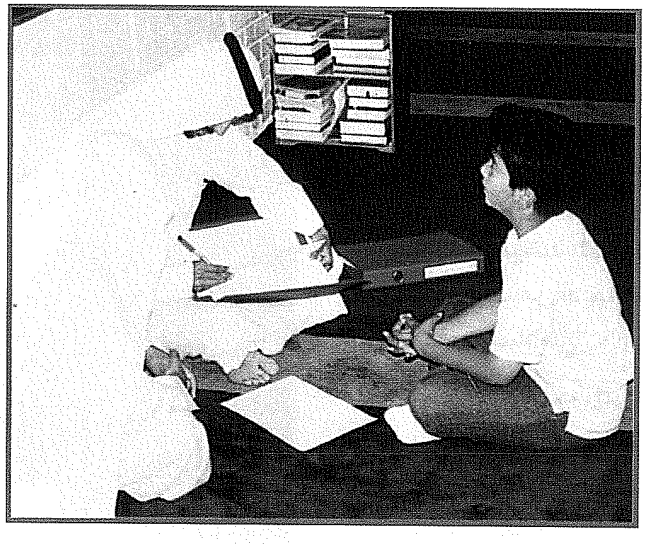
مما لا شك فيه أن لغتنا العربية تعيش اليوم في محنة شديدة... هذه المحنة - للأسف - تتفرع إلى عوامل كثيرة، منها:

١ - انتشار الفوضى اللغوية بين المواطنين، وفي الشوارع تتضح في الأسماء الأجنبية المتداولة، والتراكيب غير العربية التي تتسمى بها المحلات، ونراها كثيراً في الإعلانات التجارية، كما تتضح أكثر في أسماء الأفلام والمسرحيات المغرقة في العامية.

٢ - ضعف الإعلاميين لغوياً وما يترتب على ذلك من فضائح وأخطاء يتأثر بها المستمع، أو المشاهد.

٣ - تعليم اللغات الأجنبية للطلاب في سن مبكرة، لأن ذلك يضعف من قدرتهم على تعلم لغتهم الأم... والمفروض أن يتقن الطالب لغته القومية أولاً، وبعد ذلك يتعلم ما يشاء من اللغات الأجنبية.

سنعرض بعضاً من الأخطاء اللغوية الشائعة، التي ترد على ألسنة وأقلام المثقفين والمتعلمين، موضحين - إن شاء الله - وجه الصواب فيها... ومن تلك الأخطاء ما يلي:



● **هام - مهم:**

يقول كثير من الناس «هذا خبر هام، وعندي فكرة هامة»، وهذا خطأ، لأن كلمة «هام» معناها: المثير للهم، وكذلك «هامة»، والصواب أن يقولوا: هذا خبر مهم، وعندي فكرة مهمة.

● **الرأس الذهبية:**

بعض النقاد الرياضيين يكتبون أحياناً أو يقولون:

«اعتزل اللاعب فلان صاحب الرأس الذهبية» - أي بتأنيث كلمة «الذهبية»، لأنها صفة للرأس، اعتقاداً منهم أن «الرأس» مؤنثة، وهذا خطأ.

والصواب: أن - الرأس - مذكر، ولهذا فصواب العبارة هو: اعتزل اللاعب فلان صاحب الرأس الذهبي.

● **التسعينات:**

يقولون: «نشبت حرب الخليج الثانية في التسعينات من القرن الماضي»، والخطأ هنا في كلمة «التسعينات»... والصواب هو: التسعينيات.

يقول الأستاذ أحمد حسن الباقوري - رحمه الله - في مقال بصحيفة الأخبار الصادرة في ١٩٧٧/٩/٢١م: «وجه الخطأ في هذا الاستعمال أن هذه الكلمة جمع لتسعينة، وهذه الكلمة ليست في متن اللغة».

ومن أمثلة هذه الكلمة:

العشرينات، والثلاثينات، والأربعينات... إلخ.

وكل هذه الكلمات خطأ. وصوابها هو: العشرينيات، والثلاثينيات، والأربعينيات... إلخ.

أي أنها تكون مستعملة - عن طريق ياء النسب - إلى العشرين والثلاثين والأربعين... وهكذا.

● **لم أهمل واجبي أبداً:**

كثير من الناس يقولون: «لم أهمل واجبي أبداً»، وهذا خطأ، لأن الحرف «لم» يفد نفي الفعل في الماضي، بينما «أبداً» ظرف لنفي الفعل في المستقبل، ولهذا لا تجتمع الكلمتان «لم، وأبداً» في جملة واحدة.

فالذي يناسب «لم» هو «قَط»، والذي يناسب «لن» هو الظرف «أبداً»، لذا فصواب العبارة السابقة أن نقول: لم أهمل واجبي قط.

● **المَثَل العُليا:**

معظم الناس يقولون: «المثل العليا»، وهذا خطأ، لأن «العليا» صفة للمُثُل، والصفة يجب أن تطابق الموصوف في الجمع، و«المثل» جمع، و«العليا» مفرد، ويجب جمعها لتطابق الموصوف، وجمع «العليا» هو «العلا»، ومن ثمَّ فصواب العبارة هو: المثل العلا. ■

حاورها في القاهرة: عطا عبدالعال

أدباء الكلمة الخبيثة أفسدوا حياتنا الإسلامية

رئيسة لجنة الأديبات الإسلاميات في رابطة الأدب الإسلامي العالمية د.سهيلة زين العابدين حماد لـ«الوعي الإسلامي»:



د.سهيلة زين العابدين حماد

الأديبة والناقدة السعودية المعروفة سهيلة زين العابدين حماد رئيسة لجنة الأديبات الإسلاميات في رابطة الأدب الإسلامي العالمية زارت مصر أخيراً للمشاركة في مؤتمر الأديبات الإسلاميات الذي نظمته الرابطة بالتعاون مع تجمعات الشبان المسلمين بالقاهرة، وعلى هامش هذا المؤتمر التقتها مجلة «الوعي الإسلامي» وكان هذا الحوار الذي تطرقت من خلاله إلى الحاجة الماسة حالياً لوجود تيار قوي من الأدب الإسلامي على الساحة الثقافية الإسلامية لمواجهة التيارات الأدبية الإلحادية البغيضة التي طفت على السطح أخيراً في كتابات العديد من أدعياء الأدب على الساحة الثقافية في العالم الإسلامي.

ودعت زين العابدين إلى ضرورة تضافر جهود المؤسسات الاجتماعية والثقافية والتعليمية والإعلامية والدينية في عالمنا الإسلامي لتنقية أدبنا العربي من الشوائب الإلحادية التي علقت به مشيرة إلى عدد من الأدباء والأدبيات اللاتي دأبن على القدح في ذات الله وسب الرسل وطعن الإسلام بحثاً عن الشهرة والمجد.

وتشدد د.زين العابدين على أهمية إعداد جيل جديد من الأديبات الإسلاميات اللاتي يتسلحن بالعلم ومشاركتهن في أحداث الأمة الإسلامية بما يعيد للمرأة المسلمة وعيها بقضايا أمتها الإسلامية، وتدعو زين العابدين إلى ضرورة بلورة وتأصيل نظرية للأدب الإسلامي. وتتهم أدونيس ونجيب محفوظ وصلاح عبدالصبور بالتعدي على الله والطعن في الإسلام.

أدب بلا روح

● ما مفهوم الأدب الإسلامي الذي بدأ يعود الحديث عنه من جديد الآن إلى الساحة الأدبية على صعيد العالم الإسلامي؟ ولماذا أصبحت الحاجة ماسة إلى الاهتمام بهذا النوع من الأدب الآن في ظل التقدم العلمي الكبير الذي بدأت تشهده البشرية خلال الفترة الحالية؟

- لو حللنا مفهوم الأدب الإسلامي لوجدنا أنه ذلك التعبير الهادف عن الخالق سبحانه، ثم عن الإنسان والكون والحياة برمتها وفق التصور الإسلامي. ومن هذا المفهوم نستقي خصائص هذا الأدب ومقوماته وأيضاً قواعد تقديمه، فهو أدب يتصف بشمولية المضمون وشمولية الإسلام، ويشمل جميع جوانب الحياة ومن خصائصه أنه صادق لتحقيق رسالة الإنسان في هذه الحياة، والغاية العليا من خلقه، وهي عبادة الله سبحانه وتحقيق أمانة الاستخلاف، حيث منحنا الله منهجاً ربانياً ننهل منه قواعد فكرنا وأدبنا وفقاً للتصور الإسلامي الذي رسمه الخالق سبحانه للحياة والكون والإنسان، وهو تصور افتقد الكثير - للأسف - من المقومات التي كان ينبغي أن يتسم بها كالسمو والجمال والتوازن والشمول والإيمان وجميع المعاني الإنسانية، حيث ابتعد أدب الأمة الإسلامية المعاصر في معظمه عن الروح الإسلامية بسبب انبهار بعض الأدباء المسلمين بحضارة الغرب وفقدان شخصيتهم فيها، فانعكس ذلك على إنتاج وفكر أدبائنا وأصبحنا نعيش كأننا في غربة وتمرد على شرع الله ومروق عن منهجه الرباني الذي رسمه لنا وللكون والحياة.

التمرد على الله في الأدب

● ما ملامح هذه الغربة الأدبية التي أصبحنا نعيشها الآن؟ وما صور هذا التمرد على قيمنا وأصالتنا والتي ترينها في بعض الأعمال الأدبية الحالية ولا سيما في بعض دولنا العربية والإسلامية؟

- من ملامح هذه الغربة وهذا التمرد أن أعمال الكثير من الأدباء والأديبات في وطننا العربي بدءاً من أدونيس، ومروراً بصلاح عبدالصبور، ونجيب محفوظ، وانتهاء بصغار الأدباء والأديبات، فصلاح عبدالصبور المصري الجنسية الذي يسير في فلك أدونيس يقول في أحد قصائده: «الشيطان خالقنا» وفي قصيدة أخرى له بعنوان «الإله الصغير»، وضمن ما يقول فيها: «أنا رقصت وإلهي هذا... إلخ»، وأيضاً كتب مرثية ومسرحية الحلاج التي عظَّمه فيها مع أن الحلاج معروف أنه من دعاة الحلولية، وقد ادعى أن الله حل فيه فهو من غُلاة الصوفية الملحدين، وقد ناظره علماء المسلمين ودعوه إلى التوبة، ولكنه رفض التوبة وصدر عليه حكم الإسلام بأنه مرتد، أما بالنسبة لنجيب محفوظ فقد رمز في قصصه ورواياته إلى الله على أنه الأب.

وكتب ذلك الأديب جورج طرابيشي في إحدى دراساته عن «الله في كتابات نجيب محفوظ»، وقال: إن نجيب محفوظ رمز في قصصه ورواياته إلى الله بأنه الأب، ولم يعترض محفوظ على ذلك، بل أرسل له كتاباً قال له فيه: «أنت عبَّرت عما كنت أقصده».



جانب من الحضور النسائي

شاعرة اتخذت زوجها «إلهاً» في قصائدها

وأخرى عبدت آلة الإغريق، وثالثة جعلت الله

يبني في عرشه أعشاشاً لزغاليل الحمام

وتستطرد زين العابدين قائلة: «إن ما تكتبه بعض الأديبات الجديدات الآن عن الجنس والجسد والمخدرات وغير ذلك، باعتبار ذلك من موضوعات لرواياتهن وقصصهن يعف أعتى الإباحيين والشواذ عن أن ينطقوا به أو يذكروه حتى لا يُصاب الآخرون بالغثيان، ويعتبر هؤلاء المشوهون أخلاقياً التطاول على ذات الله بطولة وطريقاً إلى الشهرة والمجد، وأذكر من هؤلاء الأديبات المشوهات من كتبت كلاماً فاحشاً في ذات الله سبحانه: وهناك قصيدة لإحدى الشاعرات تصف فيها زوجها بأنه إله وأن كلامه مصحف، حيث تقول في شطر من قصيدة لها: «أخشى زلاتك السماوية»، وقالت مرة أخرى: «شكراً لآلهة الإغريق التي أنجبت سيزيس»، وقالت قاصّة ثالثة في إحدى قصصها بتعظيم عملية تناسخ الأرواح، وعقيدة تناسخ الأرواح من العقائد الهندوسية والمجوسية التي تتنافى مع أبسط قواعد الإسلام.

الدائرة الجهنمية للأديبات

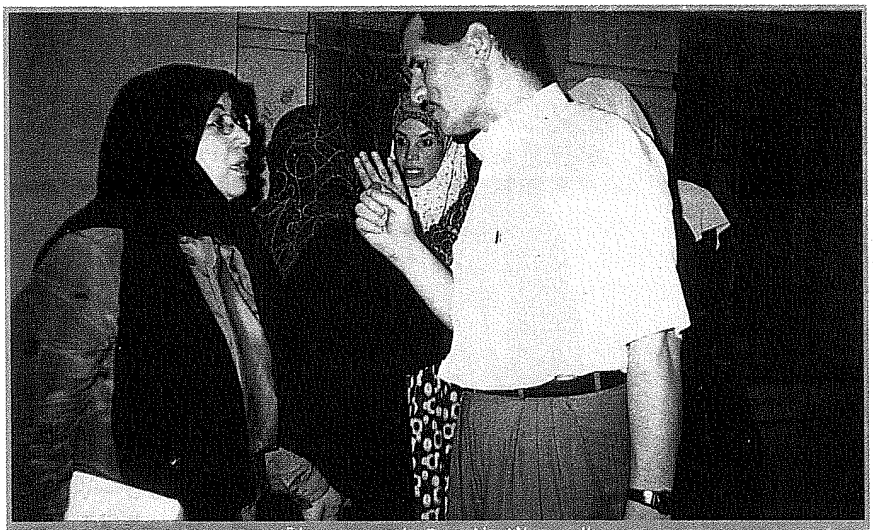
● ولكن هذه الأزمة القاتلة التي تواجه الأدب في البلاد الإسلامية

الآن والتي أشرتِ إلى بعض منها كيف يمكن الخروج منها؟

- يمكن الخروج من هذه الأزمة التي يواجهها الأدب في بلادنا الإسلامية عن طريق عزل شوائب التغريب عن أدبنا وذلك بإتاحة المجال لبروز الأديب والأديبة المسلمة في الساحة الأدبية، مع التزام أدباء العالم الإسلامي وأديباته بعدم خروج أفكارهم وتصوراتهم وكتاباتهم عن الخط الإسلامي الذي رسمه الله سبحانه وتعالى.

وتضيف زين العابدين قائلة: لن يتأتى ذلك إلا عن طريق قيام المؤسسات الأسرية والتعليمية والاجتماعية بإعداد الأديبة المسلمة إعداداً جيداً وعندها يصبح مفهوماً لدى الجميع أنه ليس حقاً لأي من الأدباء أو الأديبات أن يقولوا قولاً فاحشاً باسم حرية الفكر والإبداع فينالوا من ذات الله ويدوسوا في وضاعة على تعاليم الإسلام باسم الأدب الخبيث كتلك الشاعرة التي تقول: في واحدة من قصائدها المثيرة للقرف والاشمئزاز: «الله يبني في عرشه أعشاشاً لزغاليل الحمام حتى يهتز العرش شجرة سدرية تأوي إليها الطيور الجائعة ويقاسم الفتيات ابتسامتهن البيضاء ولا يترك ابنة الجيران ترقص وحدها ويلعب الكرة مع الأطفال»، أو كتلك المعتوهة التي تدّعي زوراً وبهتاناً أن شياطين الشعر تلهمها فتقول: «شكراً لآلهة الإغريق التي أنجبت بطلاً كسيزيق، ثم تضيف فيما أسمته بإحدى قصائدها: «يا قدراً انتصب كالموت أمام سيزيف وأكدت الطبيعة بالتزاوج».

وتضيف زين العابدين: حتى يتسنى لنا الخروج من غربتنا الأدبية التي نعيش فيها على صعيد النساء، ينبغي أن تقوم كل المؤسسات الثقافية والاجتماعية والتعليمية والدينية في بلادنا الإسلامية، بإعداد النشء والشباب المسلم إعداداً عقائدياً قوياً وسليماً وبناء شخصيته فكراً وسلوكاً وعلماً وعملاً في إطار منهج إسلامي قوي وفعّال خصوصاً أن الإسلام يولي التربية الوجدانية والروحية والجسمية والخلقية والاجتماعية والعلمية اهتماماً كبيراً عن طريق الموازنة بين هذه الجوانب جميعاً في صقل شخصية الفرد المسلم فلا يطغى جانب على آخر، ومن هنا يشب العقل على الابتكار والإبداع في إطار من المنهج والتعاليم الإسلامية التي



الوعي الإسلامي تحاور د. سهيلة

أدعياء الأدب ظنوا أن قدحهم في ذات الله وسبهم للرسل وطعنهم في الإسلام أداة للشهرة والمجد

غايتها إسعاد الإنسان ورقيه وتقدمه وانتشاله من دائرة الجحيم الدنيوي التي يعيش فيها بسبب انتشار الأفكار الهدامة.

وتستطرد قائلة: أنا أقترح حتى يتحقق كل ذلك أن يعاد للمسجد دوره في المجتمع وأن يتم وضع خطة إعلامية موحدة في العالم الإسلامي من أجل التصدي لكل التحديات التي بدأت تواجه أمتنا الإسلامية مع ضرورة إجراء تنسيق جيد بين أصحاب القنوات الفضائية والمشفرة والمفتوحة من أجل النظر فيما تقدمه هذه القنوات الفضائية من برامج ملتزمين في ذلك بالمنهج والتعاليم التي أقرتها الشريعة الإسلامية، فنبتعد بهذه القنوات عن مجالات الإسفاف والإباحية التي تبثها قنوات البلاد غير الإسلامية، ومن هنا فإن الفرص تصبح متاحة أكثر لعرض الأعمال الإسلامية الواعية المعتدلة.

فضلاً عن ذلك، فإن المؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي بات واجباً عليها أن تقرر على طلاب العلم في مدارس البلدان الإسلامية مناهج الأدب حتى يدركوا أدب الكلمة الطيبة وأدب الكلمة الخبيثة المضادة للتصور الإسلامي فلا يقعوا فرائس سائغة للمشوهين أدعياء الأدب.

أدب الكلمة الخبيثة

● هل وردت آيات قرآنية تشير إلى أدب الكلمة الخبيثة التي أشرت إليها الآن؟ وما موقف هذه الآيات من هذا النوع من الأدب؟

- أجل هناك آيات كثيرة تشير إلى هذا المصطلح، ألم تقرأ من قبل في سورة إبراهيم قوله تعالى: (ألم ترَ كيف ضرب الله مثلاً كلمةً طيبةً كشجرة طيبةٍ أصلها ثابت وفرعها في السماء. تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون. ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة أجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار. يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) إبراهيم:٢٤-٢٧.

ألم تقرأ قول الله تعلى في سورة الشعراء: (والشعراء يتبعهم الغاوون. ألم ترَ أنهم في كل وادٍ يهيمون. وأنهم يقولون ما لا يفعلون. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) الشعراء:٢٢٤-٢٢٧.

وتستكمل زين العابدين قولها: هذه الآيات

القرآنية تثبت بما لا يدع مجالاً للمنحرفين والمتشدقين من أدعياء الأدب أصحاب الكلمة الخبيثة أن هناك الكلمة الطيبة وأصحابها هم المؤمنون الذين يسيرون على منهج الله فيثبتهم على قول الحق في الدنيا والآخرة وتصير كلمتهم كالشجرة الطيبة التي تُؤتى أكلها كل حين دون أن تتأثر بهبوب الرياح والأعاصير لأنها ذات جذور طيبة. وأن هناك الكلمة الخبيثة وأصحابها من الظالمين الذين يضلهم الله لاتباعهم هواهم، ففي الظلمات يهيمون وتصير كلمتهم الخبيثة كالشجرة الخبيثة تؤتي ثماراً خبيثة وسرعان ما تُجتث من فوق الأرض لأنها لا جذور لها ولا قرار.

فكل أدب مضاد للمنهج الإسلامي هو كلمة خبيثة كهذه الشجرة الخبيثة ويتضح ذلك في وصفه تعالى في السورة الثابتة للشعراء الذين يتبعون الأهواء والذين يهيمون في عوالم موهومة فيتبعهم الغاوون الهائمون مثلهم وهؤلاء أناس ظالمون كما وصفهم الله تعالى.

أما الشعراء المؤمنون الذين استثناهم في الآية الكريمة فهم أصحاب كلمة طيبة، وهذه حقائق ينبغي أن نعرفها جميعاً.

الأديبة المسلمة

● ما الدور المطلوب الآن من المرأة في العالم الإسلامي حتى تكتب أدباً إسلامياً؟

- هذا الدور مطلوب من المرأة التي تتجه لكتابة الأدب في عالمنا الإسلامي ومن رابطة الأدب الإسلامي العالمية، بل من كل الأجهزة والمؤسسات التي لها صلة بخلق الشخصية الأدبية الإسلامية. فدور المرأة المسلمة الأديبة هو الفهم الجيد لرسالة الأدب الإسلامي، والعمل بكل قوة لنشرة رسالة هذا الأدب دون أن تغفل العمل المستمر لتقوية ملكتها اللغوية والإبداعية ودون أن تغفل دراسة الآداب الأخرى وتلم بمذاهبها ونظرياتها النقدية والفلسفية مع ضرورة إسهامها في تقويم هذه الآداب من وجهة نظر إسلامية، وتنقية أدبنا العربي مما علق به من شوائب إلحادية و«تغريبية» عبر مسيرته الطويلة.

وتضيف زين العابدين قائلة: الأديبة الإسلامية عليها واجب السعي الحثيث للعمل من أجل الإسهام أيضاً في تأصيل نظرية للتصور الإسلامي في النقد الأدبي فضلاً عن الإلمام بدراسة الأديان والمذاهب المادية والفرق الإلحادية الباطنية وغيرها من المذاهب والفرق لأن معظم الآداب في العالم متأثرة إلى حد بعيد بالوثنية الإغريقية والوجودية الملحدة والعلمانية والمسيحية الغربية وعقيدتي التناسخ والحلول. ولا ينبغي أن يفوت الأديبة الإسلامية تفاعلها مع أحداث أمتها في كل مكان من العالم مع مشاركتها المستمرة للعمل من أجل صلاح المرأة المسلمة.

إعادة كتابة الأدب العربي

وتطالب زين العابدين رابطة الأدب الإسلامي بضرورة العمل بقوة من أجل إعادة كتابة الأدب العربي من منظور إسلامي على أن تكون البداية إعادة كتابة تاريخ أدب المرأة العربية المسلمة من منظور إسلامي.

وتضيف قائلة: أرجو أن يكون لرابطة الأدب الإسلامي موقعاً باللغة العربية على شبكة الإنترنت حتى يتسنى للناس الاطلاع على الأدب الإسلامي وأهدافه ومقوماته ورسالته الإبداعية وفنونه المختلفة مع اهتمام الرابطة بأدب الطفل والعمل على تأسيس دار خاصة بها لنشر التراث والأدب الإسلاميين، فضلاً عن توزيع مجلة الأدب الإسلامي وإنشاء مكاتب للرابطة وأقسام لجمع التبرعات المادية حتى يمكن الاهتمام بالأدباء الإسلاميين المقيمين في دول غير إسلامية.

وتستطرد قائلة: على رابطة الأدب الإسلامي أن تقوم بتوجيه الاهتمام بالمواهب الأدبية الشابة وتوجهها بما يخدم القضايا الإسلامية، مع ضرورة تخصيص الدورة المقبلة للأدبيات الإسلاميات مع رابطة الأدب الإسلامي لدراسة أدب المرأة المسلمة ومناقشته، بهدف تقويمه وحل مشكلاته وتذليل العقبات التي تقف أمام الأديبات الإسلاميات في شتى أنحاء العالم.■



المنصة الرئيسية لمؤتمر الأدبيات الإسلاميات

الحضور القوي للأدب الإسلامي على الساحة الثقافية هو الطريق الوحيد للخروج من غربتنا الأدبية

مطلوب جيل جديد من الأديبات الإصلاحيات حتى تستعيد المرأة المسلمة وعيها بأمتها

إعداد : تمام أحمد

أول دراسة دكتوراة عن «براعم الإيمان»

د. البكري: تقدم مجموعة من القيم الهادفة وتمد الطفل بمعلومات دينية وأنماط تربوية سليمة

أكدت دراسة علمية مُعدّة لنيل درجة الدكتوراة في الدراسات الإسلامية مخصصة في إعلام الطفل المسلم أن ملحق براعم الإيمان يقدم مجموعة من القيم الهادفة، ويرسخ هذه القيم، ويمد الطفل بمعلومات دينية وأنماط تربوية، لحضه على العمل الصالح، وتدربه على بناء المجتمع المثالي الذي يدعو إليه الإسلام، كما تحضه على السلوك الحسن والعادات الحميدة.

وأكد الباحث الدكتور طارق البكري المتخصص في الإعلام الإسلامي والمحرر في جريدة الأنباء الكويتية في سياق بحثه الذي تقدم به إلى جامعة الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية ونال به درجة الدكتوراة بتقدير جيد جداً بعد مناقشة من لجنة مؤلفة من د. محمد منير سعد الدين، مشرفاً ورئيساً، ود. نايف معروف الأستاذ بجامعة بيروت العربية، والدكتور عبدالله عبدالرحمن الأستاذ بجامعة الإسكندرية.

كما أكد الباحث أنه قام بدراسة مجلات الأطفال الكويتية بصورة شاملة وتناول مجلة براعم الإيمان كأنموذج للبحث الذي جاء بعنوان: «مجلات الأطفال الكويتية ودورها في بناء شخصية الطفل المسلم».



أعضاء لجنة المناقشة د. نايف معروف و د. محمد منير سعد الدين ود. عبدالله عبدالرحمن

وأوضح الباحث مدى اهتمام دولة الكويت بإعلام الطفل، وخصوصاً ما يتعلق بمجلات الأطفال، حيث ظهر بعد إجراء مسح شامل وجود ١٨ مجلة للأطفال منها خمس مجلات حكومية، ومجلتان أصدرتهما جهتان ذواتا صبغة رسمية، وخمس مجلات أصدرتها جهات مؤسساتية وست مجلات أصدرها أفراد.

كما تبين أن هناك ثماني مجلات فقط لا تزال تصدر حتى الآن، ومنها مجلة براعم الإيمان التي تصدر كملحق لمجلة الوعي الإسلامي الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت.

وقد قام د. البكري بدراسة «براعم الإيمان» بشكل تفصيلي طوال مدة عيّنة البحث وهي

الأعداد التي صدرت بعد الغزو العراقي للكويت لغاية نهاية العام ١٩٩٨م، وقد استخدمت الدراسة منهج تحليل المحتوى، والذي يعدُّ أحدث أساليب الدراسات المسحية، وتم حساب تكرار الفئات وترتيب كل منها بشكل تنازلي، واختيار مجموعة متفرقة من موضوعات «براعم الإيمان» لدراسة الأدوار التي تؤديها.

وقد لاحظت الدراسة أن القصص المصورة تطغى على محتويات المجلة، وكشفت عن أن أكثر من ربع المجلة يتألف من القصص المصورة.

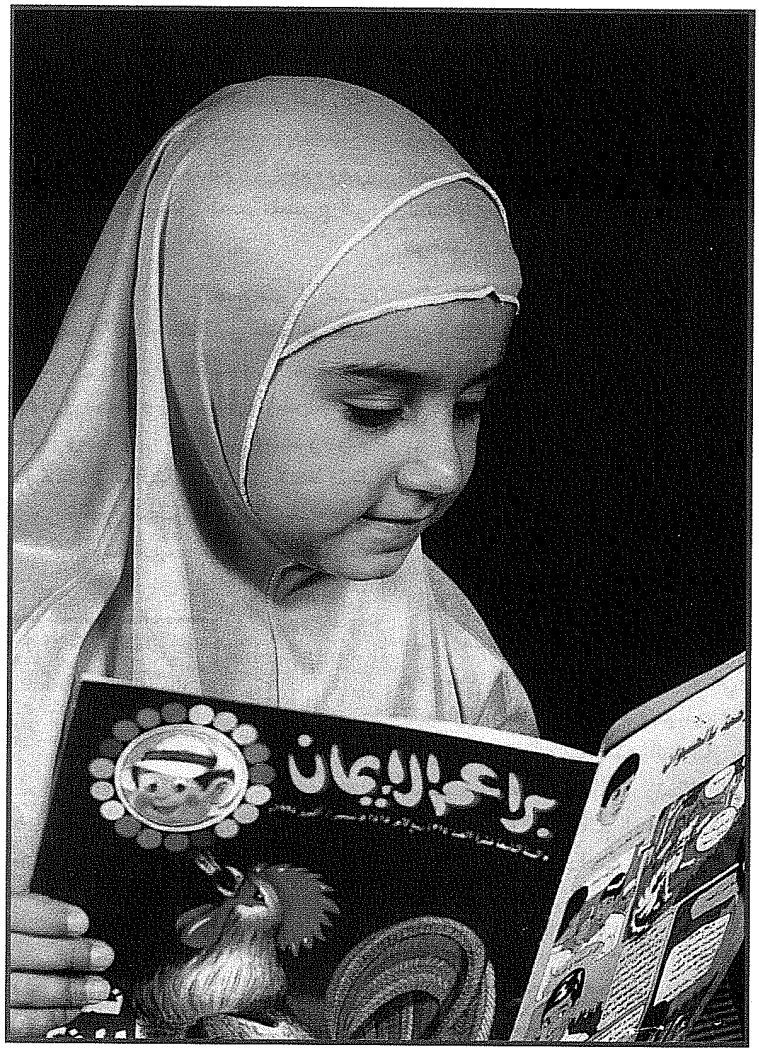
وبعد أن استعرض الباحث في دراسته جميع مجلات الأطفال التي صدرت في الكويت، ماضياً وحاضراً، تناول في الجانب التطبيقي الذي يستطيع من خلاله الحكم على إحدى تجارب مجلات الأطفال في الكويت، مجلة «براعم الإيمان»، باعتبارها مجلة متكاملة، تصدر كملحق لمجلة «الوعي الإسلامي»، التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، منذ أكثر من ٣٥ عاماً.

وقد ظهر للباحث مدى اهتمام الكويت بالطفولة، ومدى التركيز على الجانب الإعلامي، مؤكداً أنه لايقلل من مستوى هذا الاهتمام، التعثر أو التوقف والتراجع، الذي تحكمه ظروف وأسباب.

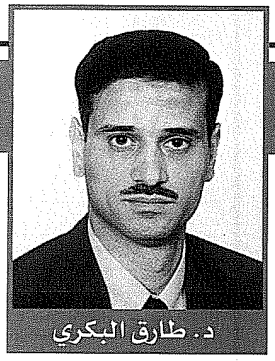
ولما كان الباحث يدرس مدى تأثير المجلات في بناء شخصية الطفل المسلم، فقد كانت «براعم الإيمان» محطته المتعلقة بالأنموذج التطبيقي، لثلاثة اعتبارات:

- أنها تصدر عن جهة إسلامية متخصصة.
- أنها تصدر ملحقة بمجلة إسلامية عريقة ومعروفة.
- أنها إسلامية، والوحيدة من نوعها في الكويت.

فضلاً عن أنها لا تزال تصدر حتى الآن، منذ صدور عددها الأول في شهر رجب ١٣٩٥هـ - يوليو ١٩٧٥م، ولم تتوقف إلا فترة الغزو العراقي. ويشير الباحث إلى أن رئيس تحرير المجلة السابق بدر القصار أكد له: أن الهدف من إصدار مجلة «براعم الإيمان»، توعية وتعليم أبناء المسلمين أمور دينهم قولاً وفعلاً، وغرس القيم الإسلامية والتربوية،



الدكتور البكري في سطور


د. طارق البكري

- مولود في بيروت سنة ١٩٦٦م.
- حاصل على ليسانس لغة عربية بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف.
- حاصل على الماجستير في صحافة الكويت الإسلامية.
- عمل في إذاعة صوت الوطن اللبنانية لمدة سبع سنوات متتالية، إلى أن انتقل إلى الكويت ليعمل محرراً في جريدة الأنباء الكويتية منذ نحو ست سنوات متتالية.
- عمل في عدد كبير من الصحف والمجلات اللبنانية، وله عدد من المشاركات المتعددة.
- تولى إدارة تحرير مجلة الرسالة الإسلامية التي تصدر في بيروت لمدة ثلاث سنوات متتالية، وله إسهامات عديدة في كثير من المجلات الإسلامية.

وتوسيع دائرة المعارف من العلوم الشرعية والأدبية والعلمية، وهي تخدم شريحة الأطفال منذ سن السادسة إلى سن العاشرة.

وأوضح رئيس تحرير المجلة «أن موضوعات براعم الإيمان تعتمد على القصص الحقيقية المقتبسة من القرآن والسنة، وسير الصحابة والصالحين، ولاتعتمد على الموضوعات المترجمة، وتكتب بأسلوب قصصي جذاب، وبلغة مبسّطة مفهومة وبإخراج ورسوم فنية مشوقة».

وأشار الباحث في دراسته إلى أن عدد صفحات المجلة كان في بداية صدورها ١٦ صفحة، ثم تطورت تدريجياً، حتى زادت على الضعف، فوصلت في نهاية العام ١٩٩٨م إلى ٣٦ صفحة من الحجم الكبير (٢٧×٢١سم)، كما زاد عدد المطبوع من نسخ المجلة من خمسة آلاف نسخة إلى مئة ألف العام ١٩٨٦م، ثم انخفض العدد المطبوع بسبب تقليص الميزانية المخصصة للمجلة، إلى ٧٠ ألفاً، ثم ٥٠ ألفاً، ثم ٣٥ ألفاً، وفي نهاية العام ١٩٩٨م، وصل العدد المطبوع إلى ٣٢ ألفاً فقط.

وبالرغم من هذا التراجع في الأعداد المطبوعة شهرياً، ورغم التناقص المستمر، فقد أكد الباحث أن المجلة حافظت على مستواها وأهدافها، ورفعت من مستوى إخراجها، وطباعتها، وخطابها لتواكب العصر، ولم تضع نفسها في قوقعة صغيرة، ولاحظ أنها تمكنت من تقديم مجموعة من الموضوعات القيّمة، شكلاً ومحتوى، وهو ما بيّنه الباحث في دراسة ميدانية إلى جانب دراسة المحتوى، والأدوار والخصائص، وقد تبين بعد إفراغ محتويات المجلة في فترة عينة البحث وجود ٢٧ موضوعاً مختلفاً، كما سارت الدراسة في هذا الفصل وفق المنهج الوصفي التحليلي، بشكل تفصيلي يلقي الضوء على موضوعات المجلة وعلاقاتها بجمهورها.

ثم قدم مجموعة من الأنموذجات المختارة من مجلة «براعم الإيمان»، مع تحديد الأدوار المختلفة لهذه الأنموذجات.

وأكد الباحث أن المجلة امتازت بالرسوم الموافقة للمواد المنشورة، بحيث لم يخل موضوع واحد من صورة مناسبة، ولا تخفى أهمية الرسوم في مجلات الأطفال، حيث «تعتبر حجر الزاوية في إخراج مجلات الأطفال، فالمجلة التي تفتقد هذا العنصر أو يندر فيها، لا تجد قبولاً من الأطفال. والرسوم جزء من التعبير الموضوعي، بل هي تتجاوز عملية الإخراج أحياناً، فالرسوم تربّي الذوق الفني عند الطفل، وتعطي القصص بعداً وجدانياً، وتنقل الطفل من عالم الفكرة إلى عالم الواقع الحي، وكلما كانت الرسوم الإبداعية كبيرة أقبل الأطفال على المجلة أكثر».

ولاحظ الباحث أن الرسوم تشكل وحدة موضوعية للمجلة، حيث وجد فيها توازناً في الألوان، والبعد عن الألوان الداكنة، والاستفادة من تقنيات التجهيزات المعاصرة في التعامل مع الألوان، وإخراج ألوان تناسب الموضوعات المرافقة.

وتستخدم مجلة «براعم الإيمان» الصور والرسوم بطريقة حيَّة، توظف لتوصيل الأفكار والمعلومات، كما تستخدم الصور في القصص، إما بشكل قصص مسلسلة وإما أن تصاحب القصة صورة واحدة أو أكثر لتوضيح الأحداث، وأغلب الصور المستخدمة عبارة عن رسومات حية ومتحركة.

وأكد الباحث أنه رغم بعض الملاحظات والهنات على ضعف عدد من الصور والرسوم من الناحية الفنية، فإن من الواضح أن مجلة «براعم الإيمان» أدركت أهمية الرسوم للأطفال، بحيث تكون وسيلة جذب وإيضاح، كما أن لها تأثيراً كبيراً على ذاكرة الطفل ما يسهل الاحتفاظ بها لفترات أطول مقارنة بالكلمة المكتوبة». ■

النسب المئوية لموضوعات ٨١ عدداً من البراعم

الرقم	الموضوع	عدد الصفحات	النسبة المئوية
١	قصص مصورة	٤٩٤	٢٣,٧
٢	قصص سردية	٢٠٦	١٠,٢
٣	قصص حوارية	١٩٠	٩,٢
٤	بأقلام البراعم	١٤٤	٦,٩
٥	التسالي	١٢٧	٦,١
٦	معلومات علمية	١٢٢	٥,٩
٧	الأنشودات	١١٠	٥,٣
٨	أصدقاء البراعم	١٠٨	٥,٢
٩	الغلاف الأول	٨١	٣,٩
١٠	كلمة العدد	٨١	٣,٩
١١	مسابقة العدد	٨١	٣,٩
١٢	الغلاف الأخير	٨١	٣,٩
١٣	مسرحيات مدرسية	٧٠	٣,٣
١٤	موسوعة البراعم	٦٢	٢,٩
١٥	موضوعات متفرقة	٣٦	١,٧
١٦	مدن عربية وإسلامية	٢١	١
١٧	تلوين	١٤	٠,٧
١٨	تعارف الأصدقاء	١٢	٠,٦
١٩	تمثيليات تعليمية	٨	٠,٣١
٢٠	حوارات شعرية	٦	٠,٣
٢١	تمثيليات تربوية تاريخية	٦	٠,٣
٢٢	موضوعات عن اللغة العربية	٥	٠,٢
٢٣	من صفات براعم الإيمان	٥	٠,٢
٢٤	اقرأ في هذا العدد	٤	٠,١
٢٥	قصص شعرية	٤	٠,١
٢٦	مسرحيات شعرية	٤	٠,١
٢٧	ابتسامات البراعم	٢	٠,٠٩
	المجموع الإجمالي	٢٠٨٤	١٠٠ ٪

الوعي الإسلامي
al-Wa'ei al-Islami
العدد 411
ذو القعدة 1420هـ
فبراير / مارس 2000م

الأسرة المسلمة



البكاء لغة الطفل الأولى

سيلفانا

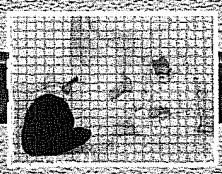
إلتهاب الأذن الوسطى الحاد

مشكلات الأطفال السلوكية

النشاط الزائد للطفل المؤشرات والعلاج

وقفات مع إدخار البيت المسلم

رسالة إلى الآباء



بقلم: د. زيد محمد الرماني *

وقفات مع إدخار البيت المسلم

هل الإدخار ظاهرة تقدمية أم أنها من خصائص الدول النامية؟

فقد قيل: لا تقاس ثروة الإنسان بما يكسب ولكن بما يدّخره.

والإدخار قد يكون آنياً بقصد شراء حاجة تلزمنا، وقد يكون لفترة قصيرة، كتأمين سكن، أو مشروع سفر، أو شراء منزل، أو الاستقرار والزواج، وقد يكون لفترة طويلة لضمان المستقبل.

فلو قيل: هل الإدخار غاية؟

نقول: طبعاً، لا...

لأن الإدخار هو وسيلة للانطلاق لمرحلة جديدة.

ولو قيل: هل الإدخار هدف؟

نقول: طبعاً لا.

لإن الإدخار وسيط، والغاية منه قد تكون لضمان الشيخوخة والمستقبل، أو لزيادة الدخل أو رفع المستوى. وقد يكون الإدخار لشراء حاجات ضرورية أو لتأمين مستقبل الأولاد، أو مجرد تمضية إجازة ممتعة، لكن الإدخار يبقى ضرورة، لأن الأمور قد تتطور، وليس من يضمن دوام الحال.

فمن لم يحسب ذهاب نفقته لم يحسب دخله. ومن لم يحسب دخله فقد أضاع أصله. ومن لم يعرف للغنى قدره، فقد أذن بالفقر وطاب نفساً بالذل. إذ مستقبل أي إنسان مرهون بما أعدّه ونظّم شؤونه المالية لتحقيق برنامج حياته.

فلو قيل: مَنْ يستطيع أن يدّخر؟!

نقول: ليس من الضروري أن يكون لدينا ثروة لنبدأ الإدخار، فلكل إنسان إمكاناته وطاقاته وحدوده، وعندما يكون ثرياً لا يكون بحاجة للإدخار، فكل إنسان وحتى الطفل الصغير يمكنه أن يدخر، وهو في الواقع قد يستفيد من أخطاء أبوية، فهما عندما يشتريان له حصّالة يحاولان التعويض عن إهمالهما لأنهما لم يدخرا في حياتهما، فيزعمان أنهما سوف يوجّهان أولادهما نحو الإدخار.

فلو قيل: متى يبدأ الإدخار؟!

نقول: اليوم، نعم، فلنقرر اليوم أن ندخر إن كنا لم نقم بذلك حتى الآن، وإن كنا قد أخطأنا في الماضي، فليكن قرارنا حكيماً وصارماً ولنقرر الآن أن نبدأ.

فلو قيل: لِمَنْ ندخر؟!

نقول: لمستقبلنا ربما؟ ولكن المهم أن ندّخر لأنفسنا وأولادنا، ليستمروا في العيش بمستواهم «لأن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة».

فلو قيل: ما الإدخار، إذاً؟!

نقول: إن مفهوم الإدخار، كان في الماضي يعني الزراعة، بصورة عامة، كما يشير إلى ذلك جعفر الجزّار في كتابه «الإدخار والاستثمار»، وربما كان السبب، والكلام للجزار، هو في أن الزراعة تعطي إنتاجاً مضاعفاً وأمثالاً متعددة خلال فترة قصيرة، ثم انسحب مفهوم الإدخار على كل شيء يمكن إدخاره، سواء معنوياً كان أو مادياً، وإن كان معظم إطلاقه على الجانب المادي.

فالحيوان يدّخر طعام أولاده في عشه أو جحره أو في جوفه، يدّخر خلال فصل الصيف ليبقى ويعيش خلال فصل الشتاء وليسترد حياته في فصل الربيع.

وإذا أردنا أن نتعمق أكثر فبإمكاننا أن نقول إن جسم الإنسان وجسم الحيوان يدّخر الغذاء، أو المواد الضرورية لبقائه والتي يمتصها من غذائه.

والجمل يدّخر الماء والطعام، وهو مثال رائع لأسلوب حياتي متفوق، فبإمكانه أن يعيش في الصحراء القاحلة من دون ماء وتحت أشعة الشمس الحارقة أياماً معدودة، مستعيناً بالمواد التي ادخرها وخزّنها في سنامه إضافة إلى ما خزّنه وادخره في بواطن معدته.

إذاً: الإدخار هو جمع جزء من الموارد وحفظها لإنفاقها في المستقبل، عندما تنخفض أو تنضب الموارد.

وبلغة الاقتصاديين: الإدخار اقتطاع نقدي من الدخل بعد الجزء المتفق من هذا الدخل على العملية الاستهلاكية، وهذا الاقتطاع النقدي قد يوجه للاستثمار أو التوظيف أو الاكتناز.

فلو قيل: ما الإدخار الإجباري؟!

نقول: أهم ما يمكن اعتماده من أساليب الإدخار الإجباري هو استباق القرار، من حيث التنفيذ قبل الاستعداد الكامل. فإن بعض التصرفات وإن تبدو متناقضة، فإن المجتمع الاستهلاكي الذي نعيش في ظلاله، قد سهلها بحيث أصبح الكثيرون يرون فيها حلولاً سهلة ومقبولة ومفضّلة. والشراء بالتقسيط يأتي بالدرجة الأولى. وخطر التقسيط يتمثل في المبالغة وتضخيم المصروفات، وفي القدرة على الوفاء أو الحفاظ على مستوى الرفاه الناتج عن تسهيلات التقسيط.

فلو قيل: ما الإدخار المثالي؟

نقول: إن استباق القرار والتقسيط مجرد أمثلة عن الإدخار، بدءاً من الفراطة والفتات والإدخار الإجباري، فقد يجد بعض الناس أن مجرد التأمين على الحياة أو التأمين المرضي بأقساط مريحة هو إدخار مثالي ومقبول. ولا شك أن التأمين الصحي يعتبر فعلاً من الإدخار.

فلو قيل: لماذا ندخر؟!

نقول: إنه وفق إحدى الإحصاءات العملية نجد أن الإدخار يكون على الأغلب للأسباب التالية:

لضمان المستقبل والشيخوخة، للمرض والمفاجآت، لتأمين سكن، لشراء حاجات ضرورية، للزواج، لشراء سيارة، أو منزل، لسداد بعض الديون والمستحقات، لتمضية إجازة ممتعة، لزيادة الدخل، لتحمل تكاليف

الدراسة أو إعادة التأهيل، لرعاية مستقبل الأولاد.

فهل لدينا إدخارات كافية لذلك. وهل ضمنا لأولادنا سلاحاً لايستطيع أحد أن يأخذه منهم مثل «العلم والتخصص»؟!

وهل أمنّا لأنفسنا ولأولادنا دخلاً معقولاً مناسباً، يكفي للمحافظة على مستوى حياة كريمة، إذا ما توقفنا عن العمل الذي نمارسه؟!

وهل فكّرنا في عائلتنا وأولادنا، من بعدنا، وماذا يكون وضعهم بعد غيابنا، وكيف يتم التنسيق بما تركنا لهم وما سنتركه؟!

وإن كانت لنا بعض المدخرات، فهل هي في موضعها الصحيح.

فليس المهم أن يكون لدينا مال نقدي بقدر ما يكون لنا برنامج إدخاري واستثماري.

والحقيقة، فإذا كان الإدخار يأتي من الدرجة الثانية بالنسبة لسكان الدول الصناعية والدول الغنية والدول التي لديها صناديق مساعدة وجمعيات لضمان الشيخوخة وشركات لتأمين الدخل المستقبلي، فإن الإدخار هو أساس في الدول التي لم تصل لذلك المستوى والتي تترك الفقير يموت ولا تقوم السلطة ولا الجمعيات بأي جهد أو أي برنامج يضمن مستقبل العجزة.

ومن ثم، يمكن القول بعد ذلك كله: الإدخار هو الحرص المادي، والتبذير هو اللامبالاة، فالحرص من ضرورات الحياة، والتروي والاعتدال هو التصرف السليم في كل شيء، وكل تطرف، وكل مغالاة تجعلنا نستنزف طاقاتنا فتضعف إمكاناتنا وتنخفض مستوياتنا ويقصر عمرنا، وتبدأنهايتنا، فالإدخار بالنسبة للمادة كالوقاية بالنسبة للجسم. ختاماً أقول: علينا أن نميّز بين الاعتدال والاقتصاد والإسراف والإدخار من جهة، وبين الكرم والإسراف والتبذير من جهة أخرى. فإن كانت أوضاعنا تسمح لنا أن نتصرف بكرم وأن نجود بما أنعم الله به علينا، فإن أي تطرف سواء في البخل والشح أو الإسراف والتبذير مرفوض شرعاً وعقلاً. وصدق الله القائل: (ولا تبذر تبذيراً. إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) الإسراء:٢٦ ـ ٢٧. ■

* مدرس في جامعة الامام محمد بن سعود - الرياض

قضايا أسرية

رسالة إلى الآباء

بقلم: علي مدني رضوان الخطيب



ترى ما الفائدة لزواج امرأة برجل لا تلتقي وإياه إلا عند النوم... فهو لا يكافئها إلا في سلسلة النسب... ثم يفترق عنها بعد ذلك في كل شيء من سنن الفطرة وحتى قوانين الذوق البسيطة... ترى هل يتساوى الدر بالبعر، والمسك بالرجيع؟! إن مثلها يتجرع عنده مرارة الأيام كلها منذ خلق الله الخلق، وفي بيته تموت مرات ومرات. «ومن لا دين له لا أمانة له» كيف والمرأة من أعظم الأمانات بعد أمانة الدين... فهل تراه يحفظها أم يصونها أم يتلهى ويعبث بها ويبددها مع جديد الأيام حتى تذهب نضارتها، وينضب حسنها، ويجف عطاؤها ويقسو قلبها ثم تتسع جراحها لتذبل وتضعف دون أن تملك لنفسها الموت أو الحياة؟

إن الإسلام لا يرفض الكفاءة، بل لا يقبلها إلا متماثلة من كل وجه وإلا فاتباع السنة أولى وأوجب «إن جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن في الأرض فتنة وفساد كبير»... وفي رواية: «وفساد عريض».

فأي فساد أكبر وأعرض من زواج امرأة عاقلة... موفورة الفهم والجمال والثقافة والأدب والخلق الرفيع المتسامي لزوج شأنه أنصاف الرجال ولا رجال. ضحل الفكرة، عليل التصرف، ماجن القلب، قاتم البصيرة؟!

وفي علم الأحياء: إن الطيور تتآلف بعضها إلى بعض، إذا تقاربت في شيء من الصفات التي تجمع بينها. فهل هناك قاسم مشترك أعظم من الدين والخلق؟!

ومن عجب أن قوماً أوقع بهم الشيطان في شركه فساروا وراءه حذو القذة بالقذة فوضع لهم من العادات والتقاليد ما يصادم العقل والفطرة لا لشيء إلا لضياع هذه الشريحة المؤمنة من النساء الفضليات لتزل قدم بعد ثبوتها.

فهل فهم الآباء والأوصياء ذلك... إن ليس غير الدين عاصم لبناتكم وبيوتكم، وليس من يدخل عليكم السعادة غيره وإلا فحزن مقبل وهمٌّ لازم وحسرة يتبع بعضها بعضاً ـ ألا هل بلغت؟! ■

بقلم: د.عبدالحميد عزي بن حسن



النشاط الزائد للطفل المؤشرات - العلاج

قد يفرح الوالدان بنشاط طفلهما في المدرسة، ويعدانه مؤشراً لنجاحه وتفوقه في المستقبل، وقد يكون ذلك صحيحاً، ولكنه قد يكون مؤشراً لمرض يسمى «ضعف التركيز الناتج عن الإفراط في النشاط»... وعلى صعيد الأسرة، قد تشتكي بعض الأمهات من أن ابنها دائم الحركة لا يهدأ منذ أن يستيقظ وحتى ينام، وهذا شيء متعب ومرهق للأعصاب، ما يضطر الأم للتفرغ الكامل لابنها.

فما سبب النشاط الزائد؟، وكيف يمكن التعرف على الطفل الذي يعاني من فرط النشاط الحركي وما علاجه؟

تعريف النشاط الزائد:

يعد النشاط الزائد من أنماط السلوك غير الناضج الذي يدل على أن الطفل لم ينمُ نفسياً أو سلوكياً أو معرفياً أو اجتماعياً تبعاً لبعض المعايير، والمعيار الشائع في هذا المجال هو التوسط، مقارنة بالرفاق ممن هم في العمر نفسه، فإذا ما أظهر الطفل أي تأخر في أي مظهر من مظاهر النمو، صنف على أنه غير ناضج، وعُدّ سلوكه سلوكاً يناسب الأطفال الأصغر سناً، كما عُدَّ مؤشراً على عدم قدرته - الطفل - على التكيف مع المتطلبات المختلفة للموقف الذي يواجهه.

مؤشرات لتحديد النشاط الزائد:

المؤشر الأول: القلق:

إذ لا يستطيع الطفل أن يكون هادئاً وبخاصة بعد دخوله مرحلة الروضة أو الفصل الأول الابتدائي، كما لا يستطيع الجلوس في مقعده لفترة طويلة، بل يظل في حركة دائبة. لكن المهم هنا هو تحديد ما إذا كانت هذه السلوكيات زائدة عن نظيراتها لدى زملائه في السن نفسه. وكما يجب أن نضع في اعتبارنا أن الأطفال يميلون إلى النشاط أكثر من الفتيات.

المؤشر الثاني: هو عدم التركيز أو عدم الانتباه:

عدم الانتباه، حيث لا يستطيع الطفل معه التركيز في المدة نفسها التي يركز فيها زملاؤه، وتلازمه أحلام اليقظة، ما يوجب تكرار النداء عليه قبل أن يجيب، ويفقد التركيز معه وبخاصة بعد مرور دقائق عدة، وإذا نودي عليه لايعرف أين وصل المدرس في شرح الدرس، بل يفقد التركيز بسرعة، وينبغي أيضاً، أن نأخذ بعين الاعتبار، أنه كلما صغر سن الطفل، قلّت مساحة الانتباه لديه.

المؤشر الثالث: الشرود:

يكون الطفل دائم النظر فيما حوله... ولاسيما فيما يصرفه عن الفصل... أي ضوضاء أو حركة تحدث، على الرغم من تركيز بقية زملائه على مهامهم، وهو يقع في أخطاء في الحساب أو الكتابة بلا مبالاة، وعلى الرغم من معرفة «الطفل» لقواعدها وأسسها، وقد يأخذ الطفل وقتاً طويلاً في إنجاز مهامه في أثناء الفصل مع أنها تبدو سهلة وفي مستواه، ويواجه صعوبة في المذاكرة، حتى مع إصرار الآباء عليها... كل هذه إشارات على ارتفاع معدل الشرود عن المعدل العادي.

المؤشر الرابع: الاندفاع

أن يبدأ الطفل بالمهمة قبل أن يحصل على كل الإشارات، فيكتب في أي مكان من الصفحة ولا يتقيد بالوضع المنطقي عند ابتداء العمل، وقد يلقي بالكتب أو الحقيبة أو الأقلام في أي مكان يجده، لكي يبدأ مهمة أخرى، ويندفع في الإجابة على أسئلة المدرس من دون تفكير. وكما على المدرّس، عندما يلاحظ السلوكيات السابقة على تلميذ أو أكثر في فصله، عليه أن يناقش الأمر مع الآباء... لأن هذه السلوكيات تعوق تقدم الطفل وتخفّض من مستواه... فالتدخل المناسب قد يكون هو الفرق بين النجاح والفشل.



أسباب النشاط الزائد للطفل:

نظراً لخطورة النشاط الزائد لدى الأطفال، ولا سيما مما يواجهونه من صعوبات كبيرة في عدم القدرة على التعلّم، وغالباً لا تكون طرق التدريس التقليدية فعّالة مع الطفل، ما يؤدي إلى إصابة الطفل ووالديه والمدرّس بالإحباط... ما يعتبر ذلك مشكلة، والتي ترجع أسباب هذه المشكلة - الظاهرة - إلى خلل وظيفي في الدماغ، ما يسبب حركات كثيرة غير هادفة، أو إلى العوامل الوراثية، ما يظهر بعض الأطفال في نشاط زائد منذ الولادة، ويحدث في بعض الحالات نتيجة الصدمات على الرأس أو التسمم، وكثيراً ما يرافق ذلك حالات صرع، في حين يذكر بعضهم أن النشاط الحركي الزائد دليل أذية عصبية أو نقص أكسجة دماغية في أثناء الولادة.

لذا من الضروري تحديد سبب إصابة الطفل بالنشاط الزائد، والذي يترافق عند نسبة كبيرة من الأطفال (٦٥٪) لنقص التركيز، لذا يعد الفحص الطبي والنفسي مهم جداً. كما أن وعي الأهل بالأصول العصبية للنشاط الزائد يؤدي إلى مزيد من التفهم والتحمّل لمثل هذا السلوك، بدل لوم الطفل على إزعاجه للآخرين، حيث يتم التركيز على مساعدته ليصبح أكثر هدوءاً.

أساليب العلاج:

ولعلاج النشاط الزائد عند الطفل أساليب عدة هي:

١ - التعزيز اللفظي: وذلك بتعزيز السلوك الحسن والمرغوب بمكافأة الطفل على تطبيقه من مدح وتقدير.

٢ - الاتفاقات: مثل الاتفاق مع الطفل على تقديم مكافأة مقابل قيامه بعمل معين.

٣ - نظام النقط: ويشبه أسلوب الاتفاقات، إلا أنه يتم بوضع إشارات على جدول يوضح للطفل سلوكه المناسب وغير المناسب، وذلك عن طريق توضيح الإشارة المناسبة لكل سلوك، ويمكن أن يتم هذا النظام بإعطاء الطفل «إشارة، فيش» عند قيامه بالسلوك المناسب على أن يستبدل الطفل هذه الإشارات ببعض الألعاب الصغيرة، أو الامتيازات الإضافية، أو المشاركة في رحلة ما، ويمكن أن يحصل الطفل على هذه الإشارة، إذا جلس في البيت لفترات معقولة دون أن يظهر نشاطاً زائداً.

ومن مزايا هذا الأسلوب، أنه يمكن

اللجوء إلى تطبيقه في المدارس والرياض، ما يساعد الطفل على تجاوز هذه المشكلة، والعمل على خلق نوع من المشاركة والتفاعل في الصف كله.

العمل مع الطفل الذي يعاني من ضعف الانتباه الناتج عن الإفراط في النشاط، عملية صعبة، وقد تكون منهكة، ومع ذلك، فإن جهود المدرّس الجيد في استخدام الطرق والأساليب الصحيحة، كأن يجلسه في مقدم الفصل، حتى لا ينصرف اهتمامه إلى من أمامه من الطلاب، كما يجب العمل على جلوسه بالقرب من المدرّس، علماً أن الصياح الشديد في وجه الطفل، أو تعنيفه لعدم انتباهه غير مفيد، وقد يكون مدمراً.

وعلى الأغلب يكون الفهم والتشجيع من قبل المدرس المحك الأول في تحفيز الطفل على إتمام دراسته.. كل ذلك، يفيد في تقدّم الطفل بنسبة كبيرة، قد تصل إلى عشرة أضعاف ما يتبناه غيره من المدرسين العاديين. وذلك في الكثير من الحالات التي أدى تغيير المدرِّس أو المدرِّسة إلى تحسن مدهش في حال الطفل الذي يعاني من هذه المشكلة.

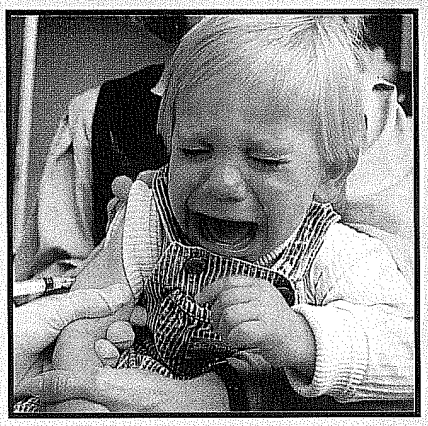
وثمة أمور تساعد الطفل على التخلص من النشاط الزائد إضافة لما سبق وهي:

- تجنب المنبهات الشديدة والإشارات الزائدة، كما يجب الحرص على الهدوء قبل موعد النوم بمدة كافية، ويحسن عدم أخذ مثل هؤلاء الأطفال في رحلات طويلة إلى الأسواق، وذلك مخافة التنبيه الزائد المستمر، ما يصعد نشاطهم.

- الحرص على إبعاد الأشياء القابلة للكسر أو الخطرة عن متناول يد الطفل، وفي حال فشل الوالدين في مواجهة النشاط الزائد عند الطفل وتعزيز النشاط الهادف.

- اللجوء إلى الطرق التي يستخدمها الاختصاصيون في الصحة النفسية المعتمدة على نوع من العلاج، والذي يكون تحت إشراف طبي مناسب. ■

البكاء لغة الطفل الأولى



عالم الطفل، عالم قائم بذاته يجب علينا نحن الكبار أن نتفهمه وأن نسبر أغواره لنتعرف على خفايا هذا العالم، وما يلفه من غموض نابع من كون الطفل لايستطيع التعبير عن حاجاته ورغباته كونه لايتكلم لذا فهو يلجأ إلى البكاء... فبكاء الطفل هو صرخة يطلب بها ما يريد أو يلتمس بها إنقاذاً له من حال تزعجه، وبالبكاء وحده يستطيع الطفل أن يعبر عن حاجاته فهو يعبِّر عن طريق البكاء عما يزعجه ويؤلمه ويريده. وهناك مزاعم غير صحيحة يتشدَّق بها الأهل منها أن إهمال الطفل عند البكاء حال صحية وتربوية كي لايفسده التدليل وفيها أيضاً أن البكاء يعتبر تمريناً لرئتي الطفل، وكل تلك المزاعم عارية عن الصحة لأن الطفل لايبكي دون سبب، فهو يبكي ليُفهم أمه أنه يطلب شيئاً ما... كونه لا يتكلم... فالجوع والعطش من أسباب بكائه، وعندما يبكي ولايجد من يستجيب له يزداد صراخاً وبكاء لأن من يحيطونه لم يفهموه.

إن ضمَّةً حانية من الأم تعيد إلى الطفل هدوءه وسكنيته فلا الهز ولا اللعب ولا الرفع والخفض يفيدانه متى أُهمل في مضجعه كونه يصاب بضيق وحرج وضجر، وينفد صبره.

إن وضعه في مكان يراقب منه حركات أمه جيئة وذهاباً يسكّن من جأشه، ويهدِّء من روعه ويزيل اضطراب نفسه، ويزيل ضجره وينسيه عزلته وبعده عن أمه، كما أن الحمَّالات المصنوعة خصيصاً له، والأرجوحات، والمهد المهتز، والأصوات الجميلة الحانية ترضيه وتبعث البسمة على شفتيه ووجهه، والأغنية الخفيفة تدخل الهدوء إلى نفسه. إن كثرة الملابس، والدفء الشديد، والبرد كل تلك الأمور تبكية، وثمة عوامل أخرى تخيفه وتجعله يبكي بصوت قوي، والوجه الغريب، والحركات المفاجئة والمؤلمة كل ذلك يبكيه.

إن الطفل مرهف الحس، يعرف مزاج أمه وأبيه ويتفاعل مع هذا المزاج، وإذا تشاجر الأبوان أو تحادثا بصوت عال يجهش بالبكاء.

وقد يتألم الطفل ويبكي من الصخب والضجيج كونه تعوَّد الهدوء وهو جنين في بطن أمه.

وخلاصة القول: إن البكاء لغة الطفل الأولى، ووسيلته التعبيرية، ينطق به بطريقة فرديَّة خاصة، وليس للبكاء قاموس يشرح معانيه، بل إن الأم الحاذقة والذكية هي تلك التي تفهم ما يريده طفلها من خلال البكاء، ومع ذلك، فإن الأم مهما حاولت أن تفهم طفلها فإنها تقف أحياناً عاجزة عن فهم ما يريده.

ليلى عبدالرحمن السلطان

شعر: محمد الحسناوي



سيلفانا

«سيلفانا» اسمٌ في الأسماء
نجمٌ في ظلماء
تُبحرُ ضدَّ التيارِ بإصرار لا تعرفهُ حواء

●■●

أنا مسلمةٌ، مسلمةٌ حتى الإغماء
من فرحي لا تصحو الغَبراء
بالفطرة عانقتُ الإسلام، وجافيتُ الأوثان
لم أسلبْ أرضاً
لم أجرحْ عرضاً
أنا لله... وبالله استغنيت
بعبير الطُّهر مشيتُ، وبالنُّور استعليت
كان اسمي «سيلفانا»
لا كنتُ اسمي، لا كانا
سيكونُ اسمي «مريانا». ما أحلى «مريانا»!
اسمي بالقرآن ازدان
«مريانا» أمُّ نبيّ الله بتول
كان اسمي «سيلفانا»
لا كنتُ اسمي، لا كانا
ما أعذبَ هذا الترتيل!
يأخذني، يُرسلني في لمحة ظرف
أشربه صرفاً، يُسكرني حرف
لغةُ الجنة هذي أم ترنيمةُ داود؟
ما أعذبَ هذا التغريد!

●■●

أنذرتُ بناتي أصهرتي بقراري
قالوا: هذي امرأةٌ من نور لا من نار
تقتحمُ النار ببرد الأنوار
أنا لله... وبالله استغنيت
بعبير الطهر مشيت، وبالتوحيد استعليت
منْ ينفسني، منْ يزحمُ هذا الجبل البيت؟!

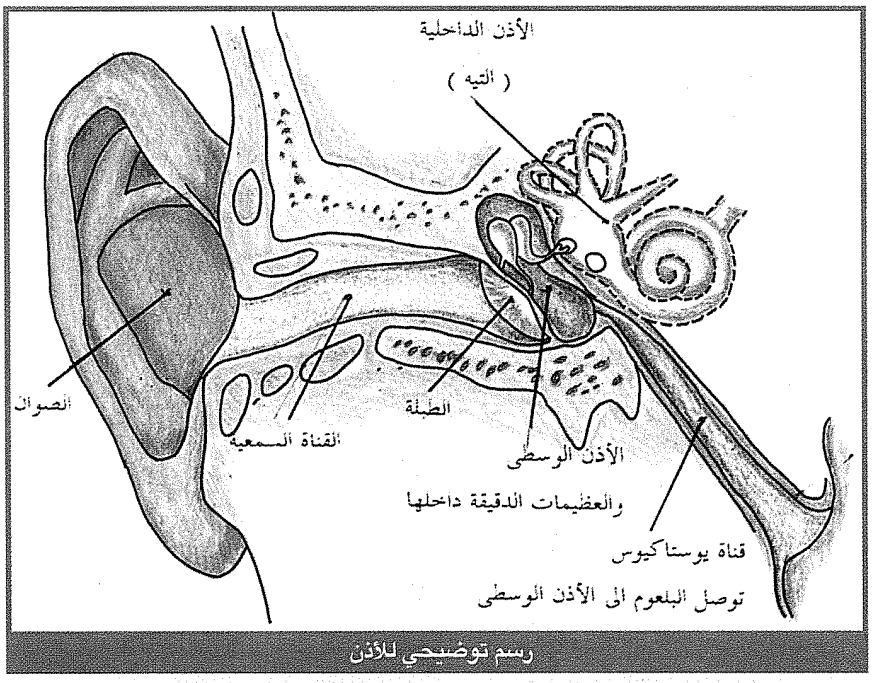
●■●

في «روما» جمعتني الأقدار بـ «سيلفان»
في ركن من أركان المسجد تتلو القرآن
السَّمتُ أمان
الصمتُ بيان
إنسانٌ يختصرُ الحاضرَ...
والمستقبل في عُنْوان
حينَ سبَّحت الرَّحمان
أصغتْ تسترجعُ آذانُ البُنيان
لا لقاءَ ولا فرعاء
في حجم الظَّبي إذا يَردُ الماء
وبحجمِ الشمسِ إذا تردُ الظَّلماء
«سيلفانا» اسمٌ في الأسماء
«مِريانا» منذُ اليومِ سَماء

امرأة أعلنت إسلامها في مسجد الهدى بمدينة روما يوم ١٩٩٦/٨/٢١م.

إعداد: د. محمد مصطفى السمري

التهاب الأذن الوسطى الحاد



رسم توضيحي للأذن

التهاب حاد يصيب الغشاء المخاطي المبطّن للأذن الوسطى وهو مرض شائع يعاني منه الكبار والصغار، بيد أنه أكثر شيوعاً في الأطفال. ولاسيما في فصل الشتاء.

أسبابه:

يرجع انتشار هذا المرض بين الأطفال إلى الأسباب التالية:

١ ـ قناة استاكيوس «وهي قناة تصل الأذن الوسطى بالجزء الخلفي العلوي من الحلقوم» في الأطفال تكون قصيرة ومستعرضة وأكثر اتساعاً من مثيلتها في الكبار، ما يسهل انتقال الالتهاب والميكروبات من الأنف والحلق إلى الأذن الوسطى.

٢ ـ كثرة إصابة الأطفال بأمراض الجهاز التنفسي العلوي كنزلات البرد والأنفلونزا، أو بالحميات مثل الحصبة والنِكَاف، أو تكرار التهاب اللوزتين... وكلها تؤدي إلى وصول الميكروبات والفيروسات للأذن الوسطى إما عن طريق الدم أو عن طريق قناة إستاكيوس.

٣ ـ الوضع الخاطئ في أثناء الرضاع، حيث تقوم الأم بإرضاع طفلها وهو في وضع أفقي، وهذا معناه تسرب بعض اللبن إلى الأذن الوسطى عن طريق قناة استاكيوس «التي تفتح مع البلع في أثناء الرضاعة» وتبلغ الخطورة مداها إذا كانت الرضاعة صناعية، ففضلاً عن الوضع الأفقي لزجاجة اللبن ـ وهو وضع يساعد على رجوع بعض اللبن إلى فتحة البلعوم الأنفي ودخوله قناة استاكيوس ـ فإن اللبن الصناعي أكثر عرضة للتلوث عكس لبن الأم المعقم دائماً، ناهيك عن ضعف مقاومة الأطفال الذين يرضعون صناعياً... ولعل هذا يدل على الأهمية العظمى للرضاعة الطبيعية.

تركيب الأذن :

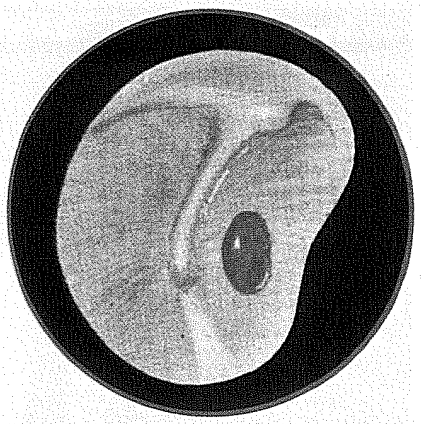
من المعروف أن الأذن البشرية تتكون من ثلاثة أجزاء:

أ ـ أذن خارجية :

وهي مكونة من صيوان الأذن لتجميع الأصوات، وقناة الأذن الخارجية لتوصيل الأصوات إلى الطبلة فتتذبذب تبعاً لها.

ب ـ أذن وسطى :

وهي عبارة عن تجويف عظمي يحتوي على ثلاث قطع عظمية مركبة بدقة أبدعها



غشاء الطبلة وبه ثقب نتيجة لازدياد ضغط الصديد المتكون في الأذن الوسطى



غشاء الطبلة في حالة التهاب الأذن الوسطى الحاد قد بدا منتفخا نتيجة لضغط الصديد المتكون في الأذن الوسطى

المولى عز وجل تسمى المطرقة والسندان والركاب نظراً إلى مشابهتها لهذه المسميات، ووظيفتها الأساسية تكبير الأصوات ونقلها إلى الأذن الداخلية مع التحكم في شدة هذه الأصوات.

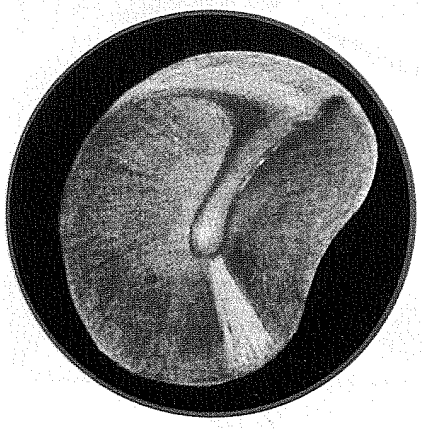
ج - أذن داخلية :

وهي تحوي قنوات عدة معقدة الشكل، لكل واحدة منها، وتسمى القوقعة وظيفتها تحويل الذبذبات الصوتية إلى إشارات عصبية، تمر في عصب السمع إلى المخ، كما تحوي أيضاً قنوات نصف دائرية «هلالية» تعمل على حفظ توازن الجسم.

الأعراض:

تتلخص أعراض المرض في ارتفاع كبير في درجة حرارة الطفل، وآلام شديدة بالأذن نتيجة لتجمع الصديد في الأذن الوسطى ما يحدث شداً عنيفاً على طبلة الأذن، ويزول الألم بزوال الشد على الطبلة إما بخروج الصديد إلى الخارج عن طريق ثقب الطبلة أو زوال الصديد بالعلاج المبكر.

بالإضافة إلى حدوث أعراض أخرى كالقيء والإسهال والنوبات العصبية، وهي أعراض تتفق مع أعراض النزلات



غشاء طبلة الأذن سليم في الأحوال العادية

المعوية، مما يزيد الأمر صعوبة على الأم، ويجب عليها عندئذ سرعة عرض طفلها على الطبيب حتى لايزداد تجمع الصديد خلف الطبلة ما يهدد بانفجارها.

العلاج:

يقوم الطبيب بوصف المضاد الحيوي المناسب لحال الطفل، ويجب إعطاؤه مدة لا تقل عن أسبوعين أو خمسة أيام بعد زوال الأعراض. ويعد «الأمبيسلين» أفضل مضاد حيوي في هذه الحال، ويعطى بمعدل ٥٠ - ١٠٠ ملغ كل/يوم.

كما يعطى الطفل «نقطا للأنف» بمعدل ٣ مرات كل ساعتين. وهذا يساعد على انقباض الغشاء المخاطي المحيط بقناة استاكيوس، وبذلك تصبح القناة مفتوحة دائماً. كما يعطى الطفل دواء مخففاً للألم ومخفضاً للحرارة مثل «الأسبرين».

وفي حال عدم الاستجابة للعلاج يتم العلاج الجراحي المتمثل في عمل فتحة أو شق في طبلة الأذن Myringotomy وذلك لتصريف الصديد المتكون داخل الأذن.

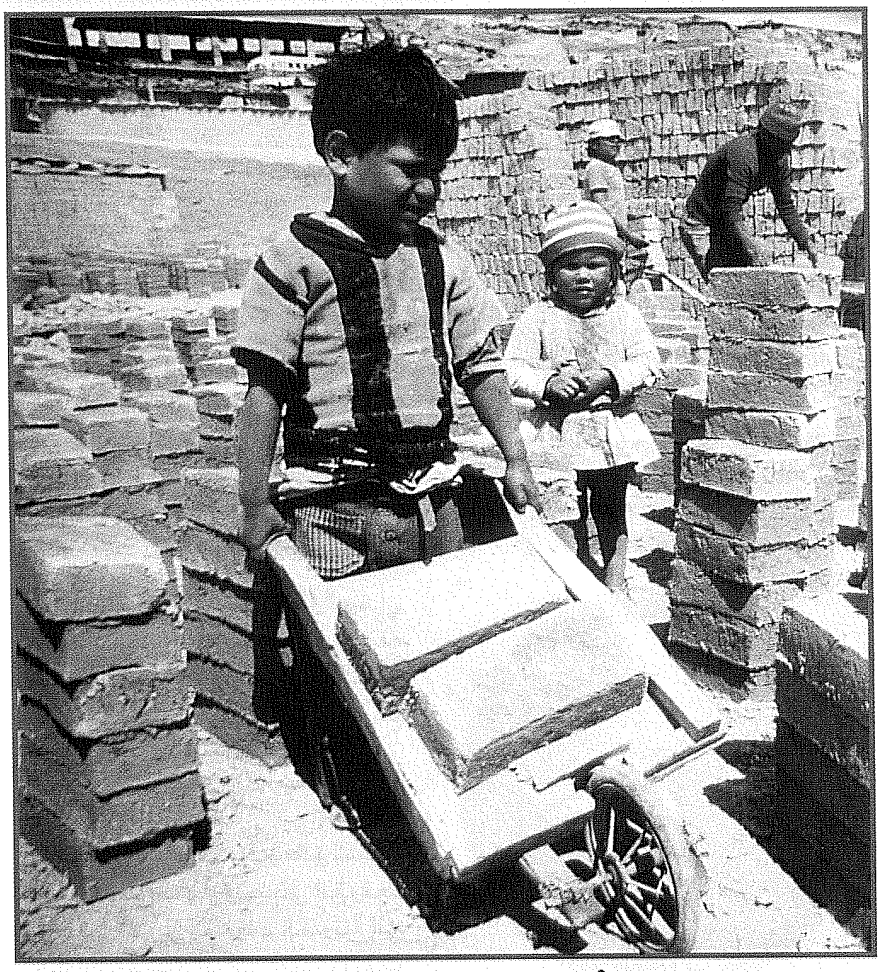
ويجب تحذير كل أم من أن إهمال العلاج أو عدم تكملته بحجة زوال الأعراض، يؤدي إلى حدوث التهاب صديدي مزمن يصاحب عادة بمرض يطلق عليه كولستياتوما Cholesetatoma، وهو مرض خطير يؤدي إلى تآكل عظام الأذن وانتشار الالتهاب خارج الأذن، وحدوث مضاعفات خطيرة لا تؤدي إلى فقدان الطفل لسمعه فقط، بل قد يفقد الطفل حياته كذلك.

الوقاية:

يجب علاج نزلات البرد وبخاصة إذا صاحبت حميات الأطفال. وكذلك علاج التهابات الأنف والجهاز التنفسي. واستئصال اللوزتين إذا كانت من العوامل التي تؤدي إلى حدوث الالتهاب كما يجب إبعاد الطفل عن كل مريض بالرشح والأنفلونزا.

ويجب حض الأم على الرضاعة الطبيعية لما فيها من مزايا كثيرة، وإذا كانت الأم ترضع طفلها صناعياً فيجب الاهتمام جيداً بنظافة اللبن وأدوات الرضاعة. وينصح بإبقاء الطفل فترة في وضع رأسي بعد الرضاعة حتى تطمئن الأم إلى تخلص المعدة من الهواء، وبالتالي عدم تقيئ الطفل إذا ما نام بعد الرضاعة، وبالتالي عدم رجوع اللبن ودخوله في قناة استاكيوس. ■

بقلم: عمر الرماش



ظاهرة أطفال الشوارع

أطفال الشوارع ظاهرة جديدة وخطيرة تستفحل بشكل كبير في مجتمعاتنا وتهدد كيانها واستقرارها وأمنها ومستقبلها. إنها ظاهرة الطفولة البريئة التي وجدت نفسها في الشوارع رغماً عن أنفها تمارس حرفاً كثيرة مثل مسح الأحذية وبيع السجائر بالتقسيط والجرائد اليومية وكذلك بيع المخدرات والاتجار فيها. كما أنها تمارس أفعالاً وسلوكيات مشينة مثل التسكع والتسول والتشرد والقيام بعمليات الإجرام والسرقة والنصب والاحتيال وممارسة بعض الأعمال اللاأخلاقية المشينة كالفساد والزنى ما يؤدي بالأطفال إلى الجنوح والانحراف.

سمات أطفال الشوارع:

إن أطفال الشوارع يميزون عن غيرهم من الأطفال بسمات ومميزات خاصة ينفردون بها مثل المظهر غير النظيف والثياب الرثة والأمراض الظاهرة والباطنة والعقد والأزمات النفسية وضعف القدرات العقلية والسلوك العدواني الناتج عن الحرمان العاطفي والوضعية المزرية التي يعيشونها في الشوارع والأزقة، ثم انحطاط الأخلاق وغير ذلك من الخصال السلبية.

دوافع ظهور هذه الظاهرة

إن ظاهرة أطفال الشوارع في المدن والمراكز الحضرية والقرى لم تبرز إلى الوجود من دون أسباب ومقدمات، بل جاءت نتيجة مجموعة كبيرة من العوامل من أهمها:

- ارتفاع عدد الأطفال لدى الأسر التي لا تملك السكن أو تعيش في أكواخ وبيوت الصفيح.
- المشكلات الاقتصادية والمادية المتمثلة في الفقر والبطالة والبؤس الاجتماعي وارتفاع الأسعار وانخفاض الأجور وضعف القدرة الشرائية وغلاء المعيشة.
- التفكك الأسري الناتج عن الطلاق أو هجرة أحد الوالدين أو موت أحدهما المفاجئ.
- انتشار أماكن الدعارة والفساد وممارسة الفاحشة.
- الانقطاع المبكر عن الدراسة وتفشي الجهل والأمية وانسداد آفاق التعليم وتفشي البطالة في صفوف المتعلمين ما يجعل الآباء يدفعون بأبنائهم إلى سوق العمل من أجل كسب لقمة العيش.
- سوء معاملة الأطفال كالضرب والتعذيب والإهمال والطرد.

الانعكاسات السلبية الخطيرة:

إن ظاهرة أطفال الشوارع التي استفحلت بشكل مخيف ولافت للنظر تترتب عليها نتائج سلبية وخيمة لا تعد ولا تحصى، حيث أصبحت طفولتنا مهددة في حال استمرار الوضع المتردي الذي تتخبط فيه. ومن العواقب الخطيرة المترتبة على ذلك ما يلي:

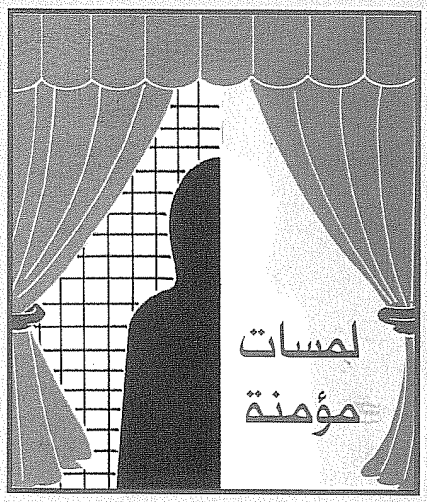
- الانحراف الأخلاقي والسلوكي المتمثل في تعاطي التدخين والمخدرات والخمور وممارسة الشذوذ الجنسي واللواط والقيام بأعمال الإجرام والاعتداء والنصب والاحتيال والسرقة.
- التسكع والتسول والتشرد.
- انحطاط أخلاق أطفال الشوارع وانتشار الأمراض... ما ينعكس بشكل سلبي عليهم وعلى الآخرين في الشوارع والأماكن العامة.

الحل والعلاج:

إن استفحال ظاهرة أطفال الشوارع والنتائج الخطيرة المترتبة عليها يتطلب الإسراع والتعجيل بإيجاد الحلول الكفيلة بتجاوز هذه الظاهرة السلبية والقضاء عليها. ومن أهم ما يستوجب القيام به في هذا المجال:

- ضرورة قيام الدولة ومؤسساتها وباقي فعاليات المجتمع المدني كالأحزاب والجمعيات بواجب التصدي لظاهرة أطفال الشوارع ومحاربة أسباب ودوافع جنوح الأطفال وانحرافهم.
- مسؤولية الآباء والأمهات، تجاه أبنائهم المتمثلة في التربية والتوجيه والنصح: زرع الوازع الديني والإيماني منذ الصغر، الرعاية الصحية والعاطفية، القدوة الحسنة في كل شي، زرع مبادئ الحب والثقة والإخوة والاحترام والتعاون، التوعية الاجتماعية، التشجيع على متابعة الدراسة وحب القراءة وطلب العلم والتفقه في الدين.
- وجوب اضطلاع وسائل الإعلام المختلفة السمعية والبصرية والمقروءة بواجبها الرسالي المتمثل في التوعية بمخاطر جنوح الأطفال وانحرافهم الأخلاقي والسلوكي.
- يجب على الكتاتيب القرآنية ودور القرآن العمل على تنشئة الأطفال تنشئة إسلامية وتربيهم على حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية لأن الحفظ في الصغر كالنقش على الحجر.
- الزيادة في عدد المؤسسات والملاجئ الخيرية والتي يتوجب عليها العمل على توافر الرعاية الصحية والغذائية والتربية الدينية والأخلاقية والروحية والتدريب المهني والمتابعة والمراقبة والنصح والتوجيه والإرشاد.

إن ظاهرة انحراف الأطفال وخصوصاً أطفال الشوارع يتحمل مسؤولية ظهورها واستفحالها جميع مكونات الأمة كالدولة والمجتمع المدني والأسرة وقطاعات التعليم والتربية والأوقاف ووسائل الإعلام المختلفة مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «كلكم راعٍ وكل راع مسؤول عن رعيته». ■



تزيني لزوجك

أدعو في ظهر الغيب لكل زوجة تتزين لزوجها المسلم، لتحفظه من الخطيئة، والتزين عبادة ووسيلة صالحة، تحبها الفطرة السليمة.

وهل هناك أعظم من الإيمان في حياة الإنسان؟ ومع هذا فقد زيَّنه الله وحببه إلى عباده لتقبله القلوب وتُسرُّ به الأرواح.

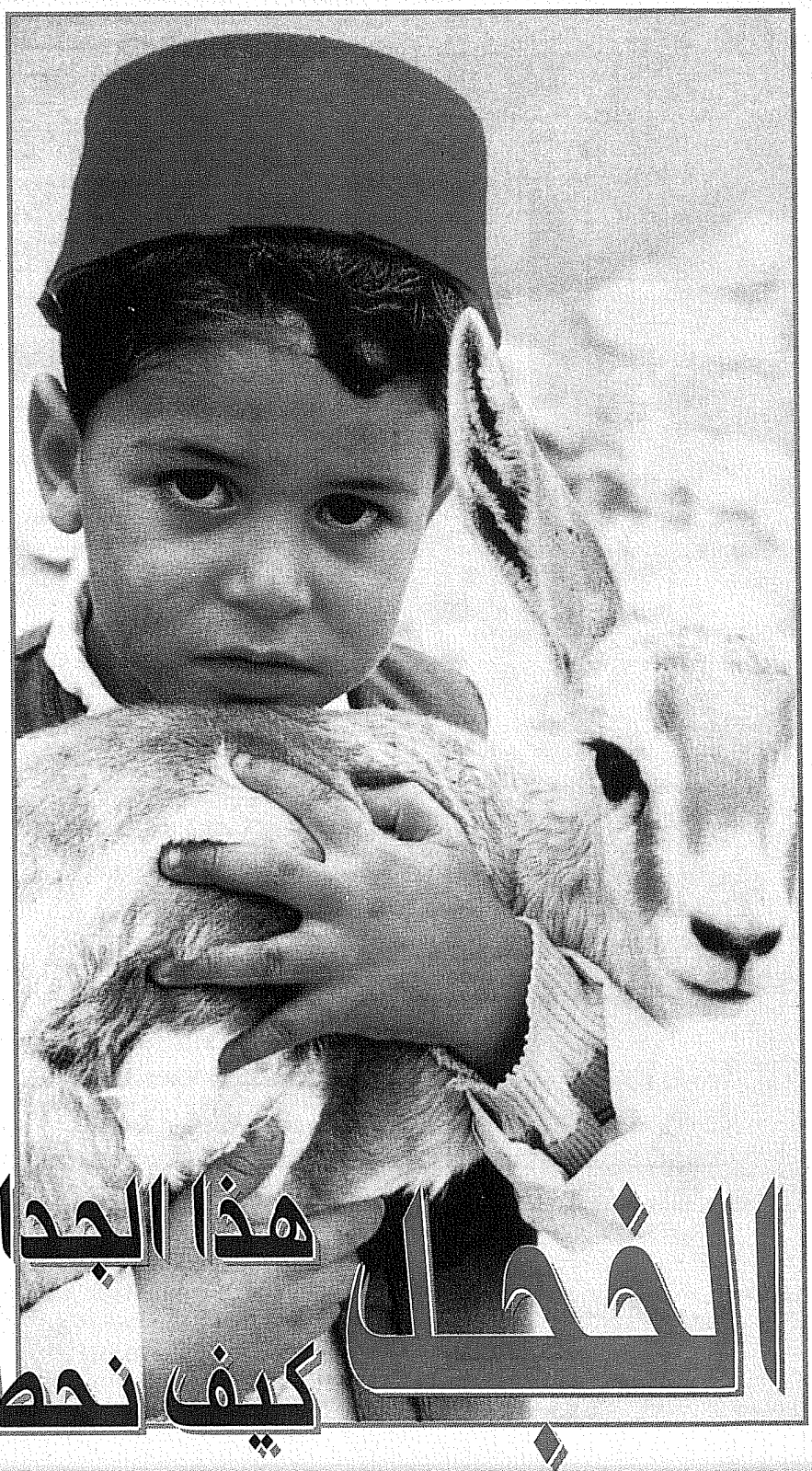
قال الله تعالى: (ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزيَّنه في قلوبكم وكرَّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون) الحجرات:٧.

فالزوجة الذكية هي التي تعرف كيف تكسب قلب زوجها، وأن تكون دائماً زوجة جديدة في حياته، فالكلمة الحلوة زينة، والبسمة المشرقة جمال، والرائحة الطيبة، والثوب الأنيق بهجة، واللمسات اللطيفة للشعر، والاختيار الموفق لبعض الحلي البسيط المنسجم مع لون البشرة.

والنظافة المستمرة طهارة وعبادة فأنت حورية الدنيا، وسيدة القصور في جنات النعيم. بإذن الله. تعلّمي أيتها الزوجة من القرآن أخلاق الحور، وتسابقي معهن إلى قلب زوجك، واجعلي دنياه جنة، ألبسي له الحرير، وضعي له العطور، وغني له كما تغني الحور:

لزوجة مطيعة ... وغرفة نظيفة
عينك عنها راضيةْ ... نفسك فيها هانيةْ
وطفلة صغيرة ... ولقمة لذيذة
محفوفة بالعافية ... من يد أغلى طاهيةْ

بقلم: ياسمة الحسن



الخجل هذا الجدار الأسمنتي كيف نحطمه؟

أود أن أحدثكم في موضوع، ليس، لأنه مشكلتي، فحسب، بل لأنني أخشى أن يصيب غيري كما أصابني، إنه الخجل، ذلك الجدار الأسمنتي، الذي يحجب ضوء الشمس عن العيون، حاجز يحيط بالإنسان الخجول، فيتركه في ظلام دامس لا يمكنه من رؤية العالم المحيط به، ويترك في النفس مأساة تكبر وتكبر حتى تصبح بركاناً يثور، فيطفئ كل شيء جميل في هذا الوجود.. فكيف يمكننا تحطيم ذلك الجدار الاسمنتي «الخجل» (١)؟!

يقول «ماك دوغال»: «إن تجربة الخجل لا يمكنها أن تتم إلا حين يكون قد نشأ لدى المرء إحساس بقيمة ذاته وتولَّد عنده احترام لهذه الذات». لذا يكون الخجل في مرحلة الطفولة المبكرة (من سنتين إلى ٦ سنوات) مرتبطاً بالخوف، بحيث لا يستطيع الفرد أن يقطع بأن الطفل خائف أو خجول، بينما في مرحلة الطفولة الوسطى (من ٦ سنوات إلى ٩ سنوات) يظهر الخوف تجاه الجنس الآخر فيظهر العداء بدلاً من الخجل، وكأن الطفل يبدّل إحساسه بالخجل إلى مظاهر التوتر تجاه الجنس الآخر، في حين أن في مرحلة الطفولة المتأخرة (من ٩سنوات إلى ١٢ سنة) يأخذ العداء الظاهري في الاختفاء ليحل مكانه إحساس بالتقدير الشديد تجاه الجنس الآخر، ولكن ما يدور بداخلهم يظل في طيِّ الكتمان، وما يزيد الخجل في نهاية تلك المرحلة ظهور علامات الذكورة المفاجئة، وكذلك ظهور علامات الأنوثة.

صفات الطفل الخجول:

الشخص الخجول يحمل في طياته نوعاً من ذمِّ سلوكه، لأن الخجل - بحد ذاته - هو حال عاطفية أو انفعالية معقدة، تنطوي على شعور بالنقص والعيب لا يبعث الارتياح والأطمئنان في النفس... وينبه العالم الفرنسي «فيليب زمباردو»

النفس... وينبه العالم الفرنسي «فيليب زمباردو» في كتابه «الولد الخجول»(٢) إن وجود «١٢» حال سلبية لدى الطفل الخجول تمنعه من النمو الصحيح... أولها امتناعه عن الناس وبخاصة الوجوه التي يألفها، وهذا عائق يحول بينه وبين المرح الصحيح، فيجب أن يشارك الصغير الآخرين ليصبح اجتماعياً... ولاسيما ما يتعرض له الطفل الخجول عند دخوله المدرسة من متاعب كثيرة تبدأ بالتهتهة وترتدد في طرح الأسئلة وإقامة حوار مع زملائه، أو المدرسين، فلا يحصل على المعلومات التي يرغبها ومن ثمَّ يتخلى عن حقوقه وينكمش فلا يستطيع التعبير عن مشاعره الحقيقية... ناهيك عن انعزاله عن رفاقه وألعابهم وتجاربهم، وفي حين هو بحاجة إلى المشاركة فهي التي تساعده على النمو العاطفي والفكري الصحيحين.

والطفل الخجول، يشعر دوماً بالنقص والدونية، ويتسم سلوكه بالجمود والخمول في الوسط المدرسي أو البيئي عموماً، وبذلك ينمو محدود الخبرات غير قادر على التكيف السوي مع نفسه، أو مع الآخرين، وهو ما يسوء، بل يؤدي في نهاية الأمر إلى اعتلال صحة الطفل النفسية.

وقد يبدو الطفل الخجول أنانياً في معظم تصرفاته، لأنه يسعى إلى فرض رغباته على من يعيشون معه وحوله، كما يبدو خجولاً حساساً وعصبياً، وكثير الحركة وقلقاً متشائماً، حذراً ومتمرداً، وأحياناً متمارضاً لجذب الانتباه إليه..

أسباب الخجل:

للخجل أسباب كثيرة، أهمها، أن «الجينات الوراثية» لها تأثير كبير على خجل الطفل من عدمه، وهذا ما يؤكده البروفيسور «جيرام كاغان» ومجموعة من علماء النفس بجامعة هارفارد من خلال مراقبتهم لمئات الأطفال حديثي الولادة وتصويرهم، وتصوير حركاتهم بكاميرا خاصة، ومن النتائج التي تمخضت عن أعمالهم، أن حركات بعض الصغار تنبئ عن خجل مرضي... فتجربة تحريك دب صغير برتقالي اللون أمام عيني طفل في شهره الرابع، بحيث يراه للمرة الأولى جعل الطفل يقطب حاجبيه وبعدها بدأ بالصراخ وحرك يديه بشكل عصبي كمن يطلب النجاة..

فالخجل يولد مع الإنسان، وهذا ما أكدته التجارب، لأن «الجينات» تنقل الصفات الوراثية من الوالدين إلى الجنين، وتؤثر بنسبة ٥٠٪ (٣)، والطفل الخجول يكون له أب يتمتع بهذه الصفة، وإن لم يكن الأب كذلك، فيكون له جدٌّ قريب أو بعيد، كان يتمتع بصفة الخجل هذه. وقد نجد في الأسرة الواحدة طفلاً خجولاً وآخر جريئاً، وهذا لا ينفي بالقطع عامل الوراثة ومدى تأثيره في صفة الخجل... فالطفل يرث بعض ما عند والديه فقط، ويدع البعض الآخر، وما قد يدعه الطفل من صفات يرثها أخوه، وهذا ما ينطبق على صفة الخجل. وبالتالي هذا ما يفسر ظاهرة «الفروق الفردية» بين الأخوة، ويوجد فيما بينهم نقاط التباين والاختلاف.

ويؤكد البروفيسور «كاغان»: «أن ٢٠٪ من الخجل يتكون عند الأطفال حديثي الولادة، وتحدث لهم أعراض لا يعاني منها الطفل العادي... فمثلاً: الطفل المصاب بالخجل يدق قلبه في أثناء النوم بسرعة أكبر عن مثيله... وفي الشهر الرابع يخيفه كل جديد ولا ينام نوماً عميقاً في أثناء الليل، وهو شديد الانفعال، كثير الشكوى عندما يكبر، ويختلف تخطيط دماغه عن الآخرين، وينتابه الخوف عندما يواجه موقفاً جديداً، وتتسع حدقتا عينيه ويختنق صوته(٤) وفي أحدث دراسة توصل إليها علماء النفس حول نسبة البالغين في دائرة الخجل هي ٤٠٪ علماً أن خجلهم ملازم لهم بصفة دائمة.

وثمة تساؤل: «هل تؤثر الظروف الصحية والنفسية للأم وما يحيطها من عوامل بيئية على الجنين؟!».

أثبتت الدراسات أن أي تغيير في كيمياء الدم عند الحمل، ينتقل إلى الجنين في رحم أمه، وذلك من خلال المشيمة والحبل السري، وحديثاً اكتشف العلماء أن العناء الانفعالي الطويل عند الأم في أثناء الحمل يؤدي إلى ولادة أطفال على مستوى حركي عال، ما يعطي مؤشراً للتأثير السيئ الذي يحدث للطفل.. كما أن الوسط الاجتماعي والثقافي اللذين يعيش فيهما الفرد، كعلاقة الطفل بوالديه، ونوع المعاملة التي يتلقاها، ولا سيما طبيعة علاقته بإخوته، وكذلك، نوع التعليم الذي أتيح له، وطبيعة الخبرات التي تعرض لها، والنمط الثقافي العام الذي عاش في ظله... ناهيك إلى بعض المعتقدات السلبية من الأبوين، كاعتقادهما بالحسد ما يجعلهما يخفيان ابنهما عن أعين الزائرين أو يلبسانه لباس البنات أو ما شابه ذلك.

وثمة عادات أخرى سائدة لدى بعض الأسر، كالمعاملة المتميزة للطفل الوحيد، وفي حين لم يجد مثل هذه المعاملة خارج المنزل سواء في الحي أو النادي أو المدرسة، ما تؤدي مثل هذه الأمور إلى شعور الطفل بالخجل الشديد، فيما إذا قوبلت رغباته بالصد، وإذا عوقب على تصرفاته بالتأنيب والعقاب والتوبيخ.

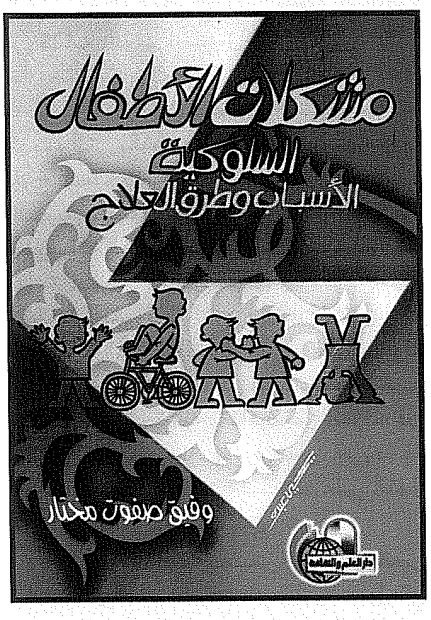
ومن حيث النتيجة، إن مثل هذه العادات تؤدي إلى تكوين ذلك الجدار الاسمنتي «الخجل» وكما أن خطأ الأمهات، هو تعويض الطفل الخجول بأنفسهن، فيأخذن دور الأصدقاء، ويشاركن الطفل الخجول اللعب، وهذا عيب، فاللجوء إلى الأم، وقيامها بالمساعدة يصبح تأكيداً لوضع خاطئ، والبديل له هو أن تعلّمه بعض المهارات وتجعله يشارك بها رفاقه... وعلى الوالدين تشجيع الطفل على الخروج من دائرة الذات والأنانية بأن يشارك بالحياة الاجتماعية، واللعب مع من هم في مثل سنه، والاشتراك بالأندية... وعلى الأم تدريب الطفل على البشاشة، فالابتسامة سلوك مكتسب يتربى عليه الصغير، فالوجه المبتسم مقبول، أما العبوس فينفر منه الأطفال المحيطون به. وكذلك السعي لمتابعة تصرفات الطفل بابتسامة هادئة وتشجيعية على الاستمرار في محاولته إذا فشل مرة سينجح في المرات المقبلة... وإذا شعر الصغير «الطفل» أنه غير مندمج مع أصدقائه، فما على الأم في هذه الحال، إلا أن تشجع طفلها على الاعتماد على نفسه، وعلى سبيل المثال استقلاله في ارتداء ملابسه وحذائه وغير ذلك.

وكذلك، العمل على جعل الطفل الصغير يعتمد على ذاته وبخاصة عند الاقتراب من سن المدرسة، ولا سيما توافر الوسائل التي تجعله يثق بذاته، والسعي إلى عدم مراقبته - محاصرته - وذلك بعدم فرض قيود تمنع الطفل من التصرف تلقائياً خصوصاً عند اللعب مع رفاقه، وحتى نحصل على طفل سوي، ولابد من تحطيم هذا الجدار الإسمنتي من الخجل، لأن الطفل سيكون رجل الغد، وقائد المستقبل، ومستقبل الأمة أمانة بين أيدينا. ■

الهوامش:

١ - صحيفة الجزيرة الرياض - عدد ٨١١٤ - عام ١٩٩٤
٢ - كتاب «الولد الخجول» لـ فيلب زمباردو.
٣ - مجلة الخفجي - العدد ١٢ للعام ١٩٩٦م.
٤ - قرر بعض علماء النفس أن الشخص صاحب الجهاز العصبي القوي يكون أقل عرضة للخجل من صاحب الجهاز العصبي الضعيف.

مشكلات الأطفال السلوكية
الأسباب وطرق العلاج



تأليف : وفيق صفوت مختار
عرض وتلخيص: محمود رمضان محمد

هذا الكتاب الذي نقدمه بإيجاز يتعرض لعشر من مشكلات الطفل السلوكية، باحثاً بأسلوب سهل وبسيط عن أسباب هذه المشكلات، طارحاً طرق العلاج لهذه المشكلات المتشابكة، والتي يعاني منها الأطفال بسبب البيئة وأسلوب التربية الخاطئ، ويعاني منها الآباء لعدم درايتهم بهذه المشكلات وأسبابها وطرق علاجها:

العصبية:

تظهر الأعراض العصبية في صورة حركات لا شعورية تلقائية لا إرادية مثل: قضم الأظفار، أو رمش العين، أو مص الأصابع... إلخ. وهي أعراض لها أسباب نفسية أو جسمية، ومن أهم الأسباب النفسية والجسمية لعصبية الطفل هو الشعور بالعجز والعداوة، وكذا الشعور بالعزلة نتيجة حرمان الطفل من الدفء العاطفي، والتفريق في المعاملة بين الأبناء، وتناقض البيئة بما تنطوي عليه من غش وخداع هذا بالنسبة للأسباب النفسية، أما الأسباب الجسمية فمنها اضطرابات الغدد «كزيادة إفراز الغدة الدرقية»، وسوء الهضم، كالإصابة باللوز، والديدان، والصرع، ولاشك أن مظاهر العصبية داخل أفراد الأسرة تؤثر على الطفل، وكذلك التدليل المبالغ فيه، والإفراط في الحماية يؤثران في عصبية الطفل كتدليل الطفل وحيد والديه، أو الطفل الأول، أو الأصغر.

وهناك علاقة وطيدة بين عصبية الأطفال والضعف العقلي ومستوى الذكاء، وأيضاً الطفل الذكي يعاني من العصبية لأن مستوى تفكيره يفوق مستوى أقرانه، وقضية الطفل الذكي لاتقل خطورة عن الطفل الغبي، فقد يستخف الطفل الذكي بأداء واجباته ويهملها، معتمداً على قدراته الذهنية، فيرسب، ومن ثمَّ يحبط وتزداد عصبيته.

وحتى نقي أطفالنا من العصبية، يجب على الآباء ضبط سلوكهم وإشاعة جو من الهدوء والأمن داخل المنزل، وعدم التدخل في شؤون الأبناء إلا بالقدر المعقول، وإتاحة الفرصة للأبناء لممارسة نشاطهم الاجتماعي السوي، وعدم التفريق في المعاملة بين الأبناء. وتؤكد الدراسات أن عصبية الطفل سلوك مكتسب نتيجة لكبت الآباء للأبناء، لذا يلزم التحلي بروح الهدوء والاتزان والصبر في التعامل مع الأطفال.

العناد والغضب

في مرحلتي الرضاعة والطفولة المبكرة يثور الطفل ويغضب إذا لم تحقق له الأسرة رغباته، وأيضاً إذا فشل في جذب انتباه من حوله، وأيضاً عند الاستحمام أو تبديل الثياب، وفي مرحلتي الطفولة الوسطى والمتأخرة تأخذ مظاهر الغضب شكل الاحتجاجات اللفظية أو الانزواء.

وأسلوب الغضب إما سلبي يتميز بالانسحاب والانزواء والإضراب عن تناول الطعام وهذا أسلوب خطر يجب أن ينتبه إليه الآباء، وإما إيجابي حيث يثور الطفل ويصرخ، ويعتبر هذا غضباً ظاهراً يمكن للآباء معالجته بسهولة لمعرفة الأسباب ومحاولة إزالتها بحكمة.

والجو الأسري بما فيه من مشكلات يساعد على غضب الطفل، وأيضاً تدليل الطفل يدفعه إلى الغضب والعناد، لأن الطفل المدلل أناني، ويثور ويغضب ويعاند إذا لم تتحقق رغباته، ويرى علماء النفس أن العناد إحدى وسائل إثبات الذات عند الطفل وله أهمية كبيرة في حياة الطفل في المراحل الأولى من عمره، حيث يساعده على الاستقرار واكتشاف نفسه، ويشعره بأنه شخص له كيان وذات مستقلان، وأن له إرادة حرة. ولكن عندما ينضج الطفل يكتشف أن العناد طريق غير سوي لتحقيق مطالبه، وحتى نتجنب مخاطر الغضب

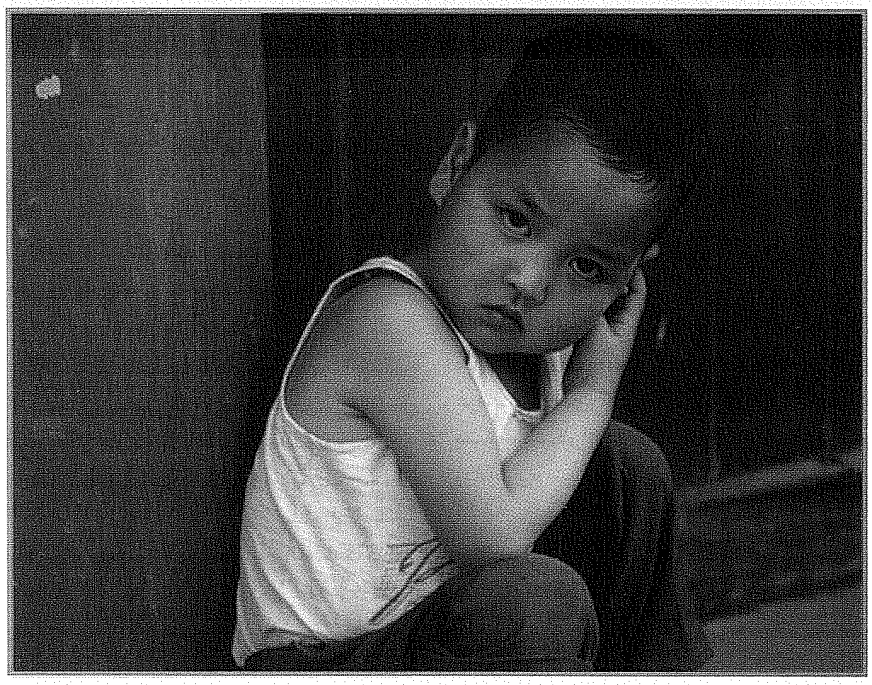
والعناد يجب أن يحافظ الآباء قدر المستطاع على هدوئهم إزاء ثورة غضب الطفل، وأن يكونوا القدوة والمثل الأعلى، وأن يحذروا تلبية رغبات الأطفال تحت تهديد البكاء والغضب والعناد، وعدم التدخل المباشر في شؤون الأبناء.

العدوان:

تختلف صور العدوان باختلاف السن والثقافة والبيئة، والمشاعر العدوانية فتظهر على الوجه بصور مختلفة كالتجهم والعبوس والنظرات الغاضبة، وباللفظ والكلام أو بالضرب، وتبدأ مظاهر العدوان لدى الطفل في مرحلة مبكرة فعندما يقترب من نهاية عامه الأول يشاكس أمه ويحاول شدها من شعرها مثلاً، وفي سن العامين يضرب غيره من الأطفال، ومع تطور السن تأخذ المشاعر العدوانية أشكالاً متعددة كالتلفظ والضرب والتعمد في إيذاء الآخرين. والأسباب التي تدفع الطفل إلى السلوك العدواني: التعامل مع الطفل بأسلوب خاطئ كالمغالاة في اللوم، ونقده بعنف، وعدم إحساس الطفل بوجوده الاجتماعي سواء كان في محيط الأسرة أو المدرسة، أو بين أقرانه، أو الإحساس بالعجز أمام أمور لا يفهمها، أو الشعور بالإحباط، وقد يكسب الطفل العدوان من الأسرة لشعوره بأنه غير مرغوب فيه من والديه، أو من الحياة المنزلية التي يسودها شجار دائم، والتلفاز وما يقدمه من برامج له تأثيره على السلوك العدواني عند الطفل، وقد أكدت ذلك دراسات كثيرة مثل دراسات: فشباخ، وسنجر، وفردريك، وستين... إلخ. وحتى نقي أطفالنا مغبة السلوك العدواني، يجب تفهم الأسباب التي تدفع الطفل للعدوان ومعالجتها، وأن يقوم الآباء بضبط السلوك العدواني عن طريق التعزير، فيمدح عندما يأتي بموقف يخلو من العدوانية وتقدم له مكافأة، ويعاقب إذا فعل عكس ذلك كعزله مثلاً عن ممارسة نشاطه الاجتماعي، وأيضاً عدم إهمال الطفل ومساعدته على إثبات ذاته، وعدم القسوة على الأبناء أو تدليلهم على نحو مبالغ فيه.

المشاكسة:

المشاكسة لها مظاهر عدة كالمقاومة والعناد



والميل للمنازعة والتدمير والأنانية واستخدام الألفاظ البذيئة... إلخ.

وجميع هذه المظاهر تقلق الأسرة وخصوصاً أنها تبدأ في مرحلة مبكرة، فالرضيع يميل للمقاومة ويرفض الرقاد، ويصبح خائفاً عندما تتركه أمه وحيداً، كما يميل الأطفال وبخاصة الذكور للمنازعة، وضرب الآخرين للفت النظر مثلاً، والميل للتدمير، فقد يحدث أن يكسر بعض الأشياء عمداً نتيجة حب الاستطلاع وأيضاً تعبيراً عن الرفض، أما عن الأنانية فهي لصيقة بالطفل فلا يمكن نزعها إلا بعد السنة الثالثة من عمره، وذلك بتعليمه الإيثار بالتقليد والمحاكاة والتوجيه.

المشاجرات:

العوامل التي تؤدي إلى مشاجرات عدة منها: الطفل ذو النزعة العدوانية الذي يضطهد إخوته، بل يضطهد أطفالاً آخرين في الحي أو المدرسة، وأيضاً الطفل ذو النزعة الاستفزازية بطبيعته وهذا يدفع الآخرين للشجار معه، وكذلك الغيرة تؤدي إلى المشاجرات بين الأطفال، وقد يكسب الطفل هذا السلوك من البيئة التي نشأ فيها، ويعتقد «باندورا» أن الآباء الذين يتسمون بالغلظة والقسوة مع أبنائهم يتعلَّم أبناؤهم السلوك العدواني، كما دلت الدراسات على أن القوة في عقاب الأطفال على عدوانهم في المنزل، من خلال المشاجرات ترتبط ارتباطاً موجباً بمقدار ما يبديه الأطفال من عدوان في خيالاتهم، وقد يكون لمشاجرات الأطفال بعض الفوائد، فالشجار إحدى الوسائل لإثبات الذات وتأكيدها، ومن الشجار يتعلم الطفل احترام حقوق غيره، واتباع قيم الحق والعدل، وإدراك معنى الصدق والكذب، والمحافظة على حقوقه.

التخريب:

قد يرجع التخريب إلى الغيرة أو الغضب أو إلى صراع عقلي مبهم عميق، أو إحباط وإعاقة لعدم الشعور بالراحة والأمان، وقد يكون التخريب ناتجاً عن عدم تعليم الطفل المحافظة على الأثاث والمقتنيات، وكيفية الاستخدام الصحيح للأشياء، وقد تؤثر القسوة في التربية في جعل الطفل شخصية عدوانية مقترنة بالتخريب، وقد تدفع ميول الطفل إلى حب الاستطلاع والبحث في التخريب، ومن هنا علينا أن نجنب أطفالنا مواقف الإحباط والإعاقة، ونمنحهم مشاعر الحب والحنو والأمن، وندرك أن اللعب وسيلة

مهمة من الوسائل التي تقي الطفل مغبة السلوك التخريبي، كما أن ضرورة توافر مثيرات متنوعة واسعة للطفل، تتيح له إمكانات التعجب والتساؤل والتجريب والتفكير والبحث والملاحظة، وتوجه نزعة الطفل وحاجاته إلى البحث وحب الاستطلاع وإكسابه ثقافة مجتمعه، وتنمي خبراته السوية المناهضة لأساليب التخريب.

الهروب والجولان:

لقد تعددت شكاية الآباء من بعض أطفالهم الذين يهربون من المنزل بغية الجولان والتنقل في أماكن متعددة، والعوامل التي تؤدي إلى هروب الطفل وجولانه كثيرة منها نفسية مثل القسوة في المعاملة، وانعدام الشعور بالأمان، وأيضاً التراخي في المعاملة، كما أثبتت الدراسات أن معظم الأطفال الذين يلجأون إلى الهروب والجولان، يتربون في منازل تكثُر فيها الاحتكاكات الزوجية، وأيضاً عندما يفقد الطفل في مدرسته ما يشبع ميوله يتجه إلى الهروب والجولان. وحتى نقي الطفل أخطار الهروب والجولان، يجب على الوالدين إحكام غلق النوافذ والأبواب حتى يبلغ الطفل السن التي يستطيع فيها أن يدرك الضرر الذي يلحق به من تخطي تلك الحدود، وأن يبتعد الآباء عن وسائل العقاب البدنية المؤلمة، وأيضاً وجود نشاط مدرسي مثير متنوع ومثير، يهيئ للأطفال الفرص المتعددة للنمو الاجتماعي السليم، فالطفل في حاجة ملحّة إلى التغيير في حياته اليومية المدرسية، كما للرحلات والمعسكرات أهمية كبرى يتيحان للطفل فرصة للمرح الجماعي، والعمل التعاوني المنظَّم، كما تسهم الحفلات والجمعيات والنوادي في علاج المشكلة، فهي وسيلة إظهار نشاط التلاميذ وإشعارهم بمقدرتهم على النجاح.

التلكؤ:

تلكؤ الطفل يرجع مرده إلى الأم التي تحض الطفل على الهمة والنشاط بدلاً من التلكؤ والبطء بصورة متكررة، وهي التي تسبب تمادي الطفل للاستغراق في بطئه ومماطلته وتلكوئه، وهو سلوك يستخدمه الطفل للدفاع عن نفسه كلما أحسّ بالضغط النفسي أو الشد العصبي... وحتى نتخطى هذه المشكلة يجب أن يتجنب كلا الوالدين التدخل في المواقف التي يتلكأ فيها الطفل قدر الإمكان، كي يتيحا بذلك الفرصة المُثلى لأن يصبح شعور الطفل ووعيه هما الحافزان اللذان يدفعانه إلى الهمة والنشاط، وأيضاً يتولى الأب أو الأم الأكثر ميلاً إلى الصبر معالجة أمور الطفل المتلكئ، فيتحدث أحدهما مع الطفل في أثناء التنقل من غرفة إلى غرفة، وإذا كان تلكؤ الطفل في تناول الطعام يسبب ضجراً فيقدم له طعامه على انفراد، وبالتدريج سيقلع الطفل عن تلكوئه.

السرقة عند الطفل:

للسرقة دوافع وأسباب كثيرة منها: الجهل بمعنى الملكية، فقد يستولي على ممتلكات غيره لاستعمالها لا ليسرقها، وذلك بسبب الحرمان والحاجة لسد الرمق، أو للغيرة والانتقام... فقد يسرق من والديه كردِّ فعل لتجاهلهما له، أو يسرق زميله الذي يشعر تجاهه بالضيق أو الغيرة، وقد يسرق رغبة في التملك، أو التخلص من مأزق، أو خوفاً من العقاب... فقد يسرق الطفل قلماً بدل من قلمه المفقود حتى لا يعاقبه والداه، وقد يقلد ويحاكي، فقد تمتد يد الأم في المنزل إلى جيب الوالد لأخذ بعض النقود سراً، أو يحاكي صديقاً له اعتاد على السرقة، وأحياناً يتجه الطفل للسرقة شغلاً لوقت الفراغ، هذا بالإضافة إلى البيئة الإجرامية التي تعوده على السرقة. وحتى نقي أطفالنا السرقة، لابد من توافر ضرورات الطفل، واحترام ملكية الطفل لتعويده على احترام ملكية الآخرين، ومداومة التوجيه وغرس القيم الدينية والأخلاقية في وجدانه، ولابد من دراسة الدوافع التي تدفع الطفل إلى السرقة.

الكذب:

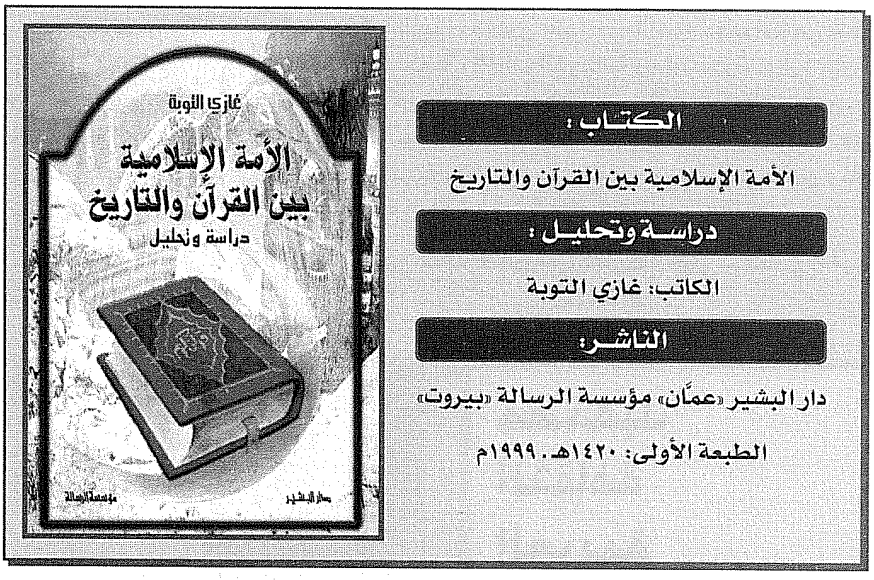
الكذب أنواع، منه الكذب الخيالي أو التلفيقي... فربما نجد الطفل يلجأ إلى المفاخرة بقيمته الذاتية، فينسج قصصاً من خياله، ويكون علاج عادة التلفيق بتوجيه الطفل إلى الأمانة فيما يقوم به الآخرون من الحفاظ على الأمانة به. أما الكذب الالتباسي، فيحدث نتيجة لتداخل الخيال مع الواقع لديه، ولا يستطيع أن يفرق بينهما. والكذب الادعائي... يلجأ إليه الأطفال الذين يشعرون بالنقص والدونية وهو شائع بين الأطفال، ولا ضرر منه على أحد. وقد يلجأ الطفل للكذب من أجل الاستحواز عندما يجد معاملة قاسية وتضييق فيكذب بغرض الاستحواز على الأشياء والعواطف. أما الكذب الانتقامي فيعد من أخطر أنواع الكذب على الصحة النفسية للطفل، لأنه كذب ينم عن كراهية وحقد. أما الكذب الدفاعي أو الوقائي فهو أكثر الكذب شيوعاً بين الأطفال، وقد يدمنه الطفل، خصوصاً إذا ازداد خوفه من العقاب. أما الكذب الأناني فيلجأ إليه الطفل ليحقق منفعة لنفسه، وقد يلجأ للكذب لمقاومة القسوة والسلطة، وحتى نقي أطفالنا من الكذب يجب توضيح الأسس التي تقوم عليها العلاقات بين الأفراد، بحيث يدرك الطفل الحدود الصحيحة للحقوق والواجبات، وألا نعطي فرصة للطفل للكذب وذلك بعدم اللجوء للعقاب الشديد حتى يشعر الطفل بأنه يعيش في بيئة مرنة متسامحة، ويجب تجنيب الطفل المواقف التي تشجعه على الكذب وتضطره للدفاع عن نفسه.

وكما يقال: «الوقاية خير من العلاج»، والمطالع للكتاب سيلاحظ أن العلاج لمشكلات الأطفال السلوكية تكاد تكون متشابهة، فالأسرة لها دور، إذ هي المحضن الأول للطفل والبيئة الأولى التي تتلقفه وتتعهده بالرعاية، ومن ثمَّ يجب أن يشعر فيها الطفل بالحب والحنان والاهتمام. وإذا خرج للطفل إلى المدرسة يجد فيها كيانه من علم ومناشط يشبع بها هواياته ويكون ذاته، وسينخرط في مجتمع جماعي لا يشعره بالعزلة، بل يشعر بالألفة والتعاون ويمارس هواياته وسط أقرانه. فإذا وجد الطفل البيئة والمناخ المناسبان نشأ نشأة قويمة ويتخطى كل المشكلات السلوكية التي طرحها هذا الكتاب بأسلوب علمي شيّق وجذاب يفيد الدارس المتخصص، والقارئ العادي.

الكتاب صادر عن «دار العلم والثقافة» القاهرة - الطبعة الأولى رمضان ١٤١٩هـ - يناير ١٩٩٩م. ■

عرض : عبدالكريم خليل

الأمة الإسلامية صفاتها وإنجازاتها



بيَّن الكاتب في مقدمة كتابه أن الحافز الذي دفعه إلى تأليف الكتاب هو أهمية موضوع الأمة من جهة وقلة الدراسات المتصلة به من جهة ثانية، وقد جاء الكتاب في خمسة أبواب، تناول الكاتب في الباب الأول ثلاثة تمهيدات: الأمة في اللغة، والأمة في الموسوعة السياسية، وتكوين الأمة الإسلامية، وبيَّن أن الأمة الإسلامية جاءت استجابة لدعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وهما يرفعان القواعد من البيت الحرام.

وحمل الباب الثاني عنوان «صفات الأمة الإسلامية في القرآن وكيفية تحقيق المسلمين لها»، وقد اشتمل على فصلين تناول الكاتب في الأول منهما صفات الأمة الإسلامية في القرآن الكريم فوجدها ثلاث صفات في ثلاث آيات هي: الخيرية في قوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) آل عمران:١١٠، والوسطية في قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) البقرة:١٤٣، والوحدة في قوله تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة) المؤمنون:٥٢. وقد شرح الكاتب هذه الصفات بالعودة إلى تفسيري ابن كثير والقرطبي، ثم تناول الكاتب في الفصل الثاني من الباب الثاني كيفية تحقيق المسلمين للصفات السابقة في التاريخ، فبيَّن أن خيرية الأمة المرتبطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحققت في مؤسسة الحسبة فوضّح كيفية نشوئها، ثم بيَّن بعض واجبات المحتسب ووضّح أنها تشمل تحقيق نظافة الأسواق.

ثم تناول صفة الوسطية وبيَّن أن أبرز معانيها العدالة.

ثم تناول الكاتب صفة الوحدة، فبيَّن أن الإسلام أنشأ أمة واحدة بكل معنى الكلمة، وتجلَّت وحدتها في أمور متعددة: العقيدة الواحدة، والقبلة الواحدة، والقيادة الواحدة، والشريعة الواحدة... إلخ.

وحمل الباب الثالث عنوان: «مظاهر حيوية الأمة الإسلامية»، وحلّل الكاتب هذه الحيوية فوجدها تتمثل في أمرين:

الأول: الإعمار الشامل الذي أصاب كل مظاهر الحياة.

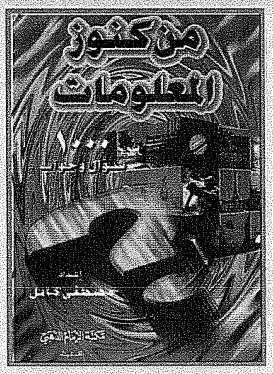
الثاني: القدرة على صد التهديدات الخارجية: مثل الغزو الصليبي والاجتياح المغولي وقد تغلبت الأمة عليهما.

وللكتاب أهمية خاصة سيعرفها القارىء من خلال قراءته للكتاب.

وسيجد القارىء في الكتاب أيضا اجابات مقنعة وافية لبعض التساؤلات الملحة في وقتنا الحاضر.■

اعداد : محمد هاني

من كنوز المعلومات



فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورّثوا العلم، فالمرء كما يحتاج للغذاء المتنوع الذي يمد جسمه بكل المواد الضرورية لاستمرار الحياة، يحتاج إلى غذاء الروح والعقل بالثقافات المتنوعة والعلوم المختلفة والإلمام بكل ما يجري في الكون من أدناها إلى أقصاها. ولكي تؤتي هذه العلوم والآداب أكلها والأهداف المرجوّة منها، لابد أن تكون محكومة بمنهج الله القويم الذي لا يحيد عن الحق، سائرة على تعاليمه، مسترشده بهداه، لتحقيق خير الدنيا والآخرة، وتجنب الوقوع في براثن الفساد والشرور.

من هذا المنطلق وضعنا بين يديك أخي القارئ الكريم هذا الكتاب: «من كنوز المعلومات» من إعداد الأخ الأستاذ مصطفى كامل .

يقع الكتاب في ٣٢٩ صفحة من القطع الكبير، ويحتوي على ١٠٠٠ سؤال وجواب، في ثقافة إسلامية مميزة جمع فيها من العلوم الإسلامية والآداب التاريخية والتراجم والأقوال المأثورة والشعر، وفنون أخرى متعددة. فنجد في كل سؤال علماً مفيداً أو بحثاً أو تحقيقاً نافعاً، بينما كانت الأسئلة مشتتة في كتب العلم والمراجع المختلفة، فجمع من بين سطورها كنوزاً وضعها بين يدي القارئ الكريم، وتعمّد وضع الأسئلة والأجوبة بطريقة غير مرتبة، حتى يكون هناك جذب للقارئ من خلال التنقل من موضوع إلى آخر عبر الصفحة الواحدة.

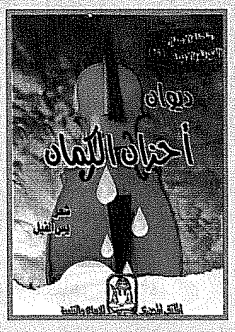
الكتاب من إصدارات مكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع - الكويت - حولي - شارع المثنى - تلفاكس: ٢٦٥٧٨٠٦.

واحات وظلال



ديوان شعري صدر حديثاً للشاعر عبدالغني أحمد الحداد يضم بين دفتيه نحواً من خمسين قصيدة مبوبة ضمن خمسة عناوين اختارها الشاعر وهي: «تجليات الوطن وقضايا أخرى، صور عن الغربة والأسرة، عواطف» وجاءت قصائد الديوان انعكاساً لأحساسيس الشاعر ووجدانه وعواطفه ومشاعره التي تدفقت من أعماقه، فكانت نابضة بالحياة والمشاعر وقصائد الديوان صاغها الشاعر خلال فترة زمنية طويلة، أمضاها في الغربة بعيداً عن الأهل والوطن، الأمر الذي أدى إلى تنوع موضوعاتها بدءاً بالذات ومشاعرها الخاصة من أفراح وأتراح وتفاؤل، مروراً بقضايا الوطن والأمة إلى قضايا الإنسان وتطلعاته وأشواقه العليا، يقع الديوان في ١٤٤ صفحة من القطع المتوسط، وقامت بطباعته ونشره وتوزيعه دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان - ص.ب ٥٩٥٥ - ١٤.

أحزان الكمان

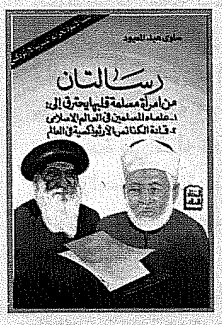


عن سلسلة الأعمال الفكرية والأدبية للملتقى المصري للإبداع والتنمية في البيطاش سنتر في مصر، صدر ديوان الشاعر يس الفيل في نحو مئة صفحة من القطع الصغير، ويتضمن الديوان مجموعة من القصائد التي جاءت في صور موحية تجسيدية تعبر عن كثير من المشاعر الإنسانية المختلطة التي تحاصر الإنسان في هذا العصر المتلاطم الأمواج، فتعين على التشرب والمعايشة في بساطة عميقة ممزوجة بوجدان الشاعر وعواطفه الجياشة.

مستقبل الثقافة العربية

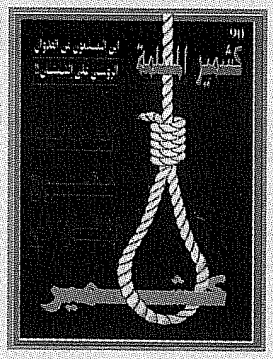
عن دار الهلال في القاهرة صدر كتاب «مستقبل الثقافة العربية» لمؤلفه الدكتور محمود محمد الطناجي وقد تضمن الكتاب في أحد فصوله جهود المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الإيسكو في صيانة التراث العربي الإسلامي والعناية به وتحقيق مخطوطاته ونشرها وذلك عبر المخطوطات العربية التي أصدرتها المنظمة منذ تأسيسها وإلى اليوم

رسالتان



عن دار المختار الإسلامي للطباعة والنشر صدر كتاب «رسالتان عن امرأة مسلمة قلبها يحترق» للأخت سلوى عبدالمعبود، والكتاب يقع في نحو ١٧٠ صفحة من القطع الصغير، يتحدث عن المجازر الوحشية التي ارتكبها الصرب الأرثوذكس ضد مسلمي البوسنة والهرسك، في أكبر مجزرة عرفها تاريخ البشرية المعاصر، وتحاول المؤلفة من خلال سرد الوقائع والأحداث أن تضع علماء المسلمين في العالم الإسلامي وقادة الكنائس الأرثوذكسية في العالم أمام مسؤولياتهم لمنع مثل هذه الأحداث من التكرار.

كشمير المسلمة



صدر العدد ٩٠ من مجلة كشمير المسلمة لشهر رمضان ١٤٢٠هـ - ديسمبر ١٩٩٩م، وهي مجلة إسلامية سياسية خاصة بالقضية الكشميرية، ويشرف عليها البروفيسور أليف الدين الترابي.

واصلت المجلة في في عدد رمضان فتح ملف حقوق الإنسان، كما أثارت قضية انتهاك حقوق الإنسان في كشمير، وناشدت العالم تشكيل محكمة دولية للتحقيق في جرائم الهند في كشمير، ودانت المسؤولين عنها وطالبت بمعاقبتهم.

كتب الترابي افتتاحية العدد (٩٠) وكانت بعنوان «أين المسلمون من العدوان الروسي على الشيشان».

كما حوت المجلة مجموعة من المقالات المتنوعة وأخباراً عن مسلمي الشيشان.

عنوان المجلة للمراسلة :

Islamabad, Pakistan P.O. Box 2292

نذر العولمة

عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في عمان صدرت الطبعة العربية الأولى لكتاب «نذر العولمة» للدكتور عبدالحي زلوم وصدر الكتاب في الوقت نفسه باللغة الإنكليزية في الولايات المتحدة الأميركية، ويرى المؤلف من خلال الكتاب أن رؤية العولمة كانت وليدة دراسات «السلام والحرب» التي تمت خلال الحرب العالمية الثانية في الولايات المتحدة، والتي نتجت عن تأسيس الأمم المتحدة، ومؤسسات «بريتون وودز» ومنها صندوق النقد الدولي كأدوات لتنفيذ هذا النظام، ومن جهة أخرى، يعيد المؤلف تكون عالم ثالث في العالم إلى نمط هذه الرأسمالية التي نجم عنها تفاوت هائل في الثروة، إذ يمتلك ١٪ من سكان الولايات المتحدة نفسها نحو ٥٠٪ من مجموع الثروة، بينما يملك ٨٠٪ من السكان أقل من ٨٪، وهذا هو النمط الاقتصادي غير العادل الذي يتم تصديره للعالم عبر العولمة، ويخلص المؤلف إلى أن الرأسمالية المعلوماتية الأنكلوأميركية والشيوعية وجهان لعملة واحدة، وهي المادية، وقد اختلفا فقط على توزيع الثروات، وكلاهما أخفق في تقديم ما وعدا به، ومع ذلك، فإن الكاتب الذي يدعو إلى نظام آخر يجمع بين النمو والعدل والأخلاق، لا يرى أن الموقف السلبي من العولمة هو الموقف الصحيح، فهو يدرك أن الأدوات التكنولوجية ووسائل العولمة تطور تاريخي حتمي يدعو إلى معرفة أدواته وأسراره لتحويلها إلى وسيلة خير لأن من يقودها الآن في رأيه نظام طفيلي امتصاصي حَوَّل الاقتصاد العالمي إلى كازينو للمقامرة بثروات الآخرين ومدخراتهم، كما أورثت حضارة العولمة التي يتم الترويج لها ثقافة الاستهلاك وإطلاق العنان للشهوات والرغبات والتفكك الأسري والجريمة المنظَّمة حتى يتراءى لنا ونحن في بعض أحياء «نيويورك» أو «لوس أنجليس» أننا في بنجلاديش أو تايوان أو أي من العواصم والمدن الأخرى.

يحفل الكتاب في فصوله الـ٢٢ بالأرقام والمعلومات التي تؤكد أن وراء الأحداث السياسية في العالم دوافع اقتصادية بحتة. سواء في ما حدث في الجزائر أو الصومال أو البوسنة والهرسك والشيشان أو في روسيا وإندونيسيا وغيرها، ويختتم المؤلف كتابه بالقول: إن الرأسمالية العالمية القائمة على مبدأ السوق الحرة تتقاسم مع الماركسية المبادئ نفسها والقيم والنظم، وقد رفع كلاهما من شأن النمو الاقتصادي، جاعلينه في مرتبة العقيدة ولم يكن الاختلاف إلا في نظام الملكية وتوزيع الثروات.

مجلات وصلتنا

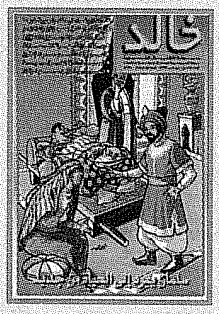
مجلة سدرة للأولاد والبنات



حوى العدد (١١٢) من مجلة سدرة مجموعة من الأبواب الثابتة والمتحركة التي تهم الأطفال، ومنها قصة مصورة بعنوان رجل المهام الصعبة.

في رحاب الإسلام، معركة بدر، رمضان في بلاد المسلمين، مغامرات قطرة ماء، معلومات صغيرة، عالم العلم، أخبار من العالم، الزكاة نماء. عنوان المجلة: ص.ب: ١٠١٠١ الدعية - رمز ٣٥٤٥٢ - الكويت - تلفون : ٥٣٨٥٢٩٦

خالد



صدر العدد الثامن من مجلة خالد، وهي مجلة أطفال متنوعة وتحوي عدداً من الموضوعات التي تهم الطفل، وفيها قصيدة بعنوان: رمضان شهر الانتصارات، وأيام حفر الخندق، وهي قصة من السيرة النبوية الشريفة، وقصة مصورة عن هارون الرشيد، وقصيدة بعنوان إسلامي سر سعادتي، وغيرها كثير من الأبواب المتفرقة، مثل أبجديات المعرفة، ابتسامات كويت الماضي، مغامرات نواف وأخته لولوة، ألعاب وتسالي، تلوين، تعلم الإنكليزية، كحيان الفائز الأول، جحا الطريف. عنوان المجلة: ص.ب: ١٦٧٢٠ - القادسية - ٣٥٨٥٨ الكويت.

تفسير جديد للقرآن الكريم

صدر عن مكتبة غريب في القاهرة «تفسير القرآن الكريم» للدكتور عبدالله شحاتة أستاذ التفسير في كلية دار العلوم «جامعة القاهرة». وجاء في مقدمة التفسير: «إننا في حاجة إلى أن نستهدي القرآن الكريم غضاً طرياً، كما أنزله الله من السماء هدى ونوراً وشفاء ورحمة، يهدي للتي هي أقوم، ويبشر العاملين، ويحذّر الغافلين ويأخذ بيد الحيارى ليكشف لهم جوانب الخير ونوازع الشر. أيضاً نحن في حاجة إلى معرفة ما أثر عن سلفنا الصالح من تفسير لكتاب الله وفهم لآياته، فعليهم أنزل وقد قال الأئمة: «ينبغي أن يفهم القرآن من خلال اللغة التي كان الناس يتخاطبون بها وقت نزوله».

ويشير الدكتور شحاته إلى أن حاجة الصحابة إلى التفسير لم تكن كبيرة لأن حياتهم كانت تطبيقاً عملياً لأمر القرآن ونهيه، وفي عهد الصحابة اتسع التفسير نسبياً وكان المسلمون إذا رغبوا في توضيح آية، أو تفسير أمر غامض لجأوا إلى علماء الصحابة بالتفسير مثل أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبدالله بن عباس، وكان عصر الصحابة امتداداً لعصر الرسول، فالقرآن وحي السماء وتشريع الله للناس، وأحكام القرآن مطبقة وآدابه وهديه نموذجان يقتدى بهما.

وفي عصر التابعين انتشر الإسلام واتسعت الأمصار وتفرق الصحابة في الأقطار وحدثت الفتن واختلفت الآراء وكثرت الفتاوى والرجوع إلى الكبراء فأخذوا في تدوين الحديث والفقه وعلوم القرآن.

وأول ما دوّنوه من العلوم «التفسير» وأقدم التفاسير تفسير أبي العالية رفيع بن مهران الرياحي المتوفى سنة ٩٠هـ، ومجاهد بن جبر المتوفى سنة ١٠١هـ، ثم تفسير عطاء بن أبي رباح المتوفى سنة ١١٤هـ.

ويشير الدكتور شحاتة إلى أنه يمكننا تقسيم التفسير إلى نوعين على وجه الإجمال، أحدهما: تفسير جاف لا يتجاوز حل الألفاظ، وإعراب الجمل، وبيان ما يحتويه نظم القرآن من نكات بلاغية وإشارات فنية، وهذا النوع أقرب إلى التطبيقات اللغوية منه إلى التفسير وبيان مراد الله من هداياته. والنوع الثاني: تفسير تجاوز هذه الحدود ويجعل هدفه الأعلى تجلية هدايات وتعاليم القرآن الكريم، أو حكمة الله في ما شرع للناس، على وجه يجتذب الأرواح ويفتح القلوب ويدفع النفوس إلى الاهتداء بهدي الله.

مجلة الفرقان

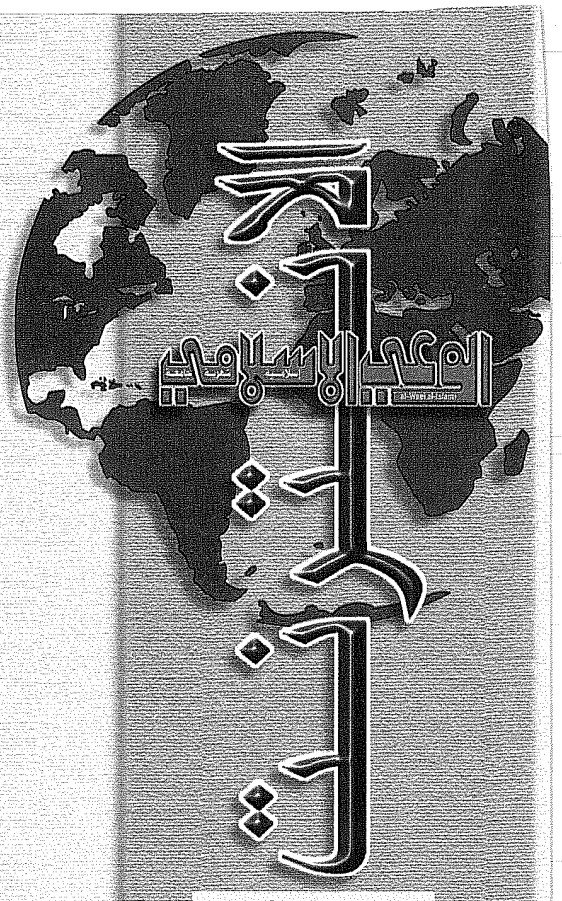


مجلة الفرقان من المجلات الإسلامية المتقدمة في الكويت والعالم الإسلامي، وقد حمل غلاف عددها الأخير (١١٧) ملفاً بعنوان: «الاستعانة بشركات النفط العالمية... مخاطر وأبعاد». وفي كلمة العدد الشيء الوحيد الذي تخشاه إسرائيل، وتعلم بأنه يفسد عليها مخططاتها ويقطع عليها أحلافها، هو الحركات الإسلامية التي تكشف حقيقتها وتبيِّن زيفها وكذبها. ومن موضوعات العدد: احتفالات الألفية ماذا تعني للمسلمين، العقيدة الطحاوية، الشيخ عبدالله بن منيع، البورصة في قفص الاتهام، الاتفاقات الأمنية في الميزان، كما أن المجلة ضمت في عددها ملفاً خاصاً بالأسرة وهو ملف ثابت ويحوي موضوعات متعددة ومتنوعة.

ويمكن مراسلة المجلة على العنوان التالي: الكويت: ص.ب ٢٧٢٧١ صفاة ـ ١٣١٣٣ ـ هاتف ٤٨٤١١٣١ ـ فاكس ٤٨٤٨٦٥٣.

أخبار ثقافية

- صدرت الترجمة الرابعة لمعاني القرآن الكريم باللغة السويدية عن «دار بربريوس فس استكهولم» في نحو ألف صحفة من الحجم الكبير وقد استقبل هذا الإنجاز الرائع بحفاوة لائقة من قبل السويديين على الصعيدين الحكومي والثقافي واعتبره الجميع إنجازاً حضارياً وتاريخياً.
- وافق الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر على إنشاء مقر في الأزهر للجنة الدائمة للحوار بين الأديان. يذكر أن لجنة الأزهر للحوار بين الأديان تم إنشاؤها منذ سنوات لتقوم بالتنسيق بين الأزهر ولجان الحوار بين الأديان في بلدان أوروبا وأميركا لبيان وإظهار رأي الأزهر في الكثير من القضايا التي تهم رجال الأديان السماوية.
- أعلنت إدارة الثقافة التعليمية بمؤسسة الكويت للتقدم العلمي ولجنة التوعية البيئية في الكويت عن فتح باب «مسابقة الريادة لعام ٢٠٠٠م» من أجل التعرف على البيئة وتشجيع روح التنقيب والدراسة والحض على البحث العلمي وقد حددت الإدارة يوم ٣ أبريل المقبل آخر موعد لتقديم مواد المسابقة.
- تأسس أخيراً في القاهرة صالون ثقافي عربي هو «صالون الهمداني» الذي يشرف على أنشطته سفير اليمن في مصر «أحمد محمد لقمان» ويحمل هذا الصالون اسم أحد أبرز علماء اليمن في القرن العاشر الميلادي هو «أبو محمد الهمداني» الذي جمع بين الفلسفة والشعر وعلم اللغة وعلم الآثار والجغرافيا.



إعداد : تمام أحمد

باب جديد يحتوي على مواقع مختارة على شبكة الإنترنت تهم القارئ العربي والمسلم نقدمها لقرائنا الأعزاء آملين منهم التواصل معنا ورصد المواقع الجيدة التي تخدم هذا الباب وإرسال عناوينها إلينا حتى نخدم من خلالها ديننا وأمتنا وقضايانا العربية والإسلامية والله من وراء القصد.



مركز المعلومات العربي

http://www. moheet.com

يعد هذا الموقع فريداً من نوعه لاحتوائه على كم هائل من المعلومات والأخبار التي تهم المتصفح العربي. الموقع باللغة العربية ويحتاج إلى برنامج «ويندوز العربي» لتصفحه. يمكنكم الاطلاع على أخبار العالم والأخبار الثقافية والفنية والعلمية أيضاً.

موقع اللغات

http://www.multilingualooks.com

كل ما يتعلق بتعلم اللغات من دورات وكتب وأشرطة فيديو وكاسيت وبرامج كومبيوتر لنحو ١٠٠ لغة. الموقع هو مرجع مهم لمن يريد تعلّم لغة جديدة. يمكنكم شراء كل حاجاتكم من هذا الموقع والبدء بالتحدث بلغة جديدة.

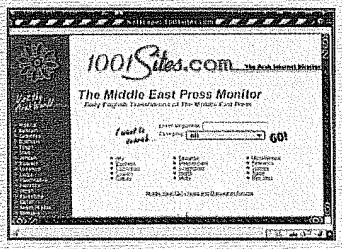
جامعة الإنترنت

http://www. aljamiah. com

الآن يمكنكم متابعة دراستكم الجامعية عبر الإنترنت. تقدم هذه الجامعة دروسها الجامعية باختصاصات متعددة بالتعاون مع كبريات جامعات أميركا. وتضم الجامعة قسماً للدراسات العليا.

دليل الإنترنت العربي

http://www.1001sites.com



هذا الموقع من المراجع العربية المهمة التي تتناول الحضور العربي على شبكة الإنترنت. موقع غني بالوصلات ومحركات البحث عن كل ما يتعلق بالمواقع العربية. وهو يشمل وصلات علمية وصحية وثقافية وإعلامية وغيرها.

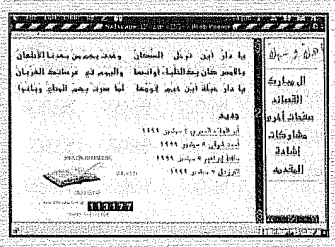
موقع برامج التحويل العربية

http://www. hf.uib. no/ smi/ files/

أغنى موقع على الإنترنت ببرامج التحويل من نظام ويندوز ودوس العربي إلى نظام الماكنتوش العربي وبالعكس. ويضم الكثير من البرامج المفيدة في مجال النصوص والبريد الإلكتروني العربي وغيرها.

موقع الشعر العربي

http://www. almubarak. net



أحد أجمل مواقع الشعر العربي. فيه الكثير من القصائد الشعرية القديمة والحديثة، موقع جميل لعشاق الشعر ومتذوقيه. عشرات القصائد لعشرات الشعراء العرب على مر العصور. فيه وصلات لمواقع شعرية جيدة.

موقع أين للبحث العربي

http://www. ayna. com

إذا كنت تبحث عن شيء له علاقة باللغة العربية، فما عليك إلا زيارة هذا الموقع. إنه أحد أهم مواقع البحث العربية حالياً على شبكة الإنترنت. البحث يشمل مواضيع متعددة كالصحة والشركات والكومبيوتر والتجارة والفنون والآداب والأخبار وغيرها.

مقتطفات من الصحافة

إعداد : تمام أحمد

حرام أيها العلماء

حرام، يا سادة أن تقفر مساجدنا من ندوات العلم، ونتخلى عن تراث أكابر علمائنا الذين نشروا العلم الصحيح من خلال تلكم المجالس الوضاءة.

حرام، أن نرى بأم أعيننا شباب هذه الأمة لا يرتادون المساجد إلا للصلاة فقط، ثم ينتشرون دون أن يسمعوا كلمة حق، أو يتزودوا بشحنة إيمان، أو يتذاكروا عبر السلف، أو يستروحوا نسمات قرآنية، أو لطائف الأحاديث النبوية الشريفة.

حرام، أن يحجر على العلم في صدور العلماء وحرام ألا يتفجر أمام المتعطشين له من أبنائنا.

إن المسؤولية العظمى ملقاة على عاتقنا جميعاً كي نتخلى عن تقوقعنا وتثاقلنا لننطلق إلى رحاب المساجد ونؤسس لهذه الحلقات العلمية ونستعيد تراث من سبقونا لتطمئن قلوبنا وتستكين جوارحنا ونحيي رسالة المسجد العظيمة.

وقديما قالوا: «بئس العلماء على أبواب الأمراء، ونعم الأمراء على أبواب العلماء»، وإنها لفاجعة أن يصدق هذا القول الآن في علمائنا... ولا يصدق في أمرائنا.

فهل من مبادر إلى استرجاع كرامة العلماء وتأكيد رسالتهم وتحقيق دورهم المنشود؟ (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) العنكبوت:٤٣.

التقوى العدد ٨٨ - ديسمبر ١٩٩٩م.

ألفيتهم وسباتنا

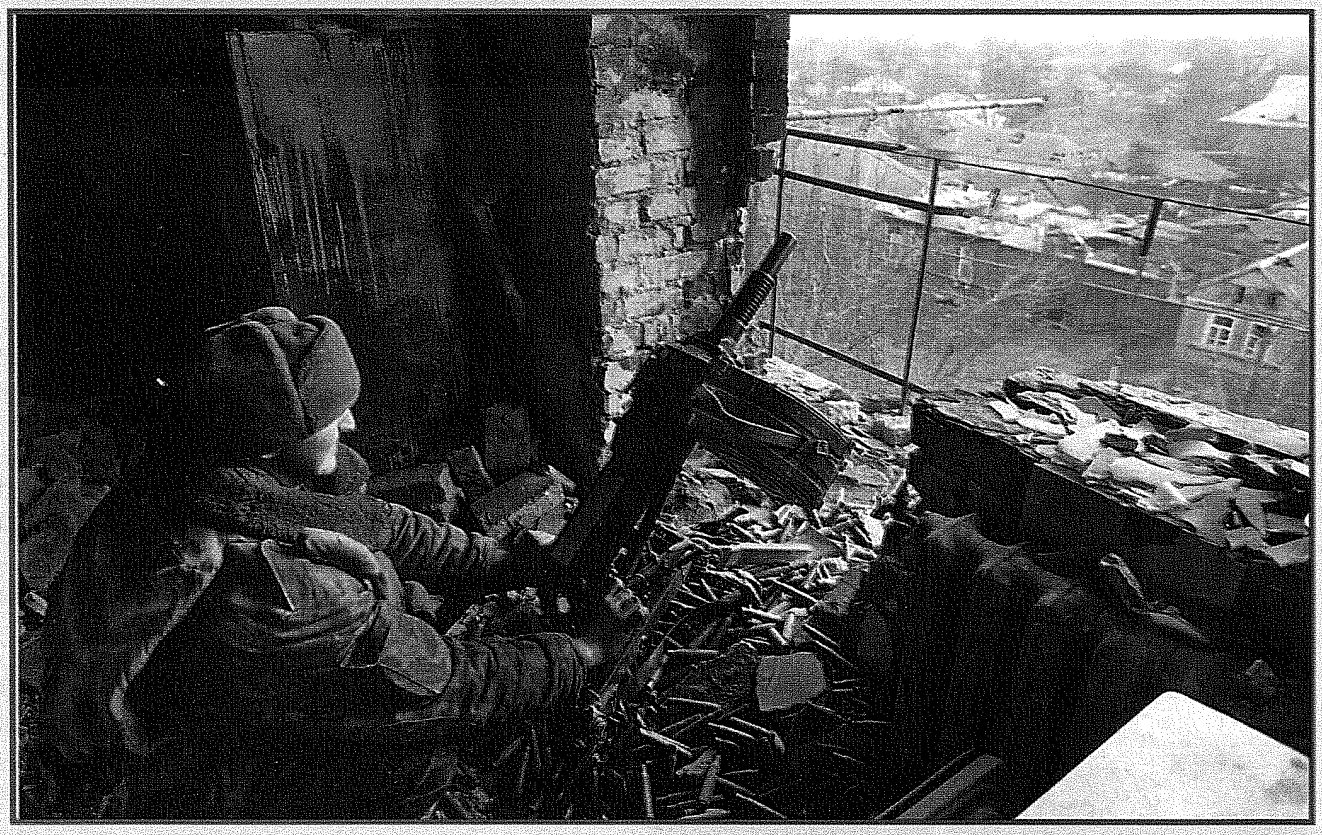
في ظل أجواء احتفالات اليهود والنصارى لمناسبة الألفية الجديدة، نجد الفلسطينيين يجترون آلامهم، ويلعقون جراحهم التي مازالت تنزف دون أن يلتفت إليها أحد، بل نجد العالم تحت شعارات زائفة يعد بحل القضية، فلا يزيدها إلا تعقيداً، ولا يبذل إلا ما فيه ترسيخ لأقدام المحتل، وتجذير لوجوده، في الوقت الذي تتم فيه عملية تذويب دقيقة للفلسطينيين في المجتمعات الأخرى، وعملية تجاهل لحقوقهم وحقوق أبنائهم في الداخل والخارج، وفي الوقت الذي يتواصل فيه الاستيطان وبشراهة في كل مناطق فلسطين، وفي الوقت الذي تستمر فيه عملية ضم القدس وابتلاعها بتهجير أهلها، وتجريدهم من أرضهم ومنازلهم غصباً وأمام أعين دول العالم الذي يتجاهل هذا الأمر وكأنه يحدث في عالم آخر.

ويحدث هذا وسط نداءات صهيونية حاقدة تدعو لهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل مع بداية الألفية الجديدة، ووسط محاولات متكررة لاقتحام المسجد الأقصى والعبث بمحتوياته، ووسط إصرار على اعتبار القدس عاصمة أبدية موحدة للكيان الصهيوني، وفي هذا الإطار يتوقع الإعلان عن نقل السفارة الأميركية للقدس مع بداية العام الجديد، وبخاصة بعد أن تم شراء المباني المخصصة لذلك، ولكن تم تأجيل الإعلان لأمر يعلمه الله.

هذا كله يحدث في وقت تعيش فيه أمتنا على الهامش، وتقف موقف المتفرج الذي لا حول له ولا قوة، بل تمضي مهرولة نحو اليهود والنصارى (أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً) النساء:١٣٩، ولو تأملنا ما نحن فيه لرثينا لحالنا، كيف لا والفساد يستعلي بكل أشكاله في الأرض المباركة التي أسري إليها بنبينا ﷺ، والأمة تغط في سبات عميق، لا تملك أن تُسيّر مثل النصارى ثلاثة ملايين من أبنائها، وذلك للاحتفال في المسجد الأقصى بتطهير فلسطين الجريحة من دنس الاحتلال.

الجندي المسلم - يناير ٢٠٠٠م

الشيشان بين القمع الروسي وموات الضمير الدولي



لماذا تقترف روسيا هذه الآثام والجرائم؟

هل جنت؟

هل برح بها الشوق إلى الأيام الخوالي؟ أيام «إيفان الرابع» المسمى بإيفان الرهيب، وصفاً لما قام به من مجازر ضد المسلمين في قازان واستراخا، والأدمورت وغيرها؟

هل هو الحنين العميق إلى الاستبداد الذي مارسوه على طشقند وبخارى وأمثالهما؟

هل هو عودة شريرة إلى آخر عهد القيصر الإسكندر الثاني حيث احتل الروس أراضي المسلمين كافة؟

هل هو استئناف لحرب الإبادة التي شنها النظام الشيوعي السوفييتي على المسلمين وقتل منهم مئات الألوف على مدى ثمانية عشر عاماً قبل الحرب العالمية الثانية.

هل اشتاقت القوات الروسية إلى هوايتها الأثيرة المحببة هواية الكبت والقمع والقتل؟

هل اشتاقت إلى أيام قريبة مضت أيام أن قمعت أحرار المجر العام ١٩٥٦م وأيام أن ضربت وأذلت أحرار تشيكوسلوفاكيا العام ١٩٦٨م؟

وهل أغنى عنها ذلك القمع شيئاً؟

لقد سقط الاتحاد الذي كانت تحرسه، وتمارس الطغيان والقمع باسمه.

سقط في حين استقلت المجر، واستقلت تشيكوسلوفاكيا وعادت إليهما حريتهما وسيادتهما.

ما السبب وما الدافع؟

هل الدافع هو الشعور بالخزي الكامل الذي باء به الروس في قضيتي البوسنة وكوسوفا؟

بيد أنهم هم السبب المباشر في هذا الخزي فقد كان يمكنهم تفادي هذه المذلة بإرغام سفاح صربيا على سلوك أكثر اعتدالاً تجاه البوسنة وكوسوفا، ولكن قصر نظرهم وعصبيتهم أديا إلى تصلب القيادة الصربية حتى كان ما كان وهنالك باءت تلك القيادة بالخزي وباء معها الروس الذين داهنوها وأيدوها.

هل الدافع هو سحق المسلمين وتشتيتهم؟

هذا كذلك دافع أو حساب خاطئ جد خاطئ، فلقد قهر الحكم الشيوعي المسلمين قهراً متواصلاً، إذ عمد إلى تجفيف المنابع التي تصل المسلمين بإسلامهم، وزاد على ذلك بأن درَّس أبناءهم وأبناء غيرهم الإلحاد من خلال مناهج تعليمية وتربوية منظمة في مختلف مراحل التعليم منذ رياض الأطفال إلى الجامعة إلى برامج الماجستير والدكتوراة.

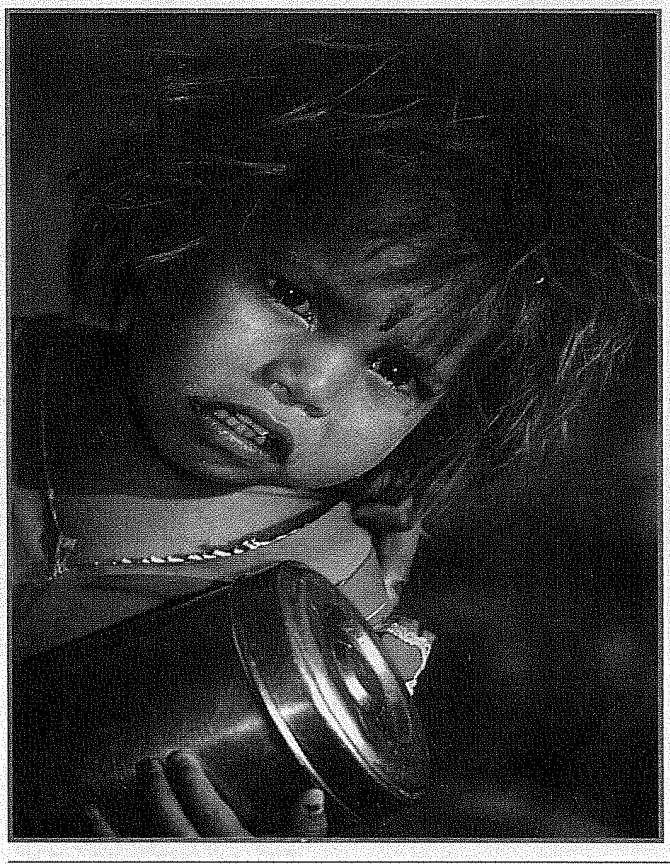
فكيف كانت النتيجة بعد سبعة عقود تقريباً؟

النتيجة هي الخيبة.

الشرق الأوسط

بقلم زين العابدين أسكاي

تقرير يحذر من المخاطر التي تواجه أطفال العام ٢٠٠٠م



حذر تقرير صادر عن منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف» حول وضع الأطفال لعام ٢٠٠٠م من الأخطار التي يواجهها أطفال العالم، داعياً إلى تأمين حقوقهم الإنسانية كاملة.

وطالب التقرير الحكومات ووكالات الأمم المتحدة والمجتمع المدني والقطاع الخاص بتجديد الالتزام بمساعدة الأطفال للحصول على حقوقهم كما وردت في ميثاق حقوق الطفل.

من جهتها قالت رئيسة مكتب «اليونسيف» في الأردن مزراق الياس: إن التقرير أداة للدفاع إذ إنه يبرز العمل غير المكتمل في تحقيق الأهداف التي وضعت في قمة العالم للأطفال في العام ١٩٩٠م والتحديات الحالية أمام تحقيق تلك الأهداف مثل مرض الإيدز والنزاع المسلح وتفاقم الفقر.

وحول الفقر أشار التقرير إلى أنه بالرغم من الثراء غيرالمسبوق في الاقتصاد العالمي، فإن هناك أكثر من ١,٢ مليار إنسان في العالم يصارعون من أجل البقاء ويعيشون على دخل لايتجاوز دولاراً واحداً في اليوم، من بينهم أكثر من ٦٠٠ مليون طفل من الأطفال.

وفي ما يتصل بالأردن، أشار التقرير إلى أن الفقر في الأردن أثّر على ثلث السكان البالغ عددهم ٤,٨ مليون نسمة، ويخطط مكتب «اليونسيف» إلى مساعدة الحكومة الأردنية لمواجهة حاجات الفقراء من خلال تنظيم دراسة التفاوت على المستوى المحلي لتحديد القطاعات الأكثر عرضة للفقر.

الجوع يحصد أطفالاً كل يوم في أثيوبيا

قالت منظمة إنسانية: إن ستة أطفال على الأقل دون سن الخامسة يموتون يومياً من الجوع في إقليم أوغادن في شرق أثيوبيا.

وقالت منظمة أوغادن المستقلة في بيان: إنه بعد انقطاع الأمطار خلال ثلاثة مواسم متلاحقة، فإن عشرات الأشخاص يموتون، كما تنفق أعداد كبيرة من الحيوانات شهرياً فيما تتفشى أمراض مثل الإسهال بسرعة في المنطقة شبه الصحراوية. وأضافت المنظمة أن آلاف الأشخاص غادروا قراهم، إلى مدن جيجيجا وجود وديجابور، بحثاً عن الطعام. وقال البيان: «يموت بين ستة وسبعة أطفال دون الخامسة يومياً في منطقة أمي في أوغادن حيث أكثر المناطق تأثراً بالمجاعة». وأضاف: في مدة شهر واحد نهاية السنة الماضية مات ٨٥ شخصاً بسبب الجوع «واكتشفت بقايا ٤٥ آخرين في الأدغال يعتقد أنهم أيضاً ماتوا بسبب الجوع».وقال سيمينج أريج من لجنة منع الكوارث والاستعداد: إن الحكومة نقلت بالشاحنات أكثر من ١٣ ألف طن من المعونات الغذائية إلى المنطقة.

وكان نحو مليون أثيوبي قد ماتوا في المجاعة التي ضربت شمال وشرق البلاد بين عامي ١٩٨٤م و١٩٨٥م.

الإيدز يصطاد القوى المنتجة في أفريقيا

ذكر تقرير جديد لمنظمة العمل الدولية أن مرض نقص المناعة المكتسبة «إيدز» يقتل الأفراد الأكثر إنتاجاً ضمن القوى العاملة في القارة السوداء. وقال التقرير: إنه قد تم جمع أكثر البيانات من زيمبابوي وتوغو حيث اكتشفت المنظمة أن من آثار هذا المرض الخبيث القضاء على أعداد كبيرة من السكان وبالتالي على القوى المنتجة هناك.

وتوقع التقرير أن تنخفض القوى العاملة في زيمبابوي من ٢١ في المئة حسب إحصاء العام ١٩٩٧م إلى ١٧,٥ في المئة العالم ٢٠١٥م.

الأزهر يفوز بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام

مُنح الأزهر الشريف جائزة الملك فيصل العالمية المخصصة لخدمة الإسلام للعام ٢٠٠٠م، وذلك تقديراً للخدمات البارزة والمديدة التي قدمها للعالم الإسلامي. واتخذت لجنة الاختيار قرارها في اجتماع رأسه الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس الوزراء وزير الدفاع والطيران في المملكة العربية السعودية، ومن ضمن الخدمات التي سجلت للأزهر التأثير الذي مارسه لأكثر من ١٠٠٠ سنة على التطور الديني والأكاديمي لأجيال من العلماء، بالإضافة إلى دورها الكبير في الحفاظ على التراث الإسلامي العربي ونشره.

وتعتبر جائزة الملك فيصل العالمية أشهر الجوائز التي تُمنح في الشرق الأوسط، وهي تصدر عن «مؤسسة الملك فيصل الخيرية» التي تعد أكبر منظّمة خيرية في الشرق الأوسط وتتألف الجائزة من شهادة وميدالية ذهبية وجائزة نقدية مقدارها ٢٠٠ ألف دولار. وسيُعلن عن أسماء الفائزين بالجائزة في بقية المجالات، وهي الدراسات الإسلامية والأدب العربي والعلوم والطب، في مارس ٢٠٠٠م، وستقدم الجوائز في الرياض «مركز الفيصلية للمؤتمرات في أبريل ٢٠٠٠م».

إنشاء أول محكمة بيئية في دولة الكويت

قررت الكويت إنشاء أول دائرة بيئية في المحكمة الكلية، تعني بالنظر في الدعاوى القضائية البيئية المرفوعة من أفراد أو جهات حكومية.

وقال الدكتور محمد الصرعاوي المدير العام للهيئة العامة: إن هذا القرار جاء بعد موافقة المجلس الأعلى للبيئة الذي يرأسه النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء، ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الصباح، وتنظر المحكمة البيئية في قضايا الزراعة والثروة السمكية والبلدية والتلوث والمياه الجوفية، بالإضافة إلى سلوكيات الأفراد تجاه بيئتهم. وأوضح الصرعاوي أن هناك قاضياً سينتدب من المحكمة الكلية للنظر في القضايا الموجودة في الدائرة البيئية داخل المحكمة ذاتها.

وتوقع أن تبدأ أول جلسات المحكمة البيئية بعد وضع اللائحة التنفيذية لهذه الدائرة المختصة بالنظر في مختلف القضايا البيئية. من جهة أخرى قرر المجلس الأعلى للبيئة في الاجتماع ذاته تشريع قانون جديد يسمى «قانون التلوث البحري».

٣٠٠ مليون أمي بين شباب الصين

أعلنت وكالة أنباء الصين الجديدة أن الصين لا تزال تعد ٣٠٠ مليون أمي بين شبابها على الرغم من تحقيقها تقدماً كبيراً في مجال التحاق الأطفال بالمدارس.

وأكدت الوكالة نقلاً عن الهيئة المشرفة على التعليم المدني أن الصين حققت أهدافها في مجال التعليم الابتدائي حيث تبلغ نسبة الالتحاق بالمدرسة ٩٨,٩ مقابل ٩٧٪ في بداية التسعينيات.

كما تبلغ نسبة الطلاب الذين يلتحقون بالمدارس الثانوية ٨٧,٣٪ مقابل ٧١,٤٪ في بداية التسعينيات.

إلا أن التقرير يشير إلى أن هناك ١٢٧ مليون طفل في سن الدراسة الابتدائية و١٨٢ مليوناً في سن المدرسة الثانوية تزيد أعمارهم على ١٥ سنة من الأميين.

وأكدت الوكالة الصينية أن الحكومة ستظل تواجه خلال السنوات التسع المقبلة مشكلة إزالة الأمية وتعميم التعليم الإلزامي.

مفتي مصر يطالب بإطلاق قمر صناعي لتوحيد المناسبات الإسلامية :



د. نصر فريد واصل

قدّم الدكتور نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية طلباً رسمياً للدكتور عاطف عبيد رئيس الوزراء المصري بأن تطلق الحكومة المصرية قمراً صناعياً يحدد بداية الشهور الهجرية، ومن المقرر أن تصل تكلفته إلى ١٠ ملايين دولار. وصرح الدكتور واصل لصحيفة «الشرق الأوسط» أن رئيس الوزراء وعد بالموافقة وإدراج الأمر في الموازنة الحكومية المقبلة. وأشار مفتي الديار المصرية إلى أن القمر المزمع سيسهم في توحيد مواقيت المواسم الإسلامية المهمة، مثل الصوم وعيد الفطر والحج وغيرها. وأضاف: لقد عرضنا فكرة هذا المشروع على علماء من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وتونس والأردن وقطر ولبنان ولقي تأييداً كبيراً من علماء هذه الدول وحكوماتها.

٥, ١٢ مليون شاب عاطل عن العمل في الدول العربية



حذرت منظمة العمل العربية من مخاطر البطالة بالدول العربية، خصوصاً الشباب، على السلام الاجتماعي والأمن الوطني والقومي وتعطل مسيرة التنمية الشاملة وأثرها السلبي على نجاح برامج الإصلاح الاقتصادي وتحقيق الاستقرار الاجتماعي وضياع فرص التعاون العربي في مجال الموارد البشرية والتقارب الإيجابي بين شعوب المنطقة.

وقال إبراهيم قويدر المدير العام لمنظمة العمل العربية أن معدل البطالة الحالي بالدول العربية يبلغ نحو ١٤ في المئة من قوة العمل، كما أن هناك نحو ٢,٥ مليون عاطل عن العمل معظمهم من الشباب إضافة إلى البطالة المقنّعة والتشغيل الناقص.

كما أن أغلبية المتعطلين هم من الداخلين الجدد إلى سوق العمل العربية من الشباب والذين يمثلون نحو ٩٦ في المئة في البحرين، و٨٤ في المئة في الكويت وما يزيد عن الثلث في مصر والجزائر وتزيد النسبة عن ٣٠ في المئة في دول عربية أخرى.

وأضاف المدير العام لمنظمة العمل العربية، أن حجم القوى العاملة العربية يبلغ حالياً نحو ٨٩ مليوناً ومن المتوقع زيادتها إلى ١٢٣ مليوناً في العام ٢٠١٠م لزيادة نمو القوى العاملة والداخلين سنوياً إلى سوق العمل.

وقال المدير العام لمنظمة العمل العربية إبراهيم قويدار: إن البيانات التي أعدتها المنظمة حول البطالة تشير إلى استمرار تدني إسهام المرأة والشباب في النشاط الاقتصادي، حيث إن ٥٢ في المئة من الشباب دون سن العشرين عاماً.

وأضاف: أن الإضافة الجديدة لسوق العمل العربية تبلغ ٢,٥ مليون سنوياً، ومن المتوقع زيادتها إلى ٣ ملايين خلال السنوات المقبلة، ما يعني ضرورة توفير ما يتراوح بين ٢,٥ و ٣ملايين فرصة عمل سنوياً لاستيعاب الداخلين لسوق العمل أو الإبقاء على المستويات الحالية للبطالة دون زيادة مستقبلية وهو ما يمثل أكبر التحديات الاجتماعية للبلدان العربية.

وأشار قويدار إلى ظاهرة بطالة حملة الشهادات التعليمية خصوصاً المتوسطة وفوق المتوسطة والتي بدأت تستفحل منذ سنوات في الدول العربية، حيث تزيد معدلات البطالة بينهم لأكثر من ثلاثة أضعاف في الجزائر وخمسة أضعاف بالمغرب وضعفين بالأردن ومصر.

وقال المدير العام لمنظمة العمل العربية: إن التنقل الكثيف للعمالة بين الدول العربية والهجرة إلى أوروبا قد تراجع دورهما للتخفيف من حدة البطالة بالدول العربية، كما أن توطين الوظائف في البلدان المستقبلة للعمالة، أصبحت تواجه صعوبات كثيرة رغم أن نسبة العمالة الوافدة بها تزيد على العمالة الوطنية كثيراً.

وحول أسباب ارتفاع معدلات البطالة في الدول العربية يقول المدير العام لمنظمة العمل العربية: إنها تعود إضافة إلى نمو القوى العاملة المرتفع إلى ضعف الأداء الاقتصادي وسوء توجهات التنمية الاقتصادية وضعف محتوى المؤسسات التعليمية والتدريبية وعدم الترابط بينهما وما أفرزته الإصلاحات الاقتصادية، كما أن الدول المستقطبة للعمالة تعاني من بطالة متزايدة بين الوطنين لأسباب اجتماعية واقتصادية.

اليابان بحاجة لقبول ٦٠٠ ألف مهاجر سنوياً

أفادت بيانات جغرافية أصدرتها الأمم المتحدة أخيراً أنه سيتعين على اليابان قبول نحو ٦٠٠ ألف مهاجر سنوياً على مدار فترة تصل إلى خمسين عاماً لتعزيز القوى العاملة التي تتضاءل بسرعة.

وذكرت وكالة «كيودو» اليابانية للأنباء أن الأمم المتحدة أشارت في أول دراسة لها عن المهاجرين في اليابان والولايات المتحدة وبريطانيا وخمس دول صناعية أخرى إلى أن العمال اليابانيين الذين تتراوح أعمارهم الآن بين ١٥ و ٦٤ عاماً سيتراجع عددهم إلى ٨٦ مليون عامل هذا العام ثم إلى ٥٧ مليوناً بحلول العام ٢٠٥٠م، وذلك من ٨٧ مليوناً في العام ١٩٩٥م، ونتيجة لذلك، فإن اليابان بحاجة وفقاً لتقرير الأمم المتحدة إلى قبول ٣٣ مليون مهاجر حتى العام ٢٠٥٠م أو نحو ٦٠٠ ألف مهاجر سنوياً، وذلك لتعزيز قوتها العاملة. وقالت الدراسة: إن العدد الإجمالي لسكان اليابان سينخفض إلى نحو ١٠٥ ملايين نسمة بحلول العام ٢٠٥٠م بعد أن يصل إلى ١٢٧ مليون نسمة في العام ٢٠٠٥م، وتخطط الأمم المتحدة إلى إصدار تقريرها النهائي الخاص بهذه الدراسة في نهاية مارس العام ٢٠٠٠م.

اختيار رئيس دولة الإمارات شخصية إسلامية عالمية للعام ٢٠٠٠م

تسلم رئيس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في احتفال في المسرح الوطني في «أبو ظبي»، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم لمناسبة اختياره الشخصية الإسلامية العالمية لهذا العام، وذلك تقديراً لجهوده ومواقفه في خدمة الإسلام والمسلمين.

وقدَّم الجائزة للشيخ زايد في الاحتفال الذي حضره الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس دولة الإمارات وحكام الإمارات ونواب الحكام وأولياء العهود والوزراء وكبار رجال الدولة، الفريق أول الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي وزير الدفاع راعي جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم في دورتها الثالثة.

وقال الشيخ محمد بن راشد في كلمة له بهذه المناسبة: «إننا كنا محظوظين أن جاد علينا الدهر بزايد»... مؤكداً أن الشيخ زايد استطاع بحكمته وبعد نظره وبكل صفات القيادة أن يبني دولة عصرية.

ثم قام الفريق أول محمد بن راشد بتكريم القراء المشاركين في جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، وتوزيع الجوائز على الفائزين العشرة الأوائل.

وفاز بالمركز الأول أحمد محمد سيد خطاب من مصر وحصل على جائزة مقادرها ٢٥٠ ألف درهم «نحو ٧٠ ألف دولار»، والثاني نجيب محمد عبدالله من اليمن وحصل على جائزة «قدرها ١٥٠ ألف درهم»، وجاء مال حسين موني من جمهورية تشاد بالمركز الثالث وحصل على جائزة «مقدارها ١٠٠ ألف درهم». وحصل بقية العشرة الأوائل من الرابع وحتى العاشر على جوائز قيّمة كل منها ٥٠ ألف درهم، فيما حصل بقية المشاركين في مسابقة حفظ القرآن الكريم وعددهم نحو ٧٠ متسابقاً على جوائز نقدية قيمة كل منها ٣٠ ألف درهم.

المجلس الإسلامي العالمي للدعوة ينسق مع الجامعة العربية للدفاع عن الإسلام

يجري المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة حالياً تنسيقاً مع جامعة الدول العربية للوقوف في صف واحد ضد محاولات التطاول على الدين الإسلامي والإساءات المتكررة من بعض المستشرقين للحضارة العربية والإسلامية، وقال الشيخ توفيق الشريف مدير المجلس الإسلامي في القاهرة: إن المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة يشارك الجامعة العربية ومنظمات إسلامية عدة للدفاع عن الإسلام داخلياً وخارجياً وتقديمه بصورة صحيحة بعيداً عن حملات التشويه المغرضة.

وأضاف الشريف أن المجلس الإسلامي استضاف أخيراً السفير أحمد بن حلي الأمين العام المساعد للجامعة العربية الذي أبدى تعاوناً لقيام الجامعة العربية بمساعدة المجلس الإسلامي في الدفاع عن الحضارة الإسلامية والعربية من خلال ندوات ومنتديات منظمة ومطبوعات تعكس قيمة هذه الحضارة الإنسانية الرائدة.

٦٥ ٪ من أطفال مصر الرضع مصابون بفقر الدم

أكدت دراسة طبية أن ٦٥ في المئة من الأطفال الرضع يعانون من الأنيميا، وما يقرب من ٥٠ في المئة من هؤلاء الأطفال يعانون من أنيميا نقص الحديد وهي الأنيميا المنتشرة في هذه المرحلة السنية، وتقول الدكتورة سهير البسيوني الأستاذة في مختبر التحاليل الطبية في قسم صحة الطفل بالمركز القومي للبحوث: «تمت دراسة أنيميا نقص الحديد عند الأطفال الرضع على عينة تتكون من ٢٠٠ طفل أعمارهم من (٦ - ١٢شهراً) ومن خلال هذه الدراسة أجري تقويم لجميع الاختبارات الدالة على نقص الحديد في جسم الأطفال». وأوضحت الدراسة أن الأطفال المصابين بالأنيميا يفتقر طعامهم إلى الكميات اللازمة من العناصر الغذائية.

ووجد أن كمية الحديد المأخوذة في الغذاء قد تتناسب طرداً مع مستوى الهيموغلوبين لدى هؤلاء الأطفال كما هو الحال بالنسبة لفيتامين (C)، وقد أوضح منحنى النمو لدى الأطفال الذين يعانون من الأنيميا أن هناك انخفاضاً في النمو أكثر من أقرانهم الذين لا يعانون من مرض الأنيميا.

وأوصت الدراسة بالتعرف على الأطفال المصابين بهذه الأنيميا لأهمية خطورتها على المدى الطويل على صحة الأطفال العقلية والجسمانية، كما أوصت بإجراء أبحاث ميدانية لأكثر من مؤشر في مختلف الأعمار السنية للوصول إلى مقاييس مرجعية مناسبة للأطفال في مختلف الأعمار.

حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

من هدي كتاب الله

قال تعالى :

﴿ إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور ﴾

الزمر:٧.

من هدي رسول الله ﷺ

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشر، ومن الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفتاح الخير على يديه، وويل لمن جعل مفتاح الشر على يديه».

حديث حسن ورد في كتاب السنة للحافظ أبي بكر عمرو بن عاصم - رقم ٢٩٧.

غلام يغلب المغيرة بن شعبة

قال المغيرة بن شعبة: ما غلبني أحد قط إلا غلام من بني الحارث بن كعب، وذلك أني خطبت امرأة من بني الحارث وعندي شاب منهم فأصغى إليَّ فقال: أيها الأمير لا خير لك فيها: قلت: يابن أخي وما لها؟ قال: رأيت رجلاً يقبِّلها، قال: فأعرضت عنها، فبلغني أن الفتى تزوجها، فأرسلت إليه، فقلت: ألم تخبرني أنك رأيت رجلاً يقبِّلها؟ قال: نعم، رأيت أباها يقبِّلها.

مواساة

يقول الإمام ابن قيم الجوزية: المواساة للمؤمنين أنواع: مواساة بالمال، ومواساة بالجاه، ومواساة بالبدن والخدمة ومواساة بالنصيحة والإرشاد، ومواساة بالدعاء والاستغفار لهم، ومواساة بالتوجه لهم وعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة، فكلما ضعف الإيمان ضعفت المواساة، وكلما قوي قويت.

وكان رسول الله ﷺ أعظم الناس مواساة لأصحابه بذلك كله، فلأتباعه من المواساة بحسب اتباعهم له، ودخلوا على بشر الحافي في يوم شديد البرد، وقد تجرد وهو ينتفض، فقالوا: ما هذا يا أبا نصر؟ فقال: ذكرت الفقراء وبردهم وليس لي ما أواسيهم فأحببت أن أواسيهم في بردهم.

أمثال

- عند الامتحان يكرم المرء أو يهان

مثل عربي

- عند العطاء لا تستعجل في الأخذ.

مثل كمبودي

- لاتذهب إلى العرس إن لم تكن مدعوا.

مثل فرنسي

- لاتفعل بالآخر ما تخاف أن يفعله بك.

مثل بولوني

إن مع العسر يسرا

قال أبو محجن الثقفي:

عسى فرج يأتي به الله إنه
له كل يوم في خليقته أمر
عسى ما ترى ألا يدوم وأن ترى
له فرجاً مما ألح به الدهر
إذا اشتد عسر فارج يسراً فإنه
قضى الله أن العسر يعقبه يسر

(الأرج في الفرج للحافظ السيوطي)

مترادفات

قال الحسين بن السميدع الأنطاكي: كان عندنا في إنطاكية عامل من مدينة حلب، وكان له كاتب أحمق فغرق في البحر «اشلنديتان»، من مراكب المسلمين التي يقصد بها العدو، فكتب ذلك الكاتب عن صاحبه إلى العالم بحلب بخبرهما: بسم الله الرحمن الرحيم: اعلم أيها الأمير أعزه الله تعالى أن «شلنديتين أعني: مركبين» قد صفقا من جانب البحر أي غرقا من شدة أمواجه فهلك من فيهما، «أي تلفوا»، قال: فكتب إليه أمير حلب»: بسم الله الرحمن الرحيم: «ورد كتابك أي وَصَلَ واستبدل به، أي اعزله، فإنه مائق أي أحمق والسلام، أي انقضى الكتاب».

كلمات بليغة

- قيل: إن احترام النفس أول دلائل الحياة، بل هذه هي الوطنية الحقة، ومهما وصف لنا المصلحون من الأدوية، فإنه لا دواء ينجع فينا مثل هذا الدواء.

- وقال أحد الحكماء: إن الأمم الراقية لم ترتفع إلا بالعمل وباحترام ما عمله أفرادها.

- العمل ضروري للرقي والتقدم، وأي نجاح لابد له من تعب وجهد مشقة وصبر على الأذى.

أخطاء لغوية

- من الخطأ أن نقول: ما رأيته «أبداً» والصواب: ما رأيته «قط»، ذلك لأن «قط» تكون مع الماضي، أما «أبداً» فتكون مع المستقبل أو المضارع، وليس مع الماضي.

ومن الخطأ أن نقول: «رجل فيه «سِمنة» أو «سُمنة»، والصواب رجل فيه سمن أو سمانة، لأن السمنة عشب من الأعشاب.

نظرة اقتصادية متوازنة

الإسلام لا ينظر إلى المعاملات الاقتصادية على أنها معاملات بين الناس بعضهم مع بعض فحسب، بل ينظر إليها كذلك على أنها معاملات بين العبد وربه. ولا يجعل ثواب من يسير على تعاليمه في شؤون الاقتصاد مقصوراً على ما عسى أن يناله من خير في الدنيا، بل يعده كذلك بأجر كبير في الآخرة. ولا يجعل عقاب من ينحرف عن تعاليمه في شؤون الاقتصاد مقصوراً على ما عسى أن يصيبه من ضرر في الدنيا، بل يتوعده كذلك بعذاب أليم في الآخرة، وبذلك يضم الإسلام في شؤون الاقتصاد إلى الوازع الديني وازعاً آخر أقوى كثيراً وأشد تأثيراً وهو الوازع الديني الأخروي.

هل تعلم ؟

- أن المرأتين اللتين ضرب القرآن بهما المثل في الإيمان هما زوجة فرعون ومريم ابنة عمران.
- وأن المرأتين اللتين ضرب بهما القرآن المثل في الكفر والخيانة هما زوجة نوح وزوجة لوط.
- وأن الصحابية الجليلة الملقبة بوافدة النساء هي أسماء بنت يزيد رضي الله عنها.
- وأن الصحابي الذي وطئ الجنة بعرجته هو الصحابي الجليل عمرو بن الجموح. رضي الله عنه.
- وأن السورة التي نزلت بعد سورة الفاتحة هي سورة المسد.

دعاء

اللهم اهدني لأحسن الأعمال والأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، وأصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت.

أسماء سيوف الرسول ﷺ

«المأثور، القضيب، التيار، القلعي، المخذم، الحتف، ذو الفقار، الرسوب».

من كنوز اللغة

قال أهل اللغة: الغيلم ذكر السلاحف والأنثى سلحفاة ويُقال: سلحفية، والعلجوم ذكر الضفادع، والشيهم ذكر القنافذ، والخرر ذكر الأرانب، وجمعه خران، والظليم ذكر النعام، والقط والضيون ذكر السنانير، والحيقطان ذكر الدراج، والحنبط ذكر الخنافس وهو أيضاً الخنفس، واليعاقيب ذكور الحجل، وأحدها يعقوب، والحزب ذكر الحبارى والفياد ذكر البوم ويُقال هو الصدى، واليعسوب ذكر النحل.

من هو ؟

قائد عربي غزا أفريقيا وبنى فيها مدينة القيروان اسمه مؤلف من عشرة حروف:

لوجمعنا:

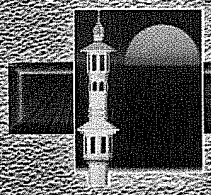
١+٢+٨+٥ = قصاص.

٢+٣+١+٤ = غطاء الرأس

٢+٦+٨+١٠ = نقاب

٢+٨+١٠+٤ = أصابع

٧+٨+٩+١٠ نقيض صغار



الفتاوى الشرعية

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الاسئلة مباشرة وتحويلها الى اهل الاختصاص للاجابة عليها. ويسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الاسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء على الهواتف التالية :

هاتف مباشر
خدمة الفتوى
149

إنهاء عقود العمال دون إنذار

حضر إلى اللجنة المدعو منذر، وطلب الاستفتاء بالتالي:

وقعت عقداً مع شركة محدد المدة مدته سنتان على أن اجتاز فترة التجربة ومقدارها ٩٠ يوماً، وبعد تجاوز فترة التجربة قامت الشركة بإنهاء خدماتي دون إنذار.

والسؤال: ما موقف الشرع من هذا الأمر؟ وما موقف الشرع من مدير الشركة إذا رفض منحي حقي كاملاً؟ الرجاء الرد كتابياً.

- تبيَّن للجنة:

بعد الاطلاع على العقد الموقَّع بين السائل وبين الشركة والخطاب الصادر عن الشركة إليه، أن السائل تعاقد مدة سنتين اعتباراً من ١٩٨٤/١/٣م، وتضمن أحد بنود العقد أنه تسلَّم العمل في ذلك التاريخ وأن الفترة التجريبية التي يحق فيها للشركة الاستغناء عنه من دون إبداء الأسباب هي تسعون يوماً تنتهي بانتهاء يوم ١٩٨٤/٤/١م، وبما أن كتاب الشركة بالاستغناء عنه مؤرخ بتاريخ ١٩٨٤/٤/١٢م، يكون هذا الاستغناء قد جاء بعد انتهاء مدة التجربة، وبانتهائها يصبح العقد سارياً مدة سنتين.

لذا أجابت اللجنة :بأن الشركة ملزمة بمضمون العقد «أي بتشغيله لديها حتى نهاية السنتين» وليس لها التحلل منه إلا باتفاق الطرفين أو لسبب آخر، ذلك ما تقضي به الأنظمة واللوائح ويطبق على سائر الموظفين.

هذا ما أجابت به اللجنة السائل على إفادته على العقد والخطاب اللذين قدمهما، واحتفظت اللجنة بصورة منها، فإن كان للشركة وجهة نظر أخرى، فعليها البيان. والله أعلم.

التزوير في الفواتير

حضر إلى اللجنة شخص ما وقدَّم استفتاء هذا نصه:

أنا أعمل محاسباً في شركة خاصة نشاطها تجاري وهي كوكيل لشركة أجنبية، وفي إطار بعض الاتفاقات بينهما يحدث شيء كان لي فيه شك واستفسرت عنه فوجدته حراماً، ولكن لظروف معينة قد أُجبر على عمله أو عمل جزء منه، وأنا على استعداد تام لتوضيحه للجنتكم الموقرة حيث إنني أجد صعوبة في كتابته.

- وسألته اللجنة ما يلي: أوضح ما تريد الاستفسار عنه؟

وأفاد بما يلي: أنا أعمل في شركة محاسباً وتتضمن اتفاقات الشركة مع الشركة المصدرة على قيامنا بالإعلانات عن منتجاتها بالكويت يخصنا منها ٥٠٪ ويخصهم ٥٠٪ فإذا كان ما صرفناه هنا هو ١٠٠ دينار مثلاً، فنطلب من الشركة المعلنة تزويدنا بمبلغ ٢٠٠ دينار حتى يكون نصيبنا ما دفعناه فعلاً، وإذا كان هناك حد أعلى لايمكن التجاوز عنه يقوم أحد العملاء بهذه المهمة ولكن لظروف إجازته، فأنا المكلف بها حالياً ولا أدري ماذا أفعل، ودوري هو إعداد فقط، والعمل ينسب لمدير الشركة، مع العلم بأن هذا ليس عملي الأصلي.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إنه لا حرج عليه فيما يقوم به من عمل موكل إليه من الشركة إذا لم يكن دوره فيها شاهداً وينبغي مع ذلك أن ينكر قدر المستطاع وبلطف. والله أعلم

زكاة أموال القُصَّر

عُرض على اللجنة السؤال المقدم من إدارة شؤون القُصَّر ونصه التالي:

نرجو الإحاطة أنه سبق أن أثير أمام اللجنة الموقرة موضوع قيام الإدارة بصفتها وصية بإخراج الزكاة عن القُصَّر، والمحجور عليهم، الذين لا ينتمون إلى المذهب المالكي وكان الرأي هو أن العبرة بمذهب الوصي، ومن ثم فالإدارة بصفتها جهة حكومية تطبق مذهب الإمام مالك، وعليه يجب عليها إخراج الزكاة عن المذكورين. نرجو معرفة الحكم الشرعي في ذلك.

- أجابت اللجنة:

إنه نظراً لأن القاصر أو المجنون أو الصغير غير البالغ ليس أهلاً للخطاب، ووجوب الزكاة في ماله باعتبارها حقاً مالياً يكون المخاطب بأدائها وليه أو وصيه، وعلى هذا فالمعتبر إنما هو مذهب الوصي والولي. والله أعلم

يفقد وعيه فيسب الدين ويهدد ويطلّق

حضر إلى اللجنة زوجان وطلبا الاستفتاء بالتالي:

لقد حصل أن تشاجرت مع زوجتي وكنت في حال غضب شديد وأخبرتني زوجتي بأني تلفظت بالطلاق وأنا لا أتذكر ذلك حيث تقول: إني قلت لها: أنت طالق، أنت طالق، أفتونا جزاكم الله خيراً.

- وسألت اللجنة الزوج ما يلي:

- كم مرة نطقت بالطلاق على زوجتك؟ قال مرتين.

- ما ظروف الطلقة الأولى؟ قال: حصل شجار بيني وبينها بسبب الأولاد، فقالت لي طلّقني طلّقني، فضربتها وأنا فاقد الوعي تماماً، ومن دون شعور قلت لها: أنت طالق، وبعد حصول الطلاق طلبنا أحد المشايخ إلى البيت فأصلح بيننا وقال: إن الطلاق غير واقع.

- كيف كانت حالك عندما نطقت بالطلاق؟ قال: كنت في حال هيجان ولا أعي ما أقول.

- كيف عرفت أنك طلقتها؟ قال هي التي ذكّرتني بالطلاق.

- ما ظروف الطلقة الثانية؟ قال: حصل شجار بيني وبينها، لأنها كانت تشتمني أمام أولادي وفي بيت أختها، فخرجت ثم رجعت ومن دون شعور طلّقتها وخرجت، ثم رجعت لكي آخذها مع الأولاد ونرجع إلى البيت، فقالت لي لن أذهب معك لأنك طلّقتني، فقلت لها والله لم يحصل مني ذلك ولا أذكر أبداً أنني طلّقتك.

- هل من عادتك إذا غضبت أن تتكلم من دون وعي وإدراك؟ قال: نعم، عندما أغضب وأثور أتكلم من دون وعي فأسب وأشتم من دون وعي حتى مع أخي الكبير.

- وسألت اللجنة الزوجة ما يلي:

- كم مرة نطق عليك زوجك بالطلاق؟ قالت: مرتان.

- ما ظروف الطلقة الأولى؟ قالت: حصلت سنة ١٩٨٤م فقد كان يأخذ الفيديو إلى خارج البيت ويشاهد الأفلام مع أصحابه، وفي إحدى المرات صدفة رأيت شريطاً خلاعياً ومخلاً بالآداب، فوبخته وبدأت ألومه على ذلك فقال لي: سأفعل ذلك رغماً عنك، فتشاجرت معه، وطلبت منه الطلاق، فضربني وقال لي: أنت طالق، وبعد حصول الطلاق بكى نادماً.

- كيف كانت حاله في أثناء الطلقة الأولى؟ قالت: كان في حال عصبية شديدة وفاقد الوعي تماماً، وقد مسك أحد الأولاد وقال لي: سأذبحه بالسكين أمام عينيك.

- ما ظروف الطلقة الثانية؟ قالت: حصل خلاف بيني وبينه في بيت أختي بسبب عمله عند أخيه لأنه يعمل بعد الظهر عند أخيه من دون أجر، ونحن محتاجون لأن الراتب الذي يتقاضاه من عمل الصباح لا يكفي، فكنت أنصحه بأن يعمل في مكان آخر بعد الظهر، أو يأخذ أجراً من أخيه مقابل عمله عنده فتذمر وغضب وأخذ يكفر ويلعن ويسب الدين، وخرج ثم عاد وقال لي عند الباب: أنت طالق ثم خرج، وعندما انتهت زيارتنا عاد ليأخذني فقلت له أنت طلقتني، فحلف لي بأنه لا يذكر أبداً أنه طلقني وبأنه غير واعٍ عندما طلقني.

- وسألت اللجنة الزوج عما إذا كان سبٌّ الدين، فقال: والله لا أذكر مطلقاً بأنني سببت الدين.

- أجابت اللجنة:

بعد سماع كلام الزوجين تبين عدم وقوع طلاق وتبقى معه على ثلاث طلقات، واحتياطاً طلبت منه اللجنة النطق بالشهادتين ففعل. والله أعلم.

ترك الحج بسبب الوباء

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

حذر الرسول ﷺ من الوباء احتياطاً من انتشاره بما معناه «إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها، وإذا كنتم في أرض هو فيها فلا تخرجو منها» فكيف بالحجاج الذين يأتون من بلاد فيها وباء الكوليرا؟ هل يُباح للدولة السعودية أن تمنع دخول الحجاج من البلاد الموبوءة؟ وهل يترك من وجب عليهم الحج الحج؟

- أجابت اللجنة:

إذا ثبت علمياً خطورة هذا التجمع، بقرار أهل الخبرة والعدالة من الأطباء المسلمين المختصين، وأنه لا سبيل إلى منع انتشار هذا الوباء إلا بمنع التجمع، فلا مانع من أن تتخذ الإجراءات التي تراها الجهات المختصة، ومنها منع من يريد الحج من البلاد الموبوءة، أما من وجب عليه الحج إن منع من الحج بسبب الإجراءات الحكومية، فلا حرج عليه في التأخير. وإذا لم يمنع ولكن غلب على ظنه بسبب مقبول احتمال الإصابة بالوباء، فلا يأثم بالتأخير، حتى عند من يرى أن الحج واجب على الفور، لعدم الأمن، ولا عبرة بالخوف المبني على الوهم. وإذا أخر من وجب عليه الحج الحج بسبب الوباء فلا يسقط عنه الحج، بل عليه أداؤه عند زوال المانع. والله أعلم.

طلاء المرأة أظفارها

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

يُرجى التكرُّم بإفادتنا بإجابات وافية بخصوص إطالة وصبغ الأظفار؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

من خصال الفطرة التي سنَّها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، تقليم الأظفار، وورد ما يفيد تعهد ذلك كل أسبوع، ويكره إطالة الأظفار، سواء كان في ذلك لدى الرجال أو النساء، أما صبغ الأظفار فإذا كان بمادة تشكل عازلاً يمنع وصول الماء عند الطهارة للوضوء أو الغسل كمستحضرات التجميل المعروفة فإنه لا يجوز استدامته، لما يترتب عليه من تعذر الوضوء وتفويت الصلاة، أما إذا استخدم بعد الطهارة وأزيل عند الحاجة إلى تجديدها وكان التزين به لمن يحل إبداء الزينة له فذلك جائز. والله أعلم.

مأساة العصر الجميل!!

بقلم: عبدالستار خليف

عصرنا هذا من أجمل العصور، ومن أروع العصور، الترفيه والتقدم والتكنولوجيا وصلت إلى أقصى الحدود... في حياتنا كبشر!! أصبحت حياتنا تسير بأقل جهد منا، وفي أسرع وقت. أصبحت الأزرار تتحكم في كل شيء، كل شيء... حتى مصير البشرية أصبح معلقاً بالأزرار النووية!!

وبالتالي، أصبح الخوف من التكنولوجيا والتقدم العلمي المذهل، ومن «الكاميرات السرية» التي أصبحت ترصد كل تحركات البشر... أصبح - الخوف - وأمسى أكثر من خوف الضمير الإنساني، ومن المثل والقيم العليا التي تمثل ضابطاً يتحكم في كل أفعال البشر!!

يا ألطاف الله... ألطف بنا يارب.

السرقة... في عصر التكنولوجيا، أصبح الإنسان يراقب الكاميرا التي تراقبه ويعمل لها ألف حساب، قبل ضميره وأخلاقه ودينه، فالمحلات الكبيرة في شتى أنحاء العالم، تضع الكاميرات للجمهور والزبائن والعملاء حتى لا تتم عملية السرقة في غفلة من البائع أو الحارس!! لأن إنسان عصر التكنولوجيا - العصر الجميل - أصبح يقدر عدسة الكاميرا التي ترصده، وترصد تحركاته وانفعالاته من خارجه، وليس من الداخل... هذا الداخل المفروض أن يكون الضابط والوازع والمتحكم في كل تصرفات البشر... أصبح عديم الجدوى، منسياً، في منطقة مهجورة داخل أعماق الإنسان، وكلما سنحت الفرصة للإنسان أن يسرق، فإنه يسرق... بعيداً عن العيون، عن العدسات، عن الرقباء... والحراس!!

وهكذا بدأ - الخوف الخارجي - من التكنولوجيا، في هذا العصر الرائع، أكثر من الخوف الداخلي أكثر من الضمير والوازع الديني...

وهكذا - في هذا العصر الجميل - أيضاً تجد عدسات الرصد والتصوير مصوّبة نحوك، أمامك عند الدخول، وراء ظهرك عند الخروج... حيث أصبح «ضمير العصر الجميل»... هو الكاميرات السرية!!

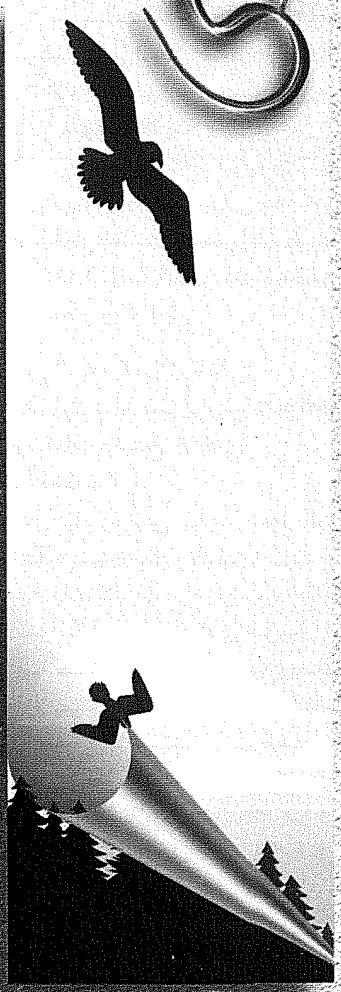
وهنا... تحضرني حكاية «مركب بلا صياد» في مكان ما في العالم، المركب راس على أحد السواحل بلا حارس أو رقيب، وهناك على مقربة من القارب زوجة الصياد في كوخ بلا رجل... والسؤال المطروح الآن على الإنسان الوحيد الذي شاهد هذا المركب، ويقف على مقربة من الكوخ، يسمع غناء الزوجة التي تترنم بكلمات الحب والوفاء لزوجها الغائب.

السؤال هو: في هذا الخواء من العالم المجهول، وسط هذا القفر والضياع ولا أحد يراك: هل تسرق المركب وتستولي على الكوخ وتغتصب الزوجة الوفية المقيمة على العهد؟!

في هذا الزمان البعيد - الطيب والكريم - القديم والبدائي، كانت البساطة هي سمة الحياة، وكان الحب والخير والحق والجمال والصدق والأمانة والوفاء... هي قيم ثابتة وراسخة في وجدان البشر، ولم يكن هناك - في الأيام الخوالي الطيبة - رقيب أو خفير أو حارس ليلي أو كاميرا سرية ترصد..

كان... الضمير الإنساني حياً، ومتيقظاً، وحاجزاً... ولا حاجة لنا للإجابة على السؤال...؟



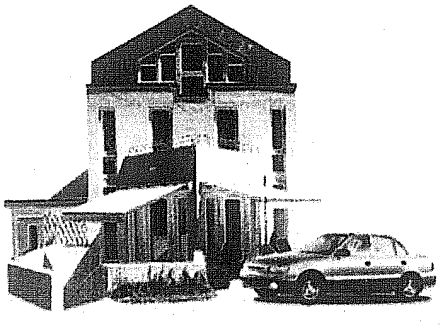


أصول

"عائلتك زينة حياتك"

أصول تُعنى باحتياجات عائلتك

شركة أصول للإجارة والتمويل تقدّم خدماتها المختلفة في مجال التمويل وفق معايير الشريعة الإسلامية بأساليب متجددة بغرض توفير كل ما يحتاجه العملاء بطرق أحدث .. أسرع .. وأكثر فاعلية.



أصول
للإجارة والتمويل

الري - الدائري الرابع 822228
الجهراء - شارع السوق 4577708

ننطلق بكم إلى العالم



خدمات مالية
إسلامية متميزة

نقدم خدمات إستثمارية من خلال محافظ و صناديق عالمية بإطار شرعي ونوفر مختلف الخدمات المصرفية والتجارية والتمويلية وفق الشريعة الإسلامية.

بيت التمويل الكويتي

KUWAIT FINANCE HOUSE

